

## رواية جنون الحب والانتقام كاملة



بقلم الكاتبة زهرة نيسان

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

[www.egy4trends.blogspot.com](http://www.egy4trends.blogspot.com)

الأرض تهتز تحت قدمي كما لو أن زلزلاً بقوة  
سبعة ريختر يضربها ، قلبي يهدر بعنفٍ  
يوشك على تحطيم عظام القفص المحيط  
به، أنفاسي تختنق داخل صدري ، عيناى  
تحدقان به أمامي تحاولان تكذيب ما تراه ،  
حاولت الصراخ ، لكن صوتي قد حُبس و ربط  
، لا بدّ أن كل هذا مجرد كابوس ، سأصحو  
بأي لحظة ، يجب أن أصحو .

لكن دفء دمائه على يدي ، و اللون الأحمر  
الذي لوث ثيابي البيضاء ، و تلك الرائحة  
الغريبة .. لقد قُتل ، لقد رحل حقاً !!!!

الشرطة تحيط بي و هم يصرخون ، أرى  
الشفاه تتحرك بغضب و صخب ، لكن أعجز  
عن سماعهم ، شعرت بيدين غليظتين  
ترفعاني عن الأرض التي ركعت عليها دون

وعي ، إنه يسحبني ناحية سيارة الشرطة ،  
يرميني بها دون رحمة ، لتكون رحلتي على  
الطريق نحو مركز الشرطة كشريط الفيديو  
يعيد علي ما حدث خلال السنتين الأخيرتين  
، الآن أرى كل الأحداث التي أوصلتني لهذه  
اللحظة .

أنا "سلمى أحمد يوسف" ابلغ 25 سنة

أحمل شهادة بكالوريوس بالمحماة

و هذه قصتي ....

قبل عامين ...

إنه اليوم المنتظر ، لقد تخيلته آلاف المرات

خلال سنوات دراستي للمحامة ، أخيراً

...سوف أبتديء تدريبي على أعمال

المحامة ، سوف أدافع عن المظلومين و

أسترد الحقوق المسلوبة ، هذه كانت فكرتي

الوردية عن عالم يرتدي أصحابه الرداء الاسود

.

بهمة و نشاط أرتديتُ الطقم الرسمي  
الأبيض الذي اشتريته لهذا اليوم ، رفعتُ  
شعري الأسود كذيل حصان ليلامس طرفه  
منتصف ظهري سامحةً لبعض الخصل  
بالإنفلات على وجهي ، رسمت الكحل بعيني  
الخضراوتين دون أن أضيف شيئاً آخر ، و  
الأهم كان حملي لروب المحاماة على ذراعي

.

توجهت لغرفة الطعام لأجد الجميع قد بدأ  
بتناول الفطور ، أبي و أمي و أخي الوحيد  
”مازن“

-صباح الخير جميعاً...

قال ”مازن“ و هو يغمز بعينه :

-صباح الورد أستاذة "سلمى"

إشتعل و جهي خجلاً لتزحف الحمرة عليه  
تفضحني، فكلمة أستاذة غريبةً على  
مسمعي و لم أعتدها بعد، ليضحك الجميع  
و بشرتي البيضاء لا تسمح لي بإخفاء الأمر.  
قال "مازن" دون أن يتوقف عن الضحك :  
-عليك أن تجدي حلاً لاحمرار وجهك كحبة  
الطماطم ، سوف تفضحيننا أمام القضاة و  
المحامين بالمحكمة.

قلت بثقة و أنا أرفع رأسي :

-لا تقلق على أختك ، فهي أخت رجال  
قاطع أبي حوارنا العابث و هو يسأل أمي :  
-بسام سيصل اليوم من أمريكا، صحيح؟؟  
قالت أمي و قد أشرق وجهها فرحاً :

-صحيح سيعود بعد غياب ستة سنوات و  
قد أصبح طبيباً ، لن تصدق فخر أختي و  
زوجها به .

قال أبي ساخراً و هو يرمي "مازن" بنظرات  
محتقرة :

-معهما حق ، فليس الكل فاشلاً و عديم  
النفع .

تجهم وجه "مازن" و هو يلقي الطعام من  
يده يعقد كفيه أمامه دون أن ينظر ناحية أبي:

-ليس جميع الأشخاص ناجحون و محترمون  
بهذا العالم، هناك أوغاد و قتلة و سارقين،  
هل تعرفهم يا أبي؟؟

وقف "أبي" و هو يضرب المائدة أمامه يصرخ  
بغضب :

-أنت عديم التهذيب و قليل الأدب ، لا أعلم  
لما أبقىك بهذا البيت

أسرعت لمازن أمسك ذراعه أرجوه بعيني أن  
يتوقف عن الردّ، لقد انقلب حال مازن  
بالسنتين الأخيرتين ، و أصبح غريباً عما  
عهدته ، فهو دائم الشجار مع أبي ، تخلف عن  
عمله الذي كان قد بدأ به بنجاح ، هناك أمراً  
قد وقع ، و لازلت أجهله ، لقد تعودت على  
ابتعاد أبي عنا و انشغاله بالعمل و عدم  
معرفته بأمور حياتنا و هو يكتفي برؤس  
الأقلام من أمي ، و لكن مازن كان سندي و  
معقل الأمان، لكنه الآن ابتعد .

بلع "مازن" ريقه و هو يزفر بضيق ، يضع كفه  
على وجهي قائلاً بحنان:

-أتمنى لك كل التوفيق حبيبتي ، إهتمي  
بنفسك ، أعلم بأنك ستنجحين

أراد الإنصراف لكن أُمي أوقفته و هي تقول :

- "مازن" أرجوك أن تتواجد في بيت خالتك  
الساعة السادسة مساءً ، سيتواجد الجميع  
للترحيب بـ "بسام".

أوماً برأسه دون أن يتكلم و خرج و أُمي  
تحوّل بحزن ، و أبي انشغل بسيجارته  
يحرقها كما اعتاد عند توتره يُقلب الصفحات  
بهاتفه ، قلت لأُمي و قد اختفت الحماسة  
من صوتي :

سأغادر الآن أُمي ، لقد تأخرت

-و الفطور؟؟

-تعلمين أنني لا أستطيع تناول الطعام  
عندما أتوتر ، سألُمني معدتي ، فقط إدعي لي  
أُمي .

-ليكن الله معك بكل خطوة، و يوفئك، و  
يرزقك العلم النافع ، و يجمعك بابن الحلال  
الذي يستحقك عاجلاً ليس أجل .

ضحكتُ بخفوت و أنا أغادر المنزل و أمي  
تقحم موضوع ابن الحلال بكل شيء ، بالكاد  
أقنعتها بتأجيل الأمر لحين إنتهاء دراستي ، و  
لا أجد السبيل الآن حتى أخبرها بأنني أريد  
الإنتظار حتى نهاية تدريبي و الممتد لسنتين  
، ستشتعل الحرب بيني و بينها.

ركبت سيارتي الصغيرة متجةً الى المكتب ، و  
مقابلتي القصيرة مع الأستاذ عماد تعود  
لذاكرتي ، هو رجل وقور تجاوز الخمسين ،  
تلمع عيناه بالدهاء و الذكاء ، سريع البديهة ،  
يمتلك مكتباً كبيراً يضم العديد من  
المحامين و المتدربين، كانت موافقته على  
تواجدي ضمن طاقمه أمراً لا يصدق ، لقد

حصلت على فرصة ثمينة يجب أن أستغلها  
لأكون المحامية التي أتمناها .

ركنت سيارتي أمام المجمع الذي يتواجد به  
مكتب الأستاذ ”عماد“ ، دخلت المكتب أقلب  
نظري بين جدرانه أشعر بالضياح أتمسك  
بروبي الخاص ، الآن قد وصلت ، ثم ماذا ؟

-هل تحتاجين لأمرٍ ما؟؟-

كانت هذه مديرة المكتب ، إقتربتُ منها و أنا  
أقول بثقة مزيفة :

-أنا ”سلمي أحمد يوسف“ يفترض أن أبدأ  
تدريبي اليوم .

نظرت إلي تقيمني من الأعلى للأسفل ، و  
هي تقول :

-أهلاً أستاذة ”سلمي“ سيصل الأستاذ ”وليد“  
بأي لحظة ، إرتاحي قليلاً...أنا ”هلا“

قلت لها وقد شعرت بالإرتباك :

-لكن يفترض أن يكون الأستاذ "عماد"  
المسؤول عن تدريبي.

انفلتت من "هلا" ضحكة ساخرة و هي تقول  
هازئة:

-يا صغيرة، الأستاذ "عماد" لا يمتلك وقتاً  
لسخافات المتدربين ، فالعمل يغمره تماماً ،  
و لولا قوانين نقابة المحامين لما قبل  
بإدخال أمثالكم لمكتبه .

شعرت بالغضب يتصاعد لرأسي ، وددت أن  
أقتلع شعر تلك المتعالية، أنا صغيرة !!!  
و كيف لها أن تلبس تلك الثياب الفاضحة  
داخل مكتب محترم ،أبتلعْتُ غضبي و أنا  
أجلس بمقعد استقبال الزبائن أصرف  
انتباهي عنها بمراقبة المحامين القادمين و

المتدربين و حركتهم السريعة و حديثهم  
المستعجل و تجميع الملفات و الأوراق ،  
كان المكتب كخلية نحل ، فبعد دقائق  
سينطلق الجميع للمحكمة .

دخل المكتب رجلٌ طويل ، عريض الأكتاف ،  
وسيم بطريق مبالغة ببدلته الرسمية ، يبدو  
هارباً من صفحة مجلة ، إنه خيالي ، تساءلتان  
كان أمثاله موجدين حقيقة بعالمنا العادي .

دخل لمكتبه و بعد دقيقة خرج حاملاً حقيبة  
ملفاته و روب الحمامة الخاص به، يطلب  
جدول أعماله من ”هلا“ التي أسرعتنا تناوله  
إياه و توقفه قبل مغادرته قائلة :

-هذه الأستاذة ”سلمى“ يفترض أن تبدأ

التدرب معك

قال دون أن ينظر بإتجاهي :

ألن نرتاح من قصص المتدربين هذه ، حقاً لا  
أملك الوقت و لا الطاقة للتعامل معهم .

خرج و قد تسمرت مكاني ، إذاً هو مجرد  
شكل خالي من المضمون ، ما هذه الفظاظة  
و قلة الإحترام ، كيف يجراً على ...

قاطعت ”هلا“ حربي الداخلية المكبوتة و  
قائمة الشتائم التي بدأتُ بقذف ذلك  
المتعجرف بها و هي تُلوح أمام وجهي :

-ماذا تنتظرين إلحقي به ، لا تتركيه ينتظر ...

أسرعت أفف كما لو أن مساً كهربائياً قد  
أصابني، خرجتُ دون أن أنظر أمامي ،  
ليكتمل يومي بالإصطدام بحائط بشري  
يفوقني طولاً و عرضاً ، و لولا ذراعه التي  
ثبتتني لصدده لكنت أمسح الأرض بثيابي  
البيضاء الجديدة ، أسرعت بالإبتعاد منحنيه

أجمع ما سقط مني و عيناه التان صعقتاني  
بنظراتهما تقولان ألف كلمة لم أستطع  
تفسيرها ، وقفْتُ أمامه و أنا متأكدة بأن  
وجهي قد تحول لحبة طمام كما قال ”مازن“

قال الأستاذ ”وليد“ متهكماً:

-هل كنتِ تنتظرين بطاقة دعوة خاصة  
لتتكرمي باللحاق بي ، لا أملك وقتاً لكل هذه  
التفاهة، تحركي.

و دون أن ينتظر رداً مني غادر بخطوات  
واسعة أحاول اللحاق به بخطواتي الصغيرة و  
أنا أردد بداخلي:

-فُظْ و وقح ، عديم الشعور ، كيف يمكن أن  
أتحمله و مديرة المكتب تلك لسنتين ، يبدو

أن أُمي محقة، يجب أن أجلس بالبـيت أنتظر  
عـريس الـهنا .

تم وضعي بغرفة معتمة تفوح منها رائحة  
الرطوبة ، المقعد يقسم ظهري لنصفين و  
أمامي طاولة خشبية مليئة بالشظايا ، لأزال  
قلبي يهدر بعنف و أنفاسي تقاتل للدخول و  
الخروج من صدري ، أغلقت عيناـي مرّة تلو  
الأخرى ، عسى أن تنمحي صورة جسده و  
دمائه من أمامي و لكنها أبت أن تفارقني ، و  
رائحة دمائه عالقه بي تُأكد أنه رحل .

\*\*\*\*\*

جلستُ الى جانب الأستاذ "وليد" بسيارته  
الرياضية و أنا أتمنى بسري لو أنني تبعته  
بسيارتي ، خاصة بعد اصطدامي المحرج به و  
سقوطي على صدره كحماة لم تتعلم  
المشي ، أشعر بأن رائحة عطره علقت بي ، و

لازلت حائرة بنظراته تلك !!! لما كان يحدق  
بي بهذه الطريقة ؟؟ لم تكن بنظرات عادية و  
لا حتى متعجرفة ، لقد كان ينطق بهما بأمرٍ  
مخيف و غامض ، لا أشعر بالراحة معه ، إنه  
يخيفني حقاً .

نظرت ناحيته بطرف عيني ، يا لها من بداية  
ليوم تخيلته مميّزاً.. شجار مازن مع أبي ، و  
تلك ال ”هلا“ المتعجرفة و الآن الأستاذ  
الوسيم الذي يعتقد بأنه ملك العالم ، حتى  
هو لم يتنازل بتعريفي عن نفسه ، قليل  
الذوق !!

نظرتُ ناحية النافذة بجانبني أتشاغلُ عنه ،  
أخذت أفكر بعشاء الليلة المقام على شرف  
”بسام“ ، حاولت أن أستجمع ذكرياتي عنه ،  
لقد غادر منذ ستة سنوات للولايات المتحدة  
، لا أذكر الكثير عنه ، فقد كان دائم الغرق

بالدراسة ، أعتقد أنه بلغ ٣٠ عاماً الآن، درس  
الطب هنا و تخصص بأمریکا و الآن يعود  
كطبيب لجراحة الأعصاب، خالتي قالت أن  
المشفى بأمریکا و مشافي أخرى قدمت له  
عروض عمل مغرية ، لكنه طلب بعض  
الوقت للتفكير و العودة للوطن .

عُلا إبنة خالتي الثانية و منذ الطفولة مقيمة  
به ، كانت تلاحقه كظله ، لن أنسى بكائها  
الجنازي يوم سفره ، هي الان تعمل  
كصحفية ، لقد تغيرت شخصيتها كثيراً ، و  
لكن حبها ل ”بسام“ بقي الحقيقة الثابتة  
المعروفة للجميع ، و موضوع زفافهما يتم  
طرحه بكل تجمع للعائلة .

فجأة .... شعرتُ بالسيارة تكاد تُقلب رأساً  
على عقب بعد أن قام ”وليد“ بضرب  
المكابح بصورة مجنونة ، تمسكت بمقعدي

خوفاً و جزعاً و صرخة الرعب تصدح من  
حنجرتي .

حدقت بوجهه معقودة اللسان و هو يجمع  
ملفاته و قد أظهرت إبتسامته الساخرة أنه  
قد قصد إيقاف السيارة بهذه الطريقة ،  
أخذت أجمع أغراضي بصميتٍ و يداي  
ترتجفان أتمسك بالرداء الأسود كيومي ،  
لكن لا ، كيف يمكن أن تمر دقيقة واحدة  
بسلام مع هذا المجنون .

-أترك هذا الرداء الذي تجرينه خلفك ، لن  
تستعمليه قبل ستة أشهر ، و أشك أن  
الأستاذ ” عماد “ سيسمح لك بالترافع أمام  
المحكمة ، العذر منك ، لكن أنت لا تبدين  
جديرة بالثقة .

حدقت به بذهول ، لا أفهم سبب معاملته  
الجافة تلك ، أنا لم أتعرض له بكلمة ، هو

حتى لم يسمع صوتي حتى الآن ، لم أشعر  
بالغضب كما الآن ، أرغب بدق عنقه ، قلتُ  
بصوتٍ حاد و أنا أوشك على انتزاع إبتسامته  
الساخرة بيدي :

-توقف ... توقف ... هل أنت فاقد العقل و  
الأدب ، كيف تتجرأ على معاملتي بهذه  
الصورة الوقحة ، تتكلم معي بطريقة تليق  
بزميلة مستقبلية لك ، أو على الأقل كإنسانةٍ  
يجب عليك احترامها ، أنا لم أطلب منك أن  
تدربني و لو علمت أن مصيبتني ستكون  
معك ، لطلبت التسجيل بمكتبٍ فاشل بدلاً  
من هذا العذاب

شعرت بأن صوتي قد جرح من شدة الغضب  
و التوتر ، لكن هو لم يهتز ، بقي ينظر إلي  
بذات النظرة الساخرة ، لكن فجأة اقترب  
بجسده مني و قد أجبرْتُ على التراجع حتى

التصقت بالباب خلفي ، قال و هو يميل  
رأسه قليلاً :

-إِذَا أَنْتِ تَمْتَلِكِينَ لِسَانًا و لِسَانَ طَوِيلَ حَادٍ  
كَالسَيْفِ ، اسْمَعِينِي صَغِيرَتِي، الْمُحَامِي  
الْحَقِيقِي يَحْسِنُ الدِّفَاعَ عَنِ نَفْسِهِ و عَنِ  
غَيْرِهِ بِكُلِّ هَدْوٍ و اتِّزَانٍ ، و يُقَابِلُ اسْتَفْزَازَ  
غَيْرِهِ بِبُرُودٍ و عَدَمِ مِبَالَاةٍ ، لَا تَسْكُتِي عَنِ  
حَقِّكَ لَكِنِ لَا تَغْضَبِي .

حدقت به بغمٍ مفتوح ، لا أصدق هذا الرجل  
!!! هل كان يهدف بتصرفاته هذه تلقيني  
درساً ما ، ما هذا الأسلوب المجنون ؟؟؟!!! لو  
كنت أحمل سلاحاً لقتلته !!

مدّ سبابته ناحية فكي يغلق فمي قائلاً  
بتهكم :

-لكن أعطيك بعض النقاط لعدم بكائك.

خرج من السيارة و أنا أحاول كبت دموعي ،  
ممنوع علي البكاء أمامه مهما كان السبب ،  
أردت أن أخرج و لكن تفاجأت به يفتح الباب  
بجانبي يقبض على ذراعي بقسوة جعلتني  
أتألم بشدة ، دفعني بعنف ناحية السيارة و  
هو يصفق الباب دون أن يحرر ذراعي ،  
أمسكت كفه أحاول إبعاده عني :

-أترك ذراعي ، كيف تجرأ على لمسي يا ...

قاطع كلماتي و هو يقول بصوتٍ أجوف جعل  
قلبي يتوقف للحظة :

-صوتك هذا لا ترفعيه بوجه أستاذك مرة

ثانية ، هل تفهمين؟؟

حرر ذراعي و هو يخطو ناحية المحكمة و قد  
تركني خلفه أحاول السيطرة على ارتجافي و  
على دموعي التي حبستها بمعجزة ، حدقت

بظهره و هو يبتعد عني ، أسرعت الحق به و  
أنا لا أفهم ما يحدث !!! لما دخلت المحكمة  
خلفه كنت أعدو عدواً حتى لا أضيع منه ، و  
كل حماستي تكسرت على صخور قسوته و  
تصرفاته التي لا أفهمها .

رحلة العودة كانت صامتة ، لم أرفع عيني  
ناحيته للحظة و أنا أفكر بالإنسحاب من كل  
هذا ، إنه شخص غير سوي .. مجنون ، هل  
يفعل كل هذا إجباري على ترك مكتب  
الأستاذ عماد !!!

لا ، لا يمكن ، و لكن لما؟؟ لما؟؟

وصلنا الى المكتب أخيراً ، و قد توهمت أن  
رحلة تعذيبي قد انتهت ، دخل هو لمكتبه  
الخاص و بقيت واقفة بوسط مكتب  
السكرتارية كالبلهاء ، و نظرات ”هلا“ الساخرة  
تزيد من مقتي

أطل "وليد" من باب مكتبه ليقول بصوتٍ  
عالي جعل كل من في المكتب يراقب وقوفي  
المثير للشفقة:

-أنتِ لا تنتظري مني دعوة خاصة لكل  
تحركاتك؟! أدخلني

إنصاعت قدماي لِأمره لأدخل مكتبهُ سريعاً  
دون تفكير وقفت أمامه و قد عاد ليجلس  
على مقعده الجلدي خلف مكتبه الفاخر  
يطالع ملفاً بين يديه ، يتجاهل وجودي تماماً

فكرتُ بأن بقائي هنا ضرب من الجنون ، لما  
لا أرحل و لينتهي كل شيء بهذه اللحظة ،  
سأتصل بالأستاذ "عماد" و أخبره بأنني لا  
أرغب بالتعامل مع هذا الوقح ، إستدرت  
لأغادر و لكن لا أعلم متى نهض ذلك  
المتخلف من مكانه و سدّ طريق الباب علي

بجسده الضخم يستند عليه داساً يديه بجيبه

كما لو كان بجلسة تصوير

-لا أصدق أنك أنتِ "سلمى أحمد يوسف"

التي أثارت إعجاب الأستاذ "عماد" ، هل

تستسلمين من اليوم الأول لكِ ؟

تمسكتُ بحزام حقيبتى أنشد بعض القوة و

أنا أقول بحزم خائب :

-إبتعد من أمامي الآن ، أريد المغادرة .

تقدم ناحيتي و هو يرفع يديه ناحيتي قائلاً

بأسلوب مسرحي :

-هل أنتِ سلمى أحمد يوسف ذاتها ؟؟ ،

الأولى على دفعتها ، و التي حققت مراكز

متقدمة بمسابقات الجامعات بأبحاثها

المتميّزة !!! هل هي أنتِ حقاً ؟؟

وقف أمامي تماماً و قد أصبحت قدمي  
كطودٍ مثبت بالأرض غير قادرة على الحركة ،  
هو يعرفني و قد طالع سيرتي الذاتية التي  
قدمتها للأستاذ "عماد" ، عدتُ أقول له  
بضعفٍ و قد أصبحت دموعي أقوى من  
مقاومتي و أنا أهرب من عينيه أحرق بصدرة  
الذي يسد طريقي :

-دعني أذهب ، أرجوك

-لقد علمت أنك ضعيفة الشخصية ، و هذا  
المكان لا يناسبك أبداً .

أصبح بكائي ضرورة لا مفر منها بدلاً من  
أنأتسبب لنفسي بسكتةٍ قلبية أو جلطة  
بالمخ ، غطيتُ وجهي بكفي و قد انحدرت  
دموعي بخزي و عجز و حقيبتني سقطت  
أرضاً و قد تبعثرت محتوياتها ، سمحت  
لقدمي أخيراً بالإنتهيار على الأريكة خلفي .

بكيث بصمتٍ و جسدي يهتز مرغمة ، كيف  
يمكن الآن أن أواجهه من جديد ، تباً له هو  
السبب بهذا الموقف المخزي ، سأنهض من  
مكاني و أخرج دون أن ألتفت إليه للحظة

-خذي هذا و امسحي دموعك

شعرت بشيءٍ خفيف يلقى على حضني ،  
أنزلت كفي عن وجهي أحدق بمنديلٍ  
قماشي أخضر اللون مثل الذي كان جدي  
يستعمله ، رفعت عيني بحرص لأجد "وليد"  
قد انحنى أرضاً يُمسك حقيبتني يجمع ما  
تناثر من أغراضه على أرض المكتب  
،مجنون !! كيف يمكن أن ينقلب من  
النقيض للنقيض بجزءٍ من الثانية .

رفع عينيه فجأة لأعلق بعينيه العسليتين  
..نعم هما عسليتان صافيتان ، كيف توهمت

سوادهما عندما اصطدمت به صباحاً و  
عندما أمسك بذراعي أمام سيارته !!!

حاولت الفكاك من نظراته التي أصبحت  
أكثر رقة و حناناً ، أكد أقسم بأنه نادم على ما  
فعله معي ، هو يعتذر مني بعينيه !!!! و  
شيء ثاني هو ... هو ... هو ماذا؟؟ أنا لا أفهم  
!! ما الذي يريد مني .

إرتفع رنين هاتف مكتبه ليقطع هذه اللحظة  
التي طالت ، أسرع ينهض عن ركبته واضعاً  
حقيبتني على طاولة المكتب يجيب الهاتف  
و أنا أسرعت بمسح وجهي بمنديله القادم  
من حقيبتي مختلفة ، من ثم وقف أمام الباب  
يقول بتوترٍ هارباً من عيني:

-يمكنك استعمال حمامي الخاص لتغسلي  
وجهك ، سأطلب لك فنجاناً من القهوة بعد  
أن أتحدث للأستاذ عماد“ ، لقد طلبني

غادر سريعاً كما لو أن الهروب أصبح دوره  
الآن ، وقفت و أنا أشعر بالضياح ، هذا أغرب  
يوم عشته ، لن أصادف يوماً مثله ، ذلك  
المتخلف ، دخلت الحمام لأُصدم بمنظري و  
قد ساح الكحل ملطخاً وجهي كذب الباندا .

غسلت وجهي سريعاً و خرجت خاطفة  
حقيبتني و قد غادرت المكتب دون أن أنظر

خلفي

داخل زنزانة صغيرة تم حبسي مع مجموعة  
من النسوة ، بقيت واقفة ، كيف يمكن أن  
أجلس بهكذا مكان!!! أنا لم أرتكب ذنباً حتى  
أحبس هكذا كالمجرمين ، و لكن الدماء على  
ثيابي كانت دليل إدانة حتى أن النسوة  
بالزنزانة كن يحدقن بي بريبه و حذر من غير  
القاتل يمكن أن يلوث بدماء القتل !!!!

\*\*\*\*\*

غادرت المكتب كالهاربة من مدافع الحرب و  
لا نيه لدي بالعودة تحت أى ظرفٍ كان ، و  
بنفس اللحظة التي غادرت بها كان ”وليد“  
يتبادل معلومات العمل مع الأستاذ ”عماد“ ،  
و لو أنني سمعتُ حوار الأستاذ وليد و الاستاذ  
عماد وقتها، فلربما اختلف الحال .

همّ ”وليد“ بمغادرة مكتب الأستاذ ”عماد“  
على عجل لكنه استوقفه يسأله :

-كيف حال سلمى ؟؟

مرر يده بين خصل شعره الأسود الكثيف  
بعصبية واضحة :

-إنها ابنته ، أرى وجهه فيها ، أعلم أنني  
أراقبها منذ فترة طويلة ، و لكن رؤيتها بهذا  
القرب جعلت ...

وجد نفسه عاجزاً عن وصف مشاعره ليهز  
رأسه بعدائية يضغط على نواجده  
بغيط، نهض الاستاذ "عماد" من خلف مكتبه  
يتقدم ناحية "وليد":

-منذ علمت بنيتك تجاه "أحمد" لم أوقفك  
بل دعمتك، و وافقت على عمل "سلمى"  
هنا بناءً على طلبك، أعلم بأن "أحمد" يستحق  
العقاب على ما ارتكبه مع فظائع بحقك و  
حق أختك ، و لكن سلمى و مازن ، لا دخل  
لهما بكل ما حدث ، هما على الأرجح لا  
يعلمان بحقيقة والدهما ، وليد أنا ...

قاطعه "وليد" و هو يربت على كتفه بود و  
عطف :

-لا تقلق يا خالٍ ، سيكون كل شيء بخير و  
سأستعيد حق والدي و أمي و أختي و حقك

أيضاً ، لكن لا أستطيع أن أعدك بأن انتقامي  
لن يطول كل شيءٍ يتعلق بذلك الرجل ، هذا  
فوق طاقتي .

وضع "عماد" كفه على يد "وليد" المستقرة  
على كتفه و هو يرجوه :

- "وليد" أنت و أختك كل ما أملك بحياتي ، لن  
أتحمل أن يطالك أذى بسبب ذلك الوغد ، و  
لن أسمح لك بإيذاء الطفلين الآخرين ، هل  
تفهم؟؟

قبل "وليد" كفى خاله المستقرة على كفه و  
هو يقول بنبرة واثقة :

-لا تشغل بالك بشيء ، لهذا توصلتك أن لا  
تسألني عما أفعل بهذا الخصوص ، لا أريد  
أن تنزعج ، صحتك الأهم عندي .

خرج سديعاً قبل أن تغلبه عاطفته أكثر ،  
ليعود و يجد مكتبه خالياً لتعاود براكين  
الغضب تفجرها داخل صدره من جديد .  
بهذه الأثناء كنت بطريقي لمنزل خالتي  
أحاول لملمة مشاعري و إيقاف سيل  
الدموع من عيني قبل وصولي ، كنت أدعو  
الله أن تكون ” زينة “ أخت ” بسام “ بالمنزل و  
ليست بجامعة ، هي مخزن سري و رفيقة  
عمري ، دخلت منزل خالتي بإبتسامة مزيفة  
و هي تستقبلني بإتسامة مشعة ، معها حق  
فهي ستري ابنها بعد غيابٍ طويل ، سألت  
عن ” زينة ” قالت بأنها بالأعلى و كالعادة و  
جدتها تنهب الكلمات بكتبها المتراسة  
بعضها فوق بعض ، هي الآن تحضر لرسالة  
الماجستير بالقانون السياسي ، هي لا تختلف  
عن بسام كثيراً ، قلت لها فور دخولي :

-الكتب تتوسلكِ أن تحميها ، حرريها صدقةً  
لله ، أليس عليكِ أن تساعدي أمك بعشاء  
اليوم؟؟

خلعت نظاراتها الطبية تلقي بها على مكتبها  
الصغير و هي تقف قائلة بدرامية :

-أهلاً بالأستاذة ”سلمى“ شرفتي الدار يا  
غالية ، كيف هو اليوم الأول بالحلم  
المنتظر؟؟

تكسرت الإبتسامة عن وجهي و أنا أستسلم  
لضعفي ، و تلك الدموع تنحدر سريعاً و  
”زينة“ تسرع جزعة ناحيتي تحاول تهدئتي و  
تحليل كلماتي المبعثرة بين شهقات بكائي ،  
جلست على سريرها و هي بجانبني أفرغ  
احمال صدري ، قالت ”زينة “ و هي تربت  
على ظهري:

-بالنسبة لـ "مازن" فكل العائلة منتبهة على  
تبدل حاله ، عليك أن تتحدثي إليه و سأخبر  
"بسام" أيضاً ليساعدنا ،إنهما صديقين ، أما  
بالنسبة للأستاذ المجنون ، فيمكنك ترك  
المكتب و ليحترق بمن فيه.

قلت و أنا ألقى بنفسي على الفراش أحرق  
بالسقف :

-لكن لن أجد أفضل من مكتب ...

قاطعتني "زينة" و هي تقلد طريقتي بالكلام  
:

-من مكتب الأستاذ "عماد" ، هو أفضل  
محامي ، أعظم محامي ، لن تجدي أفضل  
منه لتنطلقى بعالم المحاماة ، أعلم ، أعلم ،  
لقد أوجعتِ رأسي بسبب تكرار هذا الكلام ،  
و لكن هل ستتحملين ذلك المتعجرف ليوم

ثاني ، حتى لو تولى أستاذ ثاني تدريبك  
بالمكتب ، فهو موجود ، و لا أمان من  
تصرفاته .

أسدلتُ جفني لترتسم صورة عينيه بخيالي ،  
عيناه العسليتان اللاتي رأيت فيهما حناناً و  
اهتماماً و ندماً ، يا له من رجل غريب !!!

-ما الذي ستفعلينه الآن؟؟

فتحت عيناى على سؤال "زينة" و أنا أنهض  
قائلة :

-لا أعلم ، دعينا ننزل للأسفل و نساعد  
خالتي بالتحضير للعشاء لم يبقى الكثير من  
الوقت .

قالت و هي تضحك بخبث :

-لا تخافي كنتها المستقبلية منذ الصباح  
تعمل معها يداً بيد

-لما تسخرين من "علا" ، إنها تحب "بسام"  
بصدق .

-هي تحبه و الجميع يرسم لها الخطط ، و  
يفكرون بالزفاف ، و العريس نفسه لا يعلم  
شيئاً عن كل هذا ، قد يكون وقع بالحب  
خلال السنوات الماضية ، و الأنسة علا  
ستتلقى صدمة عمرها بسبب وهم رسمته  
و لونه لها من حولها .

حدقت بها بصدمة فهي لم تبدي إعتراضها  
قبلاً على هذا الأمر، قلتُ و أنا أنظر باتجاه  
الباب خشية أن يسمعها أحد :

-لو سمعتكِ علا الآن لماتت في أرضها ، هيا  
... دعينا ننزل و اصمتي

-حسناً سأبتلع لساني ، لكن غيري ثيابك ،  
خذي ثوباً من عندي بدلاً من هذا الطقم .

خلعت سترتي و أنا أقول ممازحه :

-شكراً لك ، لم أعهدك بهذا الكرم

شهقت "زينة" و هي تقترب مني مشيرة

لذراعي :

-هو من فعل ذلك؟؟ المحامي المجنون !!!

نظرت لذراعي بصدمة لتظهر أصابع "وليد"  
مطبوعة عليها باللون الأزرق ، لم أدرك مقدار

الضرر الذي وقع حتى الآن !!!

- "سلمى" لن تعودى لذلك المكتب أبداً ،  
ذلك الرجل خطر ، كيف سمحت له ، يجب

أن أخبر أبي

صرخت بإنفعال :

-لا .. هذه مشكلتي أنا ، سأحل الأمر بنفسني  
لا تخافي و لا تخبري أحداً بما حدث و إلا  
فأنني سأقاطعك ، أقسم لك

قطبت "زينة" حاجبيها و هي تلوي شفيتها  
باعتراض صامت ، تناولت فستاناً من الخزانة  
و وضعت بين يدي دون أن تنطق ، خرجت  
غاضبة من الغرفة و تركتني أحرق بذراعي  
أمام المرأة ، لا أعلم كم مضى من الوقت و  
أنا على هذا الوضع ، و سؤال واحد يتردد  
داخل قلبي بصخب "لماذا؟"

بالنهاية انتشلت نفسي من هذه الدوامة و  
بدأت بارتداء الفستان الذي اختارته "زينة" ،  
كان من الدانتيل الأسود المخرم ، أسفله  
قطعة من الستان الأحمر بأكمام طويلة  
مخرمة ، يصل بحدوده المخرمة لأسفل

الركبة مع حزامٍ أحمر يحيط الخصر بنعومة ،  
تركت شعري منسدلاً بطبيعته رفعت طرفه  
بدبوس شعر مزين بفصوص حمراء صغيرة ،  
إستعملت الكحل و ملمع الشفاه فقط ،  
تأكدت أن كدمات ذراعي ليست ظاهره ، و  
عندما هممت بالخروج علت أصوات الزغاريد  
من الأسفل ، لا بدّ أن بسام قد وصل ،  
ليدخل بنفس اليوم ثاني شخص سيقلب  
حياتي .

لا أعلم عدد المرات التي تم فيها إعادتي  
لغرفة التحقيق ، يكررون ذات الأسئلة و أنا  
أقدم نفس الإجابات ، و لكن هذه المرة  
اختلف المحقق و اختلف الأسلوب ، كان  
المحقق طويل القامة، حاد الملامح ، مرعب

النظرات ، ألقى بالملفات من يده أمامي  
بعنفٍ قائلاً دون مقدمات :

-لما قتلته بهذه الوحشية؟؟

حدقتُ بوجهه برعبي و زعر ، هذه المرة الأولى  
التي يتم اتهامي بالأمر بشكلٍ مباشر ، لم  
أتمكن من الإجابة و أنا أهز رأسي بنفي و  
أصوات غير مفسرة تخرج من حلقي ، جلس  
أمامي على الطرف الثاني من الطاولة و هو  
يفتح الملف مخرجاً صوراً للجنة الملوثة  
بالدماء ، دفعها أمامي و هو يشير إليها :

-لقد طعنته ١١ طعنة ، باتجاه القلب تماماً ،  
تكلمي و توقفي عن تمثيل دور الضحية ،  
عندها قد أساعدك بالحصول على حكم  
أخف من الإعدام .

لا أذكر بعدها سوى أن الظلام أحاط بي تماماً

\*\*\*\*\*

وقفتُ أعلى الدرج و أنا أراقب خالتي تعانق  
بسام و تقبله باكية ، و جميع من حولها  
يشاركها مدامع فرحتها و بسام يحتضنها  
بقوة مغمض العينين يبدو كطفلٍ ضائعٍ قد  
وجد واحة أمانه و استقراره.

لقد تغير و كبر لم يعد الفتى الذي عرفته ،  
يبدو شديد الأناقة و القوة ، لقد كان نحيلاً  
للغاية و لكن يبدو أنه اهتم بنفسه ببلاد  
الغربة ، شعره ناعم يغطي رقبتة ، أذكره  
قصيراً خفيف ، لقد غادر للدراسة بعد عيد  
ميلادي السادس عشر ، يومها قدم لي هدية  
لن أنساها أبداً .

فتح عينيه و هو يعانق أمه ليقبض علي  
بالجرم المشهود ، لمعت عيناه و هو يبتسم

لي متنهداً ، بادلته الإبتسام مرتعشة و أنا  
أهبط للأسفل .

لم أتمكن من الإقتراب فالجميع يحيط به ، و  
قفت بعيداً و أفكاري تقودني مجبرة ناحية  
”وليد“ و كل ما حدث اليوم ، هل أبالغ  
بالتفكير؟؟ هل أتعامل مع الموقف  
بحساسية المفرطة؟؟ لِمَا أشعر الآن بأني  
أعرفه من قبل ، هناك أمرٌ بداخلي يدفعني  
للعودة لذلك المكتب ، أريد أن أفهمه .

-سلمى ...

صوته الهامس أخرجني من لجة أفكاري  
لأنظر إليه سريعاً و أقول مبتسمة:

-الحمد لله على سلامتكم بسام

مددت يدي أريد أن أصافحه لكنه احتواها  
بين كفيه برفق و هو ينظر لعيني بتمعن ،

شعرت به يحاول الوصول لعمق روحي و

هو يستمر بهمسهِ الغريب :

-لقد كبرتِ و أصبحتِ أكثرَ جمالاً ، يالله كم

أشتقتُ لكِ "سلمى" .

سحبت يدي سريعاً و أنا أتجنب عينيه و قد

زحفت الحمرة لوجهي تحرقني وهو يلفظ

اسمي بهذه الطريقة الغريبة ، ليقابل الأمر

بضحكة قصيرة:

-لازلت تحمرين كحبة الفراولة عندما

تخجلين؟؟

فكرت بأن الفراولة أفضل من الطماطم ،

تحركت باتجاه المطبخ سريعاً و أنا أقول

بتوتر :

- بالإذن .

لا يعقل أنه ألقى ذات التحية على كل بنات

العائلة !!!!

ما الذي حدث معه ، لما يتحدث معي بهذه

الطريقة ، لا بأس لنصف أمراً غريباً لقائمة

هذا اليوم .

-سلمى لم أركِ ، كيف حالك ؟

-علا ، أهلاً حبيبتي، اشتقت لك

قالت و هي تعقد ذراعيها بغضب مصطنع :

-حقاً؟؟ لو كنت زينة لقابلتك بوجود

المناسبات و بعدم وجودها

-”علا“ حبيبتي أنتِ دائمة الإنشغال ، لا تجدين

وقتاً لنا نحن العاطلات عن العمل .

ضحكت ”علا“ و هي تقول :

-هيا ،أكاد أموت جوعاً ، أتمنى أن يُعجبَ  
”بسام“ بالطعام ، منذ الأمس خالتي و أنا  
نعمل على التحضيرات .

-ما دام من يديكما فسيكون لذيذاً ، هيا .  
جلس كبار العائلة مع ”بسام“ على طاولة  
الطعام ، بينما انتشر البقية بأنحاء المنزل  
يحملون أطباق الطعام ، جلستُ مع  
مجموعة الفتيات على درجات المنزل  
الداخلية، أحمل طبقي دون أن ألمس ما فيه  
، شعرت بأن هذا الصخب أكبر من طاقتي  
على التحمل في هذا اليوم ، إنسحبتُ ناحية  
المطبخ الفارغ بهدوء ، وضعت الطبق جانبا  
أحاول الإتصال ب”مازن“ للمرة العاشرة و  
لكن لا جواب ، أين هو ؟!!

-أنتِ بخير ؟

صوت بسام القلق الذي قطع خلوتي جعلني  
أرتجف قليلاً و أنا أجيبه متوترة :

-بخير ، لا تقلق عُد لطعامك

أخذ يقترب مني ببطء لأسرع بالإبتعاد ناحية  
المجلى أبدأ بتنظيف الأواني المتكدسة ،  
لأتابع قائلة :

-لقد تعبت خالتي و علا لتحضير كل ما  
تحب ، إذهب و تناول من كل الأطباق و لو  
لقمة من أجلهما

إستمر بصمته و هو يقف بجانبني متكئاً  
بظهره على القسم الثاني من المجلى عاقداً  
ساعديه ، يحدق بوجهي...شعرت بالإنزعاج ،  
لا أرتاح لما يجري ، أسرعت بتنظيف المقلاة  
بيدي و أفكار غير محمودة تجول برأسي ،

هذه المقلاة مناسبة لتسديد ضربة على

رأسه ، قلتُ بضيق :

-بسام أرجوك دعني لحالي ، لا أريد أن يكون

غضب اليوم موجهاً لك و أنت بالكاد قد

وصلت .

رفع كتفيه بلا مبالاة قائلاً :

-لا أمانع ، المهم أن تكوني بخير ، لما لم

تتناولي طعامك؟؟ ما الذي يزعجك؟؟

فتحت صنبور المياه للحد الأقصى ، و اضعه

المقلاة أسفله ، لترش المياه ثيابه و ثيابي ،

للأمانة تقصدت أن تصيبه و لكن لم أقصد

أن أبلل ثوب "زينة" ، أخذت أنفض المياه عن

ثيابي و بسام يفعل المثل ، عدت لعملي

بغضب :

-كل هذا بسببك إرحل الآن .

ضحك باستمتاع و هو يتقدم ناحية مريلة  
المطبخ و أنا أحدق به بريبه ، تقدم مني و  
هو يضع طوق المريلة برقبتي و أنا أقول  
متلعثمة :

-مممم ماذا تفعل ؟

أدارني صامتاً ليربطه من الخلف و قد  
شعرت بأنفاسه تلفحني على رقبتي ، أقسم  
بأنه كان يشتم رائحة شعري ، إبتعدت  
سريعاً و أنا أحدق بالأرض :

-ما الأمر لما تتصرف معي بهذه الطريقة؟؟  
أنت تبدو غريباً .. أذكر أنك كنت خجولاً مهذباً  
و الآن أنت ...أنت ...

قال عابثاً و هو يمرر يده بين خصل شعره :

-و الآن أنا قليل الأدب !!

شهقت و أنا أهز رأسي بتوتر :

-لا...لم أقصد ، لكن ، لكن...أنت تلف و تدور  
بطريقه غريبه ...

إقترب مني محافظاً على مسافة قصيرة  
تفصلنا و هو يدس يده بجيبه :

-معك حق أنا أألف و أدور و لا أقول ما أريد و  
الآن سأخبرك

شعرت بالندم على كلامي ، لا يبدو أن  
صراحتة الآن ستكون أفضل من لفه و دورانها  
، تمنيت أن لا ينطق بما أفكر فيه :

-هل تعلمين لما أضع يدي بجيبي؟؟  
أخشى أن أتهور و أقوم بضمك لصدري الآن  
...ست سنوات و أنتِ بعيدة عن عيني ، و  
لكنك كنت بقلبي تكبرين...تسيطرين  
...تتملكين ...

تراجعتُ خطوة للخلف و قلبي يهدر خوفاً و  
رفضاً ، لا يمكن أن يحدث هذا الآن ، ستموت  
عُلا لو علمت

عاد يتقدم ناحيتي رافضاً المساحة التي  
زادت بإبتعادي و هو يقول بهمسٍ محموم :  
-هل تعلمين كم كانت تلك السنوات صعبة  
و أنا أتقصى أخبارك من أمي و زينة؟؟ هل  
تدركين معنى العشق بصمت يطحن القلب  
.. كُنْتُ هناك و لكن قلبي تركته معلقاً هنا ،  
كم خشيت أن أفقدك ، أن يأتي آخر و يسرق  
حبك ، و بكل بساطة و عندما رأيتك تقفين  
بالأعلى فقدت آخر ذرة برصيد صبري ...لم  
أعد أحتمل ...و يجب أن أخبرك و بكل  
وضوح ...و دون لف أو دوران ...و دون قلة  
أدب ...أحبك سلمى أحمد يوسف ...أحبك

هزرت رأسي رافضاً لكل ما قال ، لا يمكن أن  
أتحمل أكثر ،إبتعدت هذه المرة للطرف الثاني  
من المطبخ أخلع المريلة و ألقها أرضاً :

-أرجوك أن تنسى هذا الأمر ...متى؟؟ متى  
؟؟ لقد رأيتني للتو و تقول أنك تتفتح ...

لم أتمكن من نطق الكلمة لكن هو قالها  
دون أن يقترب هذه المرة:

-أحبك؟ ...و هذا لم يحدث اليوم ، لا أعلم منذ  
متى ، لكن أدركت الأمر عندما بدأتُ بترتيب  
أمور السفر ، لكنك كنت صغيرة ، لم أتمكن  
من البوح بمشاعري .

حاولت أن أكنم رغبتني بالصراخ به ، ضربت  
الأرض بقدمي حتى أهدأ و لكن الوضع  
أصبح لا يطاق :

-توقف...توقف...علا...علا...يا بسام لا...لا...  
و أنا لم أعد تلك المراهقة التي تركتها خلفك  
لقد تغيرت ، و أنت ...أنا لا أعلم من أصبحت  
و بالكاد أعلم كيف كنت .

إقتربَ سريعاً و دموعي عادت تنزل دون  
رادع

لا...لا...لم أقصد أن أكون سبباً بكائك ،  
إسمعيني فقط ، أنتِ كما أنتِ تلك التي  
أحببتها و لكنك أصبحت أكثر نضجاً و جمالاً ،  
و أنا هنا الآن ، يمكنك أن تسأليني ما  
تشائين و سأكون صادقاً معك ، أما علا فأنا  
لا أفهم لما يقوم الجميع بإقحام ذكرها أمامي  
بتلميحاتٍ لا تعجبني ، أنا لم أقدم لها أي  
وعد و لم أكن أتصور بأنها تفكر بي بهذه  
الطريقة ، أنا لا أريد زوجة لي سواكِ

شعرت بأن الدنيا تدور بي ،كم يبدو هذا اليوم  
قاتماً و خانقاً، كم أرغب بالنوم الآن و لو على  
أرض المطبخ ، حتى تنتهي هذه الأربع  
وعشرون ساعة الكريهة ، قلت له بصوتٍ  
ضعيف لا يرغب بالمقاومة أمسح الدموع  
عن وجهي :

-من المستحيل أن أفكر بك بهذه الطريقة،  
لن أكون سبباً بتحطيم علا ، و أنت راجع  
نفسك و مشاعرك ، ستجد أنك متعلق  
بوهيم لا معنى له .

تلك النظرة التي احتلت وجهه..وجع.. خيبه و  
ألم ، لم أقصد أن أجرحه ، لكن لن أسمح له  
بقتل علا و لن أجعله يتأمل بالمستحيل ،  
أراد أن يتكلم ...أن يدافع .... لكن دخول  
خالتي المفاجيء جعله يبتعد و هو يبتسم  
لها مهتزاً

-أين ذهبت و تركت الطعام ، أم أن طبخ

أمك لم يعد يعجبك يا ولد !!؟؟

ضحك و هو يحتضنها ينظر ناحيتي :

-لا يمكن أن يحدث هذا ماما ، أنا متعلق

بكل شيء تركته قبل سفري ، أعشقه و لن

أتركه

استيقظت بأفكارٍ مضطربة و ذاكرةٍ مشوشة

، ممدة على سريرٍ صلبٍ و خشن ، حاولت

تحريك يدي و لكنها لم تستجب ، رفعت

رأسي أعلى السرير لأجدها مقيدة بدعامة

السرير ، حدقت بالنافذة المغلقة بقضبان

الحديد الغليظة ، عادت الذكريات تصفعني ،

جسده، دمائه ،طعنات ، قتل ، لقد رحل حقاً

!!!!

شقت حلقي صرخة مدوية متمازجة مع  
دموع العجز و القهر و اليأس ، شعرت بحركة  
مشتعلة حولي و لكن لم أعد أدرك ماهيتها

\*\*\*\*\*

كان بسام يرميني بمشاعره حتى شعرتُ  
بالثقل و الخوف ، لو كان اليوم مختلفاً ، و  
قام بمواجهتي بتلك الطريقة لكنت أكثر  
تركيزاً و قوة ، إخترت الهرب نحو الحديقة  
الخلفية، أخرجت هاتفي أطلب رقم  
”مازن“أحتاجه بجانبى الآن ، رن الهاتف  
مرة...ثانية...ثالثة ...بدأت أفقد الأمل و لكن  
مع الرنة الخامسة وصلني صوته أخيراً ، و  
لكن يا ليت أمنيّتي لم تتحقق .

-أين أنت ”مازن“؟؟ أمي و أنا نشعر بالخوف  
عليك ، و أبي سأل عنك ألف مرة ، لم لم  
تحضر حتى الآن ؟؟



،الكوكايين ، أووووف أريد أن أقاببل من  
صنعه ، سسسأقبله ، نعم هو عبقرى .

جلست على أحد المقاعد منهارة و أنا  
أهمس باسم مازن، لقد فقدت أخي ، لقد  
ضاع ، كيف وصل للقاء دون أن أنتبه ، كيف  
سقط بهذا الشكل ، ناديته و لكنه كان يهذي  
و يضحك بغرابة و صوتٌ أنثوي فاجر شاركة  
جلسته الشيطانية ،عندها أغلقتُ الخط ، لا  
أريد أن أسمعوه و هو على هذه الحال .

لم أتمكن من البكاء من جديد كما لو أن  
مخزون الدموع قد نفذ ، بقيت جالسة لمدته  
لا أعلمها ، لم أتمكن من العودة للداخل ، لا  
قدره لي على التعامل مع أحد ،صداع ضرب  
رأسي يكاد يشقه لنصفين ، ألن ينتهي هذا

اليوم؟؟

أردت النهوض و الإتجاه لأمي حتى أستئذنها  
بالمغادرة فقد تطول السهرة حتى الفجر و  
أنا أحتاج الوحدة بشدة ، لكن "علا" دخلت  
الحديقة و تقدمت ناحيتي تجلس بالقرب  
مني دون أن تنطق بكلمة ، لقد شحب  
وجهها بشدة ، تلك الفرحة و السعادة التي  
كانت تشع بها انطفأت ، حتى ذلك البريق  
الذي تميزت به خبا من عينيها .

-ما الأمر علا هل حدث شيء بالداخل؟؟

إبتسمت بوجع و سخرية و هي تتنهد بألم :

-خيانة، طعنة تلقيتها هنا

ضربت بقبضتها تجاه قلبها و دموعها تسيل  
باندفاع ، هل أخبارها بسام بشيء عما كان

يهذي به لي !!!

-عما تتحدثين علا ، تكلمي .. أكاد أموت

خوفاً

مسحت وجهها بكفيها و هي تقول بغیظ:

-لا تمثلي الإهتمام الآن عزيزتي ، أنتِ مجرد

مدعية ، خبيثة ، كالأفعى تلدغ فجأة دون

سابق إنذار

حدقت فيها بضیاع ، لا أصدق أن هذه علا ،

هي كأختي الكبرى ، هي من ألجأ إليها

بأصعب الظروف :

-علا...ما الذي حدث ؟

وقفت و هي تضرب سور المنزل بكفها :

-لقد سمعت وصلت الغزل التي أمطركِ

بسام بها ، لقد سمعت كل همسه و بوحه

لكِ ، يالله كم كنت غبية !!كيف خضعت لهذا

الوهم كل هذه السنين و الضربة قد جاءتني

منك أنتِ؟؟...صدقيني أنت من جعلت الألم

أشد و أقسى

وقفت أمسك ذراعها أجبرها على مواجهتي

و أنا أقول باكية و راجية :

-إن كنت سمعتِ ما قاله ، فلا بدّ من أنكِ

سمعت ردي عليه ...

نفضت علا يدي عن ذراعها و هي تقول بألم

مزق ما تبقى سالماً من قلبي :

-لا يهم ، لا يهم ، لقد خسرت اليوم ، سأرحل

الآن أخبري أمي.

-إنتظري علا...لا ترحلي هكذا...صدقيني أنا

لن ...

-إخرسي "سلمى" لا أطيق سماع صوتك

غادرت مسرعة و أنا أترنح بوقفتي أردد  
بصوتٍ ضعيف غير مسموع:

-أنا لن أوافق على زواج من بسام أبداً...أبداً  
لكنها لم تسمعني ، جررت قدمي خارجاً و  
قبل وصولي الى الباب رن الهاتف معلناً  
وصول رسالة ، تأملتُ أن تكون من مازن و  
لكنها كانت من رقم مجهول فتحتها و ياليت  
الهاتف احترق قبل فتحها .

«لا تتأخري غداً يا صغيرة ، أريدك في مكتبي  
الساعة السادسة، و إن تأخرتي لدقيقة  
فأنصحك أن تلقي روبك الغالي بالقمامة و  
لا تعودي إلى هنا...أستاذك وليد »

ضحكتُ كالمجنونة و أنا أنظر للسماء أطلب  
العون ، هذا ما ينقصني تربص الأستاذ  
المجنون بي و سخريته مني .

دخلت المنزل و مشيت بسكينة لا أريد لفت  
الأنظار ، سرت نحو باب المنزل الخارجي ،  
سأخبر أُمي برحيلي على الهاتف ، و لكن لا ،  
لن يكون الأمر ناجحاً في هذا اليوم !

-هل أخفتك و تريد الهرب الآن؟؟

تجاهلته و أنا أخرج من المنزل أتجه نحو  
سيارتي لكنه أوقفني يشدني من ذراعي  
المصابة ، تأوهت بألمٍ خافت تركني سريعاً و  
هو يقول بخوف :

-ما الأمر "سلمى"؟؟ أنا لم أقصد...هل

أذيتك؟؟ عودي للداخل سأقوم بفحص

ذراعك ، لم أدرك أنني شددتك بقوة

أوقفت ثرثرته المتوترة بحركة من يدي و أنا

أفتح باب سيارتي

-إصابة قديمة لا دخل لك بها ، إصطدمت  
بالباب المفتوح صباحاً دون أن أنتبه

-متأكدة ؟

نظرت لعينيهِ المرتشعة قلقاً و أنا أركب  
سيارتي أغلق الباب و أفتح النافذة

-أنا بخير ، هل أخبرت أمي بمغادرتي؟؟

-لقد غادرت مع والدك منذ دقائق على  
عجل ، بعد أن أتصل أحدهم ، و عندما  
سألت خالتي عن الأمر قالت بأن لا أقلق

شعرت بالإضطراب و أنا أشغل السيارة أقول  
على عجل :

-وداعاً بسام ، أبلغ سلامي لخالتي

لم أنتظر سماع رده و أنا أسرع بقيادتي ناحية  
المنزل ، قلبي يحدثني بأن أمراً سيئاً قد وقع

، وصلت المنزل ،أسرعت الخطوات ليصدق

حدسي .

مازن يقف أمام والدي مترنحاً و أمي باكية  
تدفع أبي عنه يريد ضربه ، لقد كان أبي يصرخ

بحدة:

-أنت عاق ...عاقاق ، هل تفهم ،لا مكان لك  
بمنزلي هذا ، أخرج يا سبب خزي و عاري ،  
أخرج ، و لا ترني وجهك بعد اليوم أيها  
المتعاطي ...

إبتسم "مازن" ساخراً و هو يقول متلعثماً :

-هذا المنزل .. مننننننل مبني على مال  
الحرارام ، حررررام يا أبي ، أنا...أررررريد  
الإبتعاد عننننك ،بعيييداً ، أنت قذر

أسرعتُ ناحية مازن أرجوه باكية أن يصمت و  
لكنه لم يتنبه لوجودي من الأساس ، دفع

أبي أمني بعيداً عنه لتسقط أرضاً ، أسرع  
ناحيتهأ أساعدها و أبي يقترب من  
”مازن“ يغلي غضباً

-أخرج الآن و لا تعد يا قذر ...

ضحك ”مازن“ كالمجنون و هو يشير ناحية  
والدي :

-أنا ،، قذر و أنت ؟؟؟ من أنت ؟؟ قايي

رفع والدي يده ليسقطها على وجه  
”مازن“ بصفعة جعلته يقع أرضاً و هو بالكاد  
كان قادراً على الوقوف ، أسرع أمني تريد  
الإقتراب منه بينما تجمدت أنا مكاني كصنم  
لا حياة فيه ، و لكن أبي جذبها بقسوة يمنعها  
من التدخل قائلاً بحزم مخيف :

-عبير ..هذا الولد قد مات ...مات ...لا مكان له  
بهذا المنزل و لا أريد أن أسمع إسمه

وقف "مازن" و هو يحرق به قابضاً يده على

خده بقسوة و هو يقول بكامل وعيه :

-لا أريد البقاء بمنزلك سيد أحمد ، فهذا

المنزل

قطع كلماته و هو يبصق على الأرض ، أسرع

يخرج من المنزل و أنا أسرع ناحيته أرجوه

البقاء و أمي تحاول الفكك من يد والدي

-أرجوك مازن لا ترحل .. أرجوك ...

توقف للحظة و هو يتأمل وجهي بحنان و

حب :

-إهتمي بنفسك و احذري ...أنا الآن أصبحت

أضعف من أن أحملك

خرج سريعاً متجاهلاً ندائي و أبي يصعد

لغرفته متجاهلاً رجاء أمي باللاحق بمازن و

إعادته ، إنهرتُ و أمي ببكاءٍ جنائزي ...دخلت

أمي بعد بعض الوقت لتحدث أبي عسى أن  
تقنعه بالبحث عن "مازن"

صعدت لغرفتي و أنا عالمة بأن أبي يمتلك  
قلباً متحجراً ، لن يغير رأيه ، ألقيت بنفسي  
على السرير و بكل غرابة غرقت بالنوم .

مرت الأيام متشابهة...بين الحلم و اليقظة ...  
الواقع و الخيال...السواد و البياض ...الحياة و  
الموت ...جسدي يدفعني للإستيقاظ و لكن  
عقلي يعيدني لعالم اللاوعي ...

حتى سمعت صوتاً سحبي من برائن الظلام  
...يالله كم أشتاق لك...كم أحتاجك ...لما  
تركتني وحيدة؟؟!!

-سلمي ... إفتحي عينيك أرجوكِ ...سلمي  
...أنا هنا ....

حاربت العتمة المحيطة بي ...أريد أن أراه  
...لما لا تستجيب جفوني لرغبتني ؟أتوق إليه  
...لا أريد أحداً غيره

صرخات ..عراك ...ضجة ...لا ..لم أعد أريد  
العودة ...إبتعد صوته و هو يصرخ :

-لا أريد الخروج .. أتركني ...هي لم تقتل ذلك  
الرجل...سلمى ...سلمى ...ستكونين بخير...لا  
تخافي حبيبتي ...

كان جوابي دمعة فرت من أسفل جفوني ...

\*\*\*\*\*

لا أعلم كيف نمْتُ دون عناء ، إحتجتُ  
الإبتعاد عن الواقع ، لكن الأحلام اختارت أن  
تعيد كل ما حدث ليزداد العذاب أكثر ، كل  
كلمة ...كل إحساس...كل وجع ....ضربني من

جديد .

صوت أذان الفجر أيقظني على غير عادتي،  
فأمي من كانت تدفعني لخارج الفراش حتى  
لا أفوت الصلاة ، إنها المرة الأولى التي أشعر  
فيها بمعنى أن يحتاج الإنسان السجود و و  
الدعاء و البكاء بين يدي الله ، بكيئ و بكيث  
كما لم أفعل بعمري كله على سجادة الصلاة  
لأنهض بعدها و قليل من الراحة دخلت  
نفسي ، و دون تفكير بدأت بتجهيز نفسي  
للعمل ، لن أنسحب و سأواجه ذلك الهمجي  
و لن أسمح له بالدوس على حلمي بسبب  
تصرفاته المجنونة .

أسرعتُ لسيارتي لا أريد أن أتحدث مع أهل  
البيت و طوال الطريق كنت أفكر بمازن ،  
يجب أن أخرجه من المستنقع الذي أغرق  
نفسه به ، لطالما كان السنْدُ و المرفأُ و  
الجواب ، و لكن ما الذي كان يقصده بمال

الحرام؟؟ ما الذي فعله أبي؟؟ أي جرم ارتكبه  
ليكون ردّ فعل "مازن" بهذا التمرد و الرفض  
و الإنحطاط!!! قد يكون أخي مخطئاً أو مسيئاً  
للفهم ، هكذا تمنيت .

وصلت المكتب قبل الموعد بنصف ساعة ،  
وجدته مفتوحاً و أصوات الحركة صادرة من  
مكتب الأستاذ "وليد" ، أخذتُ نفساً عميقاً  
ملاً صدري بألم ، شجعتُ نفسي كطالبة  
بأول أيام دراستها ، ضعي كل همومك جانباً  
و ركزي مع هذا المعتوه ، و اجعلي العمل  
أهمّ ما لديك .... فقط يَضَعِ ساعات و  
ستعودين لمشاكل مازن و علا و عصام ...  
تقدمتُ ناحية مكتبه المغلق أطرقُ الباب  
أستأذنه الدخول و قبل أن أسمع الرد  
تفاجأتُ به يفتح الباب يقف أمامي يأخذني  
لأسر عينيه الإجباري ...يرميني ببوحه

الغامض ...تسارعت أنفاسي و اضطرب  
النبض و صوتٌ صغيرٌ بعقلي يقول إحدري .

رمشت بعيني لأقطع هذا التواصل أقول  
بثقة هشة:

-صباح الخير أستاذ.

عندها شعرتُ به يعود لواجهته الجليدية  
...عاد لداخل مكتبه يجمعُ بعض الأوراق :

-حضرتِ على الوقتِ إذآ؟؟

وضعت الحقيبة على الطاولة بمنتصف  
المكتب و أنا أقول ببرود:

-جئت قبل الموعد بنصف ساعة ..

قال ساخرآً و هو يضرب لوحة مفاتيح

حاسبه على عجل :

-رائع و ماذا تنتظرين الآن؟ شهادة تقدير!

رفعت حاجبي بضيق و أنا أقابل سخريته  
بتهمك:

-لن أمانع و لكن أفضل الجائزة النقدية .

توقف عن عمله يحدق بي بدهشة يعض

شفته السفلى...لينفجر ضاحكاً...وقفت

مشدوهة أمام ضحكته و انفعالاته

الغريبة..قلت ببلاهة :

-أنت...تضحك !!!...

قطع ضحكته و هو يتتسم عائداً لحاسوبه

متجاهلاً ما قلت و أنا أجد صعوبة بإزاحة

عيني عن مراقبته حتى قال بعملية :

-هناك ملف رقمه ٢٠١٥\٩٤٨ على مكتب

هلا ، أحضره لنتحرك ، لدينا قضية كبيرة و

أريد أن أكون متواجداً بالمحكمة باكراً .

أسرعتُ أنفذ طلبه و قد وجدتُ الملف  
بسهولة ، تحركتُ من خلفِ مكتبِ هلا و  
التي دخلت لحظتها و هي تقول بغضبٍ  
مكبوت :

-ما الذي تفعلينه خلف مكثبي ؟

قلت و أنا أعود للمكتب أتجاوزها :

-لقد طلب الأستاذ "وليد" هذا الملف .

وقفت بطريقي و هي تقول بغيض :

-الأستاذ هنا؟؟ و أنت معه!!!

تجاهلت تعليقها و أنا أحاول تجاوزها و لكنها

عادت لتسد الطريق تقول بحدة:

-هات الملف .. أنا سأخذه له ..

-لا داعي ...لقد طلبه مني

حاولت سحبه من يدي عنوة و لكني  
تراجعت للخلف و هي تقول بغضب :

-هات الملف الآن هذا عملي .

شعرت بالحيرة من تصرفها الطفولي ، جزء  
مني أراد إعطائها الملف و الإنتهاء من هذه  
المهزلة و لكن عرق العناد اشتعل بنفسني  
لأدفعها بعيداً عني حتى أعبّر و لكنها  
أمسكت بذراعي المصابة و هي تشدني ،  
كتمت صرخة ألمي أمامها ...و أوشكت على  
ضربها لكن اكتفيت بإزاحة يدها بعيدا عني  
أريد أن أتجاوزها، لكنها كورت يدها تريد  
لكمي !!!!

-هلاااااا ، أياك

أنزلت يدها سريعاً و هي تحدق بالأرض و  
الخوف قد كسى ملامحها و قد شاركتها هذا

الرعب ، كان صوته مخيفاً يهز القلوب و

الأجساد

حدقت هلا بالأرض و أنا هربت من عينيه  
المشتعلة ، قال بحزم لم يترك للنقاش من  
مكان :

-أستاذة"سلمي" خذي حقيبة ملفاتي و  
مفاتيح السيارة، انتظريني بسيارتي و أنت  
آنسة"هلا"، اتبعيني لمكتب الأستاذ عماد  
حالاّ .

سبقها للداخلِ و هي تتبعه بخطى متوترة ،  
نزلت لسيارة الأستاذ "وليد" أنتظره كما طلب  
و قلبي يرتجف كورقة رقيقة و سط عاصفة ،  
لقد أوشكتُ على خوض عراقٍ بالأيدي !!!

مرت عشر دقائق ولازال "وليد" بالأعلى  
معها...وحدهما...بمكتب مغلق ، لا أعلم لما

أثار الأمر أعصابي ، صوت هاتفي جعلني  
أسرع بالردّ أهرب من نفسي و من أفكاري  
كانت أمي ، صوتها مبحوح و مكسور و لا  
تزال أثار البكاء عالقة به :

-مازن ...لم يعد بعد ، هاتفه مغلق منذ  
الأمس ، قلبي يحترق عليه ، هل رأيت حاله  
بالأمس؟؟ لا أفهم ما الذي أصابه !!!  
-أمي سيكون بخير لن نتركه أعذك ،  
سنساعده للخروج مما هوّ فيه.

عادت تبكي بقلبي منفطر ...لم أتمكن من  
كبتِ إنفعالاتي أكثر شهقتُ بوجعٍ و دموعي  
تنحدر من جديد أسرعُ أمسحها حتى لا  
أفضح أمام "وليد"، سألتها بصوتٍ مرتجفٍ  
يخشى الجواب :

-أمي ، هل ما قاله مازن ..عن المال الحرام ،

هل هو ...حقيقة؟؟

صمتُ أمي كان إجابة كافية لأعلم بأن أبي

مذنب !!!

توسلتها أن تخبرني ، كرهت جهلي و خداعي

-أمي...أخبريني ...ما الذي جعل مازن ينهار

بهذه الطريقة؟؟؟أرجوك

-لا تسألني ...لن أسمح بتكرار ما حدث مع

مازن...الحقيقة التي تريدينها ستكسرِك

ابتني ...و من أجلِ خاطري لا تسألني

والدك...عودي لعملكِ الآن ...

أغلقتُ أمي الخط دون أن تسمعني ، هناك

أمرٌ خطير يخفيه الجميع عني و لكن لن

أصمت سأكتشف السبب الذي جعلني

أخسر أخي و أفقد باقي ثقتي بأبي ، أخذتُ

أمسح أثار الدموع عن وجهي حتى لا أفصح  
من جديد أمام الأستاذ المتعجرف .

دخل الغاضب السيارة و دون أن ينظر  
لوجهي قال بحدته المعهودة:

-كيف تدخليني بشجارٍ مع واحدةٍ كتلك  
؟؟؟؟ هل فقدت عقلك؟؟ هي قادرة على  
طرحك أرضاً و تشويه وجهك بقب.....

قطع كلماته لحظة التفاته إلي ...لا أعلم ما  
الذي رآه وجعله يتوقف عن تعنيفي ...يتأمل  
عيني دون خجل ..شعرت بالإرتباك و أنا  
أسرع بالفرار منه أقول بهميسٍ خجول :

-آسفة

-سلمى ، أنتِ بخير؟؟

هزرت رأسي بنعم دون أن ألتفت ناحيته ،  
طال وقوفه مكانه و أنا لا أعلم ما الذي

ينتظره ، رفعت عيني بحرص لأجده لا يزال  
محددًا بي بغرابة ، قلتُ بتوترٍ و أنا أرجع  
خصل شعري المتناثرة عن عيني :

-ما الأمر أستاذ؟؟ لما لا تتحرك؟؟ ألم تقل  
بأنك على عجلة من أمرك؟؟

عندها كان التوتر من نصيبه هو ، أشاح وجهه  
بعيداً يُشغلُ السيارة و ينطلق باتجاه  
المحكمة ، كانت قيادته هادئة و سلسلة على  
العكس من المرة الماضية ، وصلنا للمحكمة  
و انطلقتُ خلفه ، كان يحاول أن يساير  
خطواتي الصغيرة ، كان لطيفاً و هادئاً...أخذُ  
يشرح لي عن أقسام المحكمة و مكاتبها و  
تخصصاتها ، يخبرني عن مواقف حدثت معه  
مع المحامين و الموظفين ، فهمتُ سبب  
طلبه حضورني باكراً .

وقفنا بالنهاية أمام قاعة الجنايات الكبرى ،  
ليس روبه الخاص ليضيف إلى جاذبيته بُعداً  
جديداً ، وقف يُطالع الملف بيده بكل اهتمام  
، شعرت بأن بعضاً من حماستي المفقودة  
قد بدأت بالعودة ، قال لي و هو يأخذ نفساً  
عميقاً :

- هذه القضية تتعلق ببراءة رجل من جريمة  
قتل ، المتهم موكلي ، شاهد النيابة لليوم هو  
الأهم ، لو تمكنتُ من إثبات كذبه و إدعائه  
الذي أوقع موكلي ، سوف نفوز بالقضية و  
يُطلق سراح موكلي ، راقبي كل حركة  
ستجري بعد قليل بهذه القاعة و ركزي على  
ردود المدعي العام بشكل خاص .

هزرت رأسي موافقه بكل حماسة ، جلستُ  
خلفه داخل القاعة ، و قد أعلن القاضي  
بداية الجلسة .

وقف وليد و بدأ بطرح الأسئلة و مناقشة  
الشاهد ، لقد أثار غضب المدعي العام و هو  
يشعر بأنه سيخسر قضيته ، يالله كم كان  
رائعاً و متألّقاً و جذاباً بصورة لا تقاوم ، كل  
من بالقاعة كان ينظر له بإعجاب و خاصة  
الفتيات ،كن يتنهدين مائلات الرأس يحدقن  
به ، الآن علمت بأن الأستاذ "عماد" لم  
يظلمني عندما جعلني تحت رعايته إنه بكل  
بساطة ..باهر!!و لكن أتمنى أن لا ينقلب علي  
مرة ثانية .

إنتهت الجلسة ...خرجتُ معه أمشي بجانبه  
بكل فخر و هو يبتسم برضا واثق بنفسه ، لا  
أصدق أنه ذات الرجل الذي أوشك على  
قتلي البارحة .

صعدتُ معه بسيارته دون أن أتمكن من  
إبعاد عيني عنه مبتسمة ببلاهة ، خلع ربطة

عنقه محرراً أول أزرار قميصه ، إنطلق  
بالسيارة و هو يشغل الراديو لتنبعث منه  
أغنية نانسي عجرم شيخ الشباب ، لتلائم  
مع المشاعر التي تغمرني .

-هلا توقفتِ عن التحديق بي هكذا؟؟

قالها و هو يضحك باستمتاع حدقتُ بكفي  
المتشابكتان بحضني أعتذر عن تصرفي ، قال  
و هو يغمزُ بعينه :  
لا بأس ...سعيدٌ أن الحماسة قد عادت  
لعينيكِ

قلتُ بإنفعال واضح لم أتمكن من تهذيبه :

-لقد كُنت مذهلاً ، كل ما حدث هناك يبدو  
كلقطة من فيلم و أنت كنت البطل الوسيم ،  
لا أصدق أنني كنتُ شاهدة على الأمر و هذا  
اليوم الثاني فقط لي معك .

ضحك للمرة الثانية و هذه المرة ردّ قلبي

على ضحكته بنبضة زائدة

-إذاً...أنا وسيم؟؟

حدقت به بدهشة أتمتم ببلاهة :

-ممماذا؟؟

-قلت أنت البطل الوسيم.

-لا لم أفعل

-فعلتِ...سمعتك بكل وضوح

عندها اشتعل خدي بنار الحرج و التوتر

أُغطي فمي...هل نطقْتُ بما قال حقاً!!!!لا

أنكر بأنني فكرتُ بالأمر و لكن لم أقله !كيف

يمكن أن أقولها لرجلٍ بالكاد قابلته...

إرتفع صوت رنين هاتفي يخرجنني من  
المعركة الدائرة بداخلي ، كان رقماً غريباً  
رددت سريعاً فقد يكون "مازن" .

-مرحبا ، كيف حالك اليوم؟؟

لم أتعرف على صاحب الصوت ، قلتُ بتردد

-من معي؟؟

-لم تتعرفي على صوتي يا ابنة خالتي

هدر قلبي بنبضٍ عنيف ، لو كنتُ أعلم بأنه  
بسام لما رددت ، بالكاد أخرجتهُ من رأسي  
بعد الكلام الذي حاصرني به

-أهلاً بسام أنا بخير .

-كيف حال ذراعك؟؟

أجبتّه بجمود ، أبلغه بصوتي أن مكالمته  
ليس مرحب بها :

-ذراعي بخير، لقد توقف الألم .

نظرت للجالس بجانبني و قد انقلبت سحنته  
، ليعود لذلك الوجه القاسي الذي قابلني به  
أول مرة ، أردت أن أنتهي من هذا الإتصال  
سريعاً قلتُ له بضيق :

-بسام أنا الآن بالعمل ، هل يمكن أن نتحدث  
لاحقاً

-أنا الآن خرجت من عندِ خالتي ، لقد  
أخبرتني عما حدث مع مازن ، أريد التحدث  
معك بهذا الموضوع و أعدك ما حدث  
بالأمس لن يتكرر لقد ندمتُ على تسرعني  
بإظهار مشاعري لكِ .

عضضت باطن خدي أغمض عيني بقوة  
أفكر بالأمر، أنا أحتاج لمساعدته حقاً ، يجب

أن أعرثر على مازن و أساعدهُ على الخروج  
من ذلك المستنقع الذي غرق به .

-حسناً ، لتتقابل ، سأنتهي من عملي  
الساعة الثانية ، سنتقابل في ...

-لا سأقلق بنفسي أنتِ لم تتناولي الطعام  
منذ أول أمس ، لن تقودي و أنتِ بهذه الحال  
قلتُ بغيضاً و أنا أشد على أسناني :

-أنا بخير ...

-سأمر عليكِ الساعة الثانية الى اللقاء .

أغلق الخط بوجهي لا يسمح لي بالاعتراض  
...حدقت بشاشة الهاتف و أنا أهمس بذهول

-هذا ما كان ينقصني

فجأة زادت سرعة السيارة لحداً مخيف  
...يبدو أنه موعد الانقلاب ...دقت ساعة

الجنون... نظرتُ لوجهه لأجدُه قد أسود و  
أصبح قاتماً مخيفاً ، أسرع أكثر و أكثر و أنا  
أحاول السيطرة على أعصابي ، أتمسكُ  
بالمقعد تحتي ، لكن الأمر تجاوز حدود  
صبري ، الخوف جعل قلبي يقصف داخل  
صدري كمدفعٍ رشاشٍ... أنفاسي عالقة غير  
قادرة على الحركة ، الدم تجمد بعروقي ، أخذ  
يتجاوز السيارات بصورة خطيرة ، لا يلتزم  
بحدود السرعة و لا الشواخص المرورية و لا  
قواعد السلام ، فقط ينهب الطريق و صدره  
يعلو و يهبط سريعاً ، جسده يرتعش ، لا  
أفهم ما الذي أثار غضبه فجأة، لا يعقل أن  
يكون إتصال بسام قد أزعجه لهذا الحد !  
فقدتُ آخر ذرة برصيد تحملي ، صرختُ دون  
وعي و أنا أتمسك بذراعه ، أغمضُ عيني  
بقوة ، و فقدان الوعي يزحفُ لداغني:

-توقف أرجوك ...لا أستطيع التحمل ....  
خائفة ...توووووقف...لا ..يوجد ..هواء...لا ...  
بدأت سرعة السيارة تهدأ رويداً رويداً حتى  
سكنت تماماً ..خفتُ أن أفتح عيني ...لم  
أحدر ذراعهُ خشيةً أن يعود للقيادة المجنونة  
...قلْتُ مرتجفة:

-لماذا؟؟ لماذا؟؟ لما تستمرُ ...بهذا ..أنا ..لم  
أخطأ

لمسْتُ كفه رأسي يُمسدهُ بحنان و هو يقول  
بصوتٍ أجش :

-لا بأس لم...أقصد ...لا تخافي ...أنا آسف  
...إرفعي رأسك الآن صغيرتي

ها هو يناديني بلقب صغيرتي ثانية ، إنه  
معتوه ...معتوه

رفعتُ رأسي ببطء... آآآآه من تلك العينين،  
لقد توقف الوقت أمامهما أحاول فك  
الطلاسم التي يحاول إخفائها بهما... أشعرُ  
بأني أذوب بهما، دون بوح، دون قرار  
، يسحبني مجبرة لبحوره الغامضة  
عاد يقول و يده لا تزال على رأسي :

-آسف .. لا تبكي... أنا آسف

تركت ذراعهُ أمسح وجهي ، لم أدرك بأنني  
كنتُ أبكي !!!خرجتُ من السيارة سريعاً  
متجاهلة ندائه ، أخذتُ أمشي بعيداً عنه ،  
كنتُ أهرب ، لِمَا أصبرُ على تصرفاته المختلة  
، لقد أوشك الآن على قتلي ، و هو يصرُ على  
محاورتي بعينه بغرابة.

تسلل الخدرُ لقدمي ،أصبحت الدنيا تُلْفُ بي  
و الظلام يغلف عيني ، لم أعد قادرة على

المتابعة تهادت قدمي أرضاً ، جلستُ أرضاً  
أحارب الغيبوبة التي تُلح علي

-سلمى ...أنتِ بخير؟؟ ما الذي أصابكِ؟؟

نهضتُ متمسكة بيده التي مدها لي ، حاولت  
الإستواء بوقفتي و لكن قدمي كانتا كالهلام ،  
و بدون سابق إنذار وجدتُ نفسي أرتفع  
بالهواء بين ذراعيه يعود بي للسيارة ، حاولت  
التملص منه و أنا أقول مرتجفة:

-أنزلني ...أستطيع المشي وحدي ، أنا بخير ..

أتركني الآن

تجاهل كلماتي كما لو كنتُ أحاور حائطاً لا  
يفهم ، وصل بي لسيارته ،فتح الباب و أنزلني  
على المقعد الخلفي و هو يقول بقلق :

-ما الأمر صغيرتي؟؟

حاولت النهوض من وضع الرقود و لكن ثقل  
رأسي منعني ، قال سريعاً :

-لا تتحركي ، سأعود سريعاً

سأصاب بالفصام بسببه ، كيف يمكن لعينيه  
أن تنقلب من حالٍ لحالٍ...غضب  
...هدوء...جنون...كره...إهتمام...و حب!!!

عاد بعد دقيقة يحمل كيساً أخرج منه قارورة  
ماء ، فتح الباب من الناحية التي استقر  
رأسي عليها ، ساعدني على النهوض و أسند  
رأسي على كتفه يحثني على شرب الماء  
كطفلة صغيرة ، أنصعتُ لأمره أحاول بكل  
قوتي كسر ذلك الحاجز الذي يفصل حقيقته  
عني ، قابلته بالأمس فقط و قد بعثر أفكاره  
و حرك مشاعري باتجاه لا أفهمه !!!

إبتعدتُ عن كتفه و أنا أستوي بجلستي ،  
جلس بجانبني يخرج من الكيس حبة  
شوكولاتة يفتح الغلاف و يقدم لي اللوح دون  
أن يتكلم ، تناولتها بصمت أشعر بأن جسدي  
يفتقر للسكر حقاً ، كسرتُ قطعة صغيرة و  
قبل أن تصل لفمي صدمتُ بيد و ليد  
تضربها لتقع على أرضية السيارة و هو يقول  
بقلق :

-هل تناولتي شيئاً منها؟؟

حدقتُ به بذهول أهز رأسي بلا ، تنهد بارتياح  
و هو يرفع قطعة الشوكولاتة عن الأرض  
قائلاً :

-تحتوي على المكسرات ، لم أنتبه عند  
شرائها ، أعتذر منك ، سنعود للمكتب و  
نحضر شيئاً لتأكليهِ ، همّ بالخروج من

السيارة و لكنني و وسط ذهولي سألته  
بضياع :

-كيف علمت بأمر حساسيتي من  
المكسرات ؟؟؟!!

تجمد بمكانه و اهتزت حدقتا عينيه بشدة  
متوقفاً عن إلتقاط أنفاسه ، كل هذا حدث  
بلحظة واحدة رصدتها بحيرة ، قال سريعاً و  
بثقة :

-أنتِ ذكرتِ الأمرِ بملفك الجامعي ،ضمن  
خانة الحالة الطبية ، لقد أطلعتُ عليه قبل  
الموافقة على ضمكِ لمكتب الأستاذ "عماد"

تساءلتُ بشك و أنا أحاول تذكر الأمر

-حقاً ؟!!!أنا ذكرتُ الأمر ؟

خرج دون أن يُجب عائداً لمقعد السائق  
يقودُ بهدوء و قد تركتُ أي أفكار لأستسلم  
للسكينة التي أحاطت بي ، وصلنا المكتب ،  
خرجتُ وحدي قبل أن يعود لمحاولة حملي ،  
أسرع يقفُ بجانبِي يهمس بقلق :

-بهدوء ..تحتاجين لمساعدة ؟؟

-لا .. أصبحت بخير

دخلنا مكتبهُ الخاص دون أن ألتفت ناحية  
"هلا"، لا أستطيع تحملها هي الأخرى ،  
توقفتُ أمام المكتب الجديد بالقرب من  
مكتب الأستاذ وليد ، و قد تغير ترتيب  
الغرفة

-هذا مكتبك الأول بعالم المحاماة ، لا يمكن  
أن تبقي واقفة بمنتصف المكتب ، هيا  
أجلسي على مقعدك أستاذة"سلمي"

-شعرتُ بنشوى حقيقية و أنا أبتسم  
بسعادة أجلس مكاني و صور المستقبل  
تتقافز أمامي ، هنا سوف أبدأ بكتابة اللوائح  
و المرافعات، هنا سوف تكون بدايتي ، هذا  
إذا بقيتُ على قيد الحياة بسبب هذا  
المعتوه .

-شكراً...أنا ممتنة لك أستاذ

إبتسم بحنان و رفق أربكني ، لم أعد أفهم  
شيئاً ، إما أن هذا الرجل مسكون بالجن أو  
أنه مصاب بالفصام و بالحالتين هو يحتاج  
للعلاج .

قال و هو يتجهُ خارجاً :

-سأحضر لكِ شيئاً لتتناوليه

-لا ..لا داعي أصبحتُ بخير ..

-تبدين شاحبة ...يجبُ أن تتناولي شيئاً

-صدقاً أنا لا ...

قطعْتُ طرقاً الباب إعتراضي لتدخل  
"هلا" و هي تقول بسخرية واضحة:

-أستاذة"سلمى" بالخارج ينتظركِ رجلٌ يقول  
أن أسمه "بسام" و هو على موعد معكِ .  
نظرتُ لساعتي و وجدتُ أنها قد تجاوزت  
الثانية...وقفتُ أحمل حقيبتني لأغادر...لكن  
الأستاذ وليد قال ل "هلا"سريعاً :

-دعيه يتفضل...فهذا مكتب

الأستاذة"سلمى"

وقفتُ معقودة اللسان و "هلا" تغادر سريعاً  
و أنا أشعر بالحرّج من الموقف ، عادت هلا و  
من خلفها "بسام" .

حاولتُ التظاهر بأن كل شيء على ما يرام ،  
لا شرارت غريبة تتطاير بالأجواء ، لا كهرباء

تكاد تصعق المتواجدين بالمكتب ، لا نار

توشك على حرق الأخضر و اليا بس .

تقدم بسام بعد أن ألقى التحية ، يسألني عن

حالي ، خرجتُ من خلف المكتب أبتلع ريقي

بصعوبة، و قد جف حلقي ،و خاصة أن عيني

وليد تقذف الحمم و بسام يُقيم الثاني بنظرة

متفحصة مستفزة ، قلتُ و أنا أقدمهما

لبعض :

-أستاذ "وليد" ، الدكتور "بسام" ابن خالتي ،

"بسام" هذا الأستاذ "وليد" المشرف على

تدريبي .

مدّ "بسام" يده مصافحاً ، يبتسمُ برسمية:

-تشرفت بمعرفتك أستاذ، أتمنى أن تعتني

ب "سلمى" جيداً إنها جوهرة عائلتنا .

إبتسم وليد بسخرية أصبحت أدركها و هو

يقولُ :

-لا تقلق على الأستاذة "سلمى" إنها

مسؤوليتي ، سأحفظها بروحي

اهتزت إبتسامة "بسام" و هو يشدد على كل

كلمة ينطق بها :

- "سلمى" لا تحتاج للحماية منك ، هي فقط

تحتاج لعلمك و خبرتك ...أما عن حمايتها

فاتركها لي .

تشنج وجه و ليد و هو يحافظ على

إبتسامته المائلة ، شعرتُ أن الوضع يتطور

باتجاه غير محبب ، أردتُ أن أنهي اللقاء و

أخرج من المكان ، فأنا على قابِ قوسين أو

أدني من الصراخ توتراً

-لنرحل "بسام" لا نريد أن نُعطل عمل

الأستاذ "وليد" ..هيا ، بالإذن أستاذ

قال بحنانٍ و هو يقترب مني بصورة خطيرة

خشيت منها :

-مع السلامة ، إهتمي بنفسك "سلمى" و

بصحتك

عندها أمسك "بسام" بكفي يسحبني خارجاً

يقول بحدة:

-بالإذن

وصلنا للأسفل و هو لا يزال متمسكاً بكفي

أحاول الخلاص منه لكنه لا يسمح لي ، لا

ينقصني مجنون ثاني فقد أخذت نصيبي من

العتة لهذا اليوم و لا قدرة لي على تقبل

المزيد

-بسام، أترك يدي الآن ، هل فقدت عقلك ؟؟

وصلنا لسيارته أخيراً و عندها حرر يدي يقول

بتوتر :

-أنا آسف ...لكن ذلك المحامي لا يروق لي

أبداً ...إنه يتجاوز حدوده.

قاطعته بغضب و أنا أشير له بسبباتي

مهددة:

-أنت من يتجاوز حدوده، كيف تُخرجني من

المكتب بهذه الطريقة ممسكاً بيدي؟؟؟ أي

فكرة سيأخذها عني كل من رآنا و أنت

تقودني خلفك كالنعجة ...

قال و هو يدلك صدغه الأيمن يأخذُ نفساً

عميقاً :

-لم أقصد أن أتصرف بطريقة تزعجك و لكن

...لنرحل الآن من هنا ...إصعدي ...أرجوكِ .

صعدت للسيارة أصفق الباب و أنا أقول  
بحنق بعد أن صعد بمقعده :

-لقد قُلتَ بأنك نادم على ما قلته بالأمس و  
أنا ... أنك ...

- لا سلمى ، أنا لست نادماً على ما قلت، أنا  
نادم على تسرعي ، و هناك فرق كبير بين  
الإثنين و لكن ذلك لا يغير حقيقة أنني  
أحببتك.

صرختُ به و قد عادت الضغوط تهزُم صبري  
:

-توقف ، توقف... لا تكرر هذا الكلام ...عُلا  
بالأمس سمعتك ، سمعت كل كلمة ، هل  
لك أن تتخيل حالها؟؟ لقد قتلت بداخلها  
شيئاً كان يرافقها طِوال عمرها ، و قالت  
بأنني خائنة ...بسببك عُلا ترفض الردّ على

مكالمتي ، و أنا متأكدة أن كل من في العائلة  
سيقف لصفها و أصبح أنا الخائنة التي  
سرقتك منها

ما أن انتهيتُ من كلامي حتى عاد الدوار  
يلفُ رأسي من جديد ، وضعت يدي على  
صدري و قد تسارع تنفسي ، أغمضتُ عيني  
أحاول السيطرة على ارتعاش جسدي  
فتحتُ عيني بعد أن تناول "بسام" معصمي  
يضغطُ بأصابعه على العروق ينظر لساعته  
،حدقتُ به و أنا أقول بإرهاق :

-ماذا تفعل ؟

قال و هو يترك يدي يشغلُ السيارة :  
-ضغطك مرتفع قليلاً بسبب الضغوط التي  
تواجهك و يبدو أنني قد جئت لأزيد الطين

بلة ، و بسبب عدم تناولك الطعام تشعرين  
بالدوار .

لم أرد على ما قال و أنا أعود لأغمض عيني  
أسترخي قليلاً لا أسأله عن وجهته ، بعد  
عشر دقائق توقف أمام الحاجز البحري و هو  
يقول بهدوء:

-هيا ، رُؤية البحر ستهدأ أعصابك ، أذكر أنك  
كنتِ تطلبين من "مازن" إحضارك إلى هنا عند  
شعورك بالحزن و الفرح أيضاً .

هبطتُ من السيارة أُحذق بالبحر الواسع ، هو  
محق ، هذا هو المكان الذي كنتُ أحضر إليه  
مع مازن ، و لكن بالفترة الأخيرة و مع ابتعاد  
أخي لم أفكر بالحضور وحيدة .

وقفتُ أمام البحر و الهواء المحمل بالقطرات  
المالحة يصافح وجهي و تلك الرائحة رغم

غرابتها تُهدأ نفسي ، لقد فهم " بسام " الأمر و  
تذكره ، تقدمت ناحية المقعد خلف السور  
الفاصل ما بين ممر المشاة و الشاطيء  
الصخري جلستُ مغمضة العينين لا أفكر  
بشيء .. فقط أنا و البحر .

-سلمى حضرتُ لكِ هذه الشطيرة بالمنزل ،  
جينة بيضاء مع قطع البندورة و الخس  
أرجوكِ تناوئيلها .

نظرت بتردد للشطيرة بيده ، لكنه قاطع  
ترددى و هو يخرجها من الغلاف قائلاً:

-أعدك، لن أعتبر قبولكِ بها قبولاً بالزواج  
أيضاً

إبتسمتُ مرتعشة لتتحول ابتسامتي فيما  
بعد لضحكة مترددة ، أخذتُ الشطيرة  
لأتناولها و أنا أراقب الموج و بسام يلتزم

الصمت و هو واقف ، و عندما انتهيت جلس  
بجانبي و هو يقول :

-أنتِ لم تتناولي الطعام منذ أول أمس  
بسبب توترك من بداية تدريبك ، و لم تتناولي  
شيئاً على عشاء البارحة و لا صباح اليوم  
، صحيح؟؟

وافقته على كلامه بهزة من رأسي و أنا  
أحاول تغيير مسار الحديث :

-ما الذي أخبرتك به أمي عن "مازن"؟؟  
أخرج من صدره نفساً عميقاً و هو يقول :  
-قالت أن حاله تغير منذ عامين ، خسر عمله  
بسبب إهماله و أصبح دائم الشجار مع زوج  
خالتي و قد ابتعد عن المنزل و أصبح غريباً  
بتصرفاته و عصبياً ، هذا ما قالته.

هزرت رأسي بأسى و أنا أفك الرابط عن  
شعري و قد أصبح مؤلماً وجوده مع هذا  
الضغط:

-أمي لم تفهم الأمر بعد أو أنها لا تريد  
الإعتراف به

-أي أمر؟؟ ما الذي تقصدينه

-مازن يعاقر الخمر، يتعاطى المخدرات يا  
بسام ، أخي أصبح مدمناً لسبب لا أفهمه ،  
أمر قد وقع بينه و بين والدي جعله ينقلب  
على حياته كلها .

شيك بسام كفيه و هو ينحني قليلاً للأمام  
يذهب بنظره لأبعد من البحر :

-الأمر أخطر مما كنتُ أتصور ، قد يقتل  
نفسه بهذه التصرفات .

غطيتُ وجهي بأسى و قد بدأت تلك الدموع  
اللعينة بالجريان على وجهي من جديد ،  
أمسك بسام بمعصمي ينزل يدي عن  
وجهي يجبرني على النظر إليه قائلاً برفقٍ و  
ثقة :

-سأبحثُ عنه و أعثر عليه و أساعده على  
التعافي ، لا تخافي "سلمى" ، مازن صديقي منذ  
الطفولة و لن أتركه أبداً كوني واثقة .

سحبت يدي من بين كفيه أمسح دموعي  
كطفلة تائهة أهمس له شاكرة و قد ألقيت  
بحملي عليه ، عدنا للتحديق الصامت بالبحر

صوتُ الهاتف أخرجني من حال التأمل ،  
ليعود التوتر و التشنج يبدد الهدوء بنفسي ،  
إنها "عُلا" و لو علمت بوجودي مع بسام  
ستثبت تهمة الخيانة علي ، أدت الشاشة

ناحية بسام ،أدار و جهه بعيداً بغضب لم يرق  
لي ، أجبْتُ و أنا أتمنى أن يمر الأمر بسلام

-مرحباً علا ، كيف حالك

-بخير ، أنا ...أنا ...أقصد بأنني ...يعني

كانت كلماتها مبعثرة متردده لم أستطع أن  
أفهم منها شيئاً حتي قالت أخيراً بصوتٍ  
باكي:

-آسفة"سلمى "سامحيني ، أرجوكِ ، أنا لم  
أقصد ما قلته بالأمس ، و لكنني كنتُ  
مصدومة

إبتسمتُ مرتجفة و قد عادت الدموع تعانق  
عيني من جديد:

-لا .. لا تعتذري ، أفهم صدمتك و لكن  
صدقيني من المستحيل أن تجمعني مع  
بسام أي علاقة

ضحكت علا بمرارة و قد انتفض الجالس  
بجانبي يبتعد عني و قد أدركتُ قلة ذوقي بما  
قلت

-لا بأس سلمي ، بسام لا يعوض فكري  
بالأمر جيداً ، كل ما حدث هو خطأي وحدي ،  
من الجيد أنني سمعته لأستيقظ من الأوهام  
و أعود للواقع

-علا!!!!

-سأذهب الآن أتحدث معك لاحقاً ، لقد  
سامحتني ، صحيح؟؟

-بالطبع فعلت

-الى اللقاء

أغلقت الخط و قد تسللت الراحة لنفسي  
قليلاً ، على الأقل زال سوء التفاهم بيننا ، و

لكنها الآن تحتاج لوقت لتتعافى من صدمتها

و قد يغير بسام رأيه بها

وقفتُ أقترب من بسام أقول له بتردد :

-لنعد الى المكتب ، أريد سيارتي إذا سمحت

همّ بالإعتراض لأسبقه قائلة:

-صدقني أصبحتُ بخير بعد أن تناولتُ

الطعام و بعد أن أفضيتُ لك بمشكلة مازن ،

و مع زوال سوء الفهم أصبحتُ بخير يمكنك

أن تقيس نبضي لتتأكد

مددت معصمي أمامه ليضحك و هو يشدُّ

على كفي

-لنرحل و نحضر سيارتك و سأقود خلفك

حتى تصلي المنزل

لم أعترض و أنا أعود معه ناحية سيارته  
أسترق النظر له أتأكد بأنه لم يغضب مما  
سمعه مني ، كان هادئاً رقيق الملامح ، ليس  
من النوع الذي يظهر غضبه للسطح، ليس  
كوليد الناري .

وصلنا المكتب و وقف هو بسيارته ينتظر  
صعودي لسيارتي ليلحق بي ، أردتُ الصعود  
و لكن هناك ما أجبرني على النظر ناحية باب  
المجمع الرئيسي ، كان يقف هناك ككتلة نار  
مشتعله يرميني بسهام عينيه لتصيبني  
بقلبي ، لقد كان غاضباً أكثر مما سبق ،  
شعرتُ بالخوف منه ، أردتُ الهرب سريعاً  
أفتح باب سيارتي ، أرفع شعري عن عيني ،  
لأعود مجبرة إليه و لكن هذه المرة صدمتُ  
بوضع كفه المضمدة بشاش أبيض مبقع  
بالدماء ، تلبس قلبي خوفاً مختلف ، خوفاً

عليه هو ، ما الذي أصابه ؟؟ ، أردت الخروج  
حتى أطمئن عليه ، لكنه أشار إلي بحزم  
مستخدماً يده المصابة بأن لا أتحرك لأنصاع  
و هو يغادر سريعاً ناحية سيارته ، ليختفي  
من أمامي و القلب يهدر بنبضٍ لم أشعر به  
قبلاً .

ما هذا المكان؟؟ إنه ليس بمشفى السجن ،  
... سرير ناعم ... نافذة مفتوحة دون قضبان ...  
لا قيود تكبل معصمي ... و أمي...

أمي تغفو جالسة على كرسي بجانبني ،  
تحمل مصحفاً بين يديها !!!!

حاولت مناداتها و لكن صوتي خذلني يرفض  
الإنصاع ... مددتُ يدي المرتجفة أحاول  
الوصول إليها ... لمست ركبتيها ... فتحت  
عينها تحديق بي باكية تلمس رأسي تحمد  
الله على إستيقاظي .

- سلمى ..أخيراً ... أخيراً خرجت من تلك  
الغيوبة اللعينة ..خشيتُ أن أفقدكِ للأبد  
...حبيبتي...الحمد لله الحمد لله

أسئلة كثيرة تتردد بذهني المشوش ..... منذ  
متى و أنا فاقدة الوعي؟؟ ...لما لستُ  
بالسجن؟؟ أين ذهب الجميع؟؟...

لكن صوتي لازال عنيداً متحجراً يأبى الإنصياع  
خرجت أُمي مسرعة تنادي الأطباء الذين  
اجتمعوا حولي يهنئوني بسلامتي و كنتُ  
أبحثُ عنه وحده.. أين أنت؟؟

\*\*\*\*\*

كان دخول النهار علي بهذا اليوم رحمة من  
عذابي الليلي ...تعبتُ و أنا أفكر بما حدث  
ل"وليد"، كيف أصاب يده بهذه الطريقة ، ما  
الذي حدث معه؟؟

دخلت المكتب على عجل متجاهلة وجود  
”هلا“ دون استئذان لكنه كان خالياً منه ، بارداً  
كثيباً .

-الأستاذ ”وليد“ بإجازة لمدة غير معلومة  
نطقت هلا بهذه الكلمات بتشفي كما لو أنها  
تعلم بمدى لهفتي لرؤيته ، قلت لها أسالها  
ببرود:

-لماذا؟؟ هل هو بخير؟

-بخير

أجابتها المختصرة جعلت الدم يغلي بعروقي  
،جلستُ على مكثبي أنظر لمكانه الخالي و  
أنا أسألها:

-و أنا؟؟ هل أعود للبيت لحين عودته؟؟

-لو أنك ترحلين للأ...

قاطع حديثها الفظ دخول فتاه ثلاثية  
متوسطة الطول تلبس النظارات الطبية  
ليست بالنحيلة و لا بالسمينة ، مليحة  
الملامح :

-لا يا حلوه سوف تعملين معي ..سنلتصق  
ببعضنا البعض بالفترة القادمة ، لقد أوصاني  
الأستاذ وليد بكِ لا تقلقي .

تقدمت مني مبتسمة بود و هي تقدم  
نفسها :

-شهد المحمودي أعمل بالمكتب منذ ثلاث  
سنوات ليست خبرتي كبيرة كالأستاذ وليد و  
لكنني سأساعدك لحين عودته قال أنه لن  
يتأخر

أجبتها و قد شعرتُ بالراحة لحديثها :

-أنا سلمى يوسف تشرفتُ بمعرفتك أستاذة

سلمي يوسف؟؟ أنتِ قريبة الأستاذ عماد

؟؟

-لا..لا مجرد تشابه بأسماء العائلات لا أكثر

-فهمت أهلاً بكِ

نظرت باتجاه هلا الواقفة بتحفز غير مفسر

،قالت لها بسخرية واضحة:

-ما الأمر آنسة هلا ، هل تحتاجين لخدمة ما ،

يفترض أن تسلمي العمل للموظفة الجديدة

.. ماذا تنتظرين؟؟ نراكِ بالأفراح إن شاء الله،

مع السلامة

خرجت تضرب الأرض بكعب حذاءها وأنا

أمسك نفسي عن الضحك قائلة :

-ستترك العمل؟؟ لماذا؟؟

-الحمد لله الذي أراحنا منها على خير ، لا  
أعلم ما الذي حدث بالأمس؟؟ بعد أن كسر  
وليد مرآة الحمام بيده كالمجنون دخلت هي  
و قد قام بطردها بعدها و تعهد بإحضار  
موظفة جديدة اليوم و قد فعل .

سألته بخوف و قلق حاولت كبته قدر  
الإمكان :

-كسر مرآة الحمام بيده ؟ هل جرحه خطير؟؟  
-لا...لا أنا قمتُ بوضع الضماد له ، إنه  
كالحائط سيكون بخير ، لكن أتمنى أن أعلم  
السبب ، هل حدث شيء معه بالمحكمة؟؟  
لقد وقعت الحادثة بعد خروجك من المكتب  
مباشرة؟؟

هزرتُ رأسي نافية ، فحقاً أنا لا أفهم سبب  
غضبه من حضور بسام و هو الذي دعاه

لدخول المكتب و مكالمتي معه كانت سبباً

بجنونه أثناء القيادة ، لماذا؟؟ لماذا؟؟

-هيا أستاذة سلمى سأعرفك على باقي

الأستاذة ، الأستاذ مهاب خطيبي ممنوع

الإقتراب أو التصوير .... و الاستاذ عصام هو

بعمر وليد و رغم ذلك هما لا يتفقان على

شيء...دائماً ما يدخلان بمناقشات حامية و

يتناطحان كالثيران و لا يفض اشتباكاتهما

سوى تدخل الأستاذ عماد ليحسم الأمر .

أحببت خفة ظلها و حيويتها و تلقائيتها ، كان

التعامل معها مريحاً ، دخلتُ خلفها لمكتبٍ

داخلي و من اللحظة التي دخلنا بها وقفنا

لنسمع النقاش الدائر بينهما بحدة حول

قضية ما دون مقاطعة ، كنت أستمع لهما

بكل اهتمام أحاول جمع أكبر قدر من

المعلومات.

كان أحدهما قصيراً و سمين بكرش يسبق  
صدره بمسافة لا بأس بها ، له خدود ممتلئة  
تشجع على قرصها ، أما الثاني فكان طويلاً  
كمنارة و نحيلاً عيونه ضيقة كالصقر تلمع  
بالذكاء، قطعت شهد النقاش الدائر و هي  
تصفق بيديها تنبه لوجودنا.

-المحكمة و الجلسات لن تنتظر إنتهاء هذه  
المعركة يا أساتذة

قال السمين وهو يشير ناحيتي :

-من أين جئتِ بقطعة المرشملو هذه ؟؟

كتم النحيل ضحكته و هو يدير وجهه للناحية  
البعيدة و أنا أتمنى أن تنشق الأرض و  
تبتلعني من شدة الإحراج الذي أصابني  
،إقتربت شهد منه و هي تبتسم بوداعة

-هذه الأستاذة سلمى ، ستعمل معي

بالفترة القادمة أستاذ مهاب

و في لحظة كان كعب حذائها يهبط على

قدمه ليصرخ ضاحكاً:

-أمزح و الله أمزح يا وليمة عمري

-لا أحب هذا المزاح يا خسة قلبي

-خسة...خسة... هذه نهايتي معك ، أن أكون

خسة و قد أثبت كرشني بأنني أستحق لقباً

أفضل من الخسة

عندها وضعتُ يدي على فمي أكتم

ضحكتي ، لم أري بحياتي مثل هذا الثنائي ،

إقترب الأستاذ الطويل مني و هو يقول

هامساً :

-ما دمتِ معنا بالمكتب سترين العجب

منهما ، و لكن لا يغركِ منظرهما الأحمق

الآن...هما محامين من الطراز الأول ، أنا

عصام ، أنتِ سلمى ، صحيح؟؟

-صحيح ، تشرفتُ بك أستاذ

-إن احتجتِ لأي مساعدة ، أو أي سؤال فأنا

بالخدمة

-شكراً لك ، هل يوجد متدربين غيري

بالمكتب؟؟

-يوجد اثنين و لكنهما يستعدان لإمتحانات

النقابة بهذه الفترة ، الآن أنتِ وحيدة بين

الحيثان يا حبة المرشملو

غادر المكتب و قد شعرت بالخجل من جديد

، ليس باللقب الذي أريده أن يلتصق بي .

ثلاثُ أسابيع هادئة ، العمل مع الأستاذة

شهد مفيد و ممتع ، على الأقل لا مفاجآت و

لا انقلابات مجنونة ، و لكن.... و بلحظة خائنة

كان القلب يهفو لضحكة سمعها مرتين  
...يشتاق لعيون غامضة تكتمان و تبوحان  
بالكثير ، تتلونان ما بين السواد و الصفاء ، في  
الأوقات التي أجلس وحيدة بمكتبه أحرق  
بكرسيه الفارغ دون أفكار، أتخيله جالساً  
يكتب بجدّ، هل من الجنون أن أتمنى وجوده  
هنا حتى لو كان غاضباً و ساخطاً !!!!

لم أقابل الأستاذ عماد حتى الآن ، فقد  
علمتُ بأنه يدرس بالجامعة في الفترة  
الصباحية و يأتي لمتابعة الأعمال مساءً و هو  
كثير السفر و الغياب ، فقد ترك المكتب  
بعهدة عصام و وليد .

بسام مستمر بالبحث عن مازن و لكنه لم  
يعثر على أي خيط يقودنا إليه ، لقد توقف  
عن ذكر موضوع الزواج كما لو أنه أدرك أن لا

أمل له معي ، و هذا جعلني أتعامل معه  
براحة و دون ضغوط .

كنت أتوهم بأن العثور على مازن هو نهاية  
مشاكلي و لكن كم كنتُ مخطئة . عدتُ  
يومها من المحكمة ، دخلتُ مكتب الغائب  
أجلسُ لمراجعة ما قمتُ به من عمل ، رنّ  
هاتفي بمكالمة من بسام و كما كل مرة  
كنتُ أدعو الله بأن يكون باتصاله خيراً عن  
مازن ، و لكنه أخبرني بآخر شيء قد يخطر  
على بالي ، أبي بالمشفى و قد أُصيب بذبحة  
صدرية و قد توقف قلبه للحظات و لكن تم  
إنعاشه من طواقم الإسعاف !!!!

أسرعتُ لسيارتي دون تركيز متجاهلة نداء  
”شهد“ التي رأت حالي المضطرب ، فتحتُ  
حقيبة يدي أمام السيارة أبحثُ عن مفاتيحي  
و لكنني كنتُ أسقط الحقيبة بغباء بسبب

ارتعاش جسدي ، حاولت سحب المفتاح  
منها و لكن الأمر أصبح مستحيلاً .

-سلمى ، ما الأمر؟؟

صوته القلق من خلفي تسرب لشرايين  
قلبي ليزداد النبض جنوناً فوق جنونه ،  
إلتفتُ إليه و قد غرق وجهي بالدموع غير  
قادرة على إيقاف رجفة جسدي أقول دون

وعي :

-تأخرت كثيراً.

أخذ يحرك رأسه يمنة و يسرة ضائعاً محتاراً ،  
تناول حقيبتني عن الأرض و هو يقول :

-ما الأمر . مالذي حدث معك ؟

-أبي ، أبي يموت ...أبي يموت...يموووووت

أوشكْتُ على الإنهيار أرضاً لكنه أمسكني من  
خصري يضمني له بيد يخرج مفاتيح سيارتي  
من الحقيبة باليد الثانية ليزداد ارتعاش  
جسدي بمشاعر مختلطة ، فتح الأبواب و  
أجلسني بالمقعد الذي بجانب السائق ،  
صعد للناحية الثانية سريعاً ، أمسك بيدي  
يدلكهما قائلاً بقلق :

-يداك باردتان للغاية لا تجزعي ، أنتِ  
ترتجفين بشدة ، سيكون بخير سأقوم  
بإيصالك للمشفى فقط لا تخافي صغيرتي .

حرر يداً واحدة و بقي ممسكاً بالثانية، لم  
أتمكن من سحب يدي كنتُ أحتاج للمستهِ  
و حنانه ، أغمضتُ عيني أدعوا الله باكياً ،  
أين أنت يا ”مازن“؟؟ كم أحتاجك الآن.

وصلنا المشفى أخيراً و قد شعرتُ بأعصابي  
تحترق ، حررت يدي من كفه أهبط من  
السيارة على عجل و هو يقول سريعاً:

- سأترك مفاتيح سيارتك مع أمن المشفى  
بعد أن أضعها بمصف السيارات.

غادرتُ و أنا أشكره على عجل ، تمنيتُ أن  
يرافقني للداخل و لكنه لم يفعل .

لا أعلم كيف قادتني خطواتي حيث تجمع  
الجميع أمام غرفة الطواريء...أمي ...

. بسام...زينة... خالتي...زوجها...علا...جميع  
عائلتي باستثناء مازن...خشيتُ أن أقترب  
أكثر...لن أتحمل سماع نبأ موته...كان بسام  
أول من تنبه لحضوري

إقترب مسرعاً و علامات القلق ظاهرة على  
وجهه ... قال فور وصوله لمكان وقوفي:

-سلمى لا تقلقي سيكون بخير

-ما الذي حدث له؟؟

-لقد عاد الى المنزل متعباً و انهار فجأة ، هذا ما قالته خالتي ، يقول الأطباء أنه تعرض لنوبة قلبية حادة ،،،، لكنه سينجو .

أقتربتُ من أمي و احتضنتها طويلاً ، صوت الهاتف جعلني أحررها من عناقي الخائف ، كان وليد من يتصل ..إبتعدتُ قليلاً عن الجميع حتى أرد عليه

-كيف حالك صغيرتي؟؟

هل يعلم كم يُغمرُ قلبي بالدفء عندما يناديني بهذه الكلمة؟؟ كما لو أنني اعتدتها منذ سنوات ، كم يبدو الأمر طبيعياً و بمكانه الصحيح

-أنا بخير ، لكن أبي ....

عندها لم أتمالك نفسي و أخذت أبكي

كطفلة صغيرة

ردّ بصوته القلق الصافي يبثُ لنفسي مشاعر

غريبة :

-يجب أن تتماسكي صغيرتي .. سيكون كل شيء بخير ...عليك أن تكوني قوية ... أعلم حقيقة مشاعرك الآن ، هذا موقفٌ صعب .

أغلقت الخط دون أن أتمكن من الرد عليه  
...فقد عُقد لساني بعجز ، حائرة بمشاعري  
المتضاربة، هممت بالعودة الى المكان الذي  
ينتظر فيه الجميع لكني رأيتُه هناك ، يجلس  
على أحد المقاعد مطرق الرأس ...منكمشاً  
على ذاته... مازن !!!!! ...

ركضت اليه و ركعت عند قدميه أتمسك به  
بشوق رغم الرائحة المنفرة الصادرة عنه:

-مازن ، مازن ... كيف لك أن تختفي بهذه  
الطريقة و تقتلنا خوفاً عليك!!! أين كنت  
طوال هذه المدة؟؟

رفع مازن رأسه يحدق بوجهي ضائعاً محتاراً  
و عيناه ممتلئة بالدموع... إنه يبدو أكبر من  
عمره بسنوات ... لقد ازداد نحولاً... وجهه  
شاحب لا لون فيه... الهالات السود تحيط  
بعينه... جسده يرتعش دون توقف ، كيف  
فقدته هكذا؟؟ ... كم كنت منغمسة بذاتي  
حتى لا أتبه له و لغرقه ..

قال بصوتٍ محمل بهموم الدنيا :

-أبي... هل هو بخير؟؟

-كيف علمت بأمره؟؟

إنهار مازن باكياً ... و كان جسده الهزيل يهتز  
من فرط انفعاله:

-أنا السبب .. أنا السبب ...لقد قتله ...قتلته

سلمى

أحطتُ رأسه بيدي احتضنته متجاهلة

النظرات الفضولية التي أحاطتنا :

-لا... لا لست السبب لا يمكن ....

-أقول لك بأنني السبب ، لقد رأى ابنه

الوحيد و بكره بأسوء حال يمكن أن يصل

اليه بشر ، بأكثر المستويات المتدنية من

الإنحطاط و الحقارة و المهانة

إبتعدتُ قليلاً عنه و الصدمه تهز كياني

أتوسله بجزع:

-مازن توقف ... توقف

لكنه استمر بالكلام مغيب الوعي ، فاقد

الإحساس بالزمان و المكان ، أصبحت

الكلمات تتدفق منه دون رادع...وقف يجول  
المكان زهاباً و إياباً و الناس تتجمع حوله :  
-لقد رأني نائماً بحضن عاهرة ... الكحول ...  
المخدرات...الحقن...كلها حولي في كل مكان ،  
رائحة القرف و العار و الخزي تملئني ... لقد  
حدق بذراعي المثقوبة في كل إنش حتى  
اختفت جميع سراييني و أوردتي ... لقد قتلته  
...قتلته ... قتلت أبي يا سلمى .

و فجأة بدأ بضرب رأسه بالجدار الذي أمامه  
...حاولت إبعاده...كان يتصرف بقوة غريبة  
...حاول بعض المتواجدين إيقافه و لكنه  
تحول لوحشٍ كاسر ...بدأت الدماء تسيل من  
جبهته...شعرتُ بالرعب و الخوف عليه  
...استندت على الحائط و تركت نفسي  
أسقط أرضاً... انخرطت بالبكاء صارخة :

-مازن أرجوك ...توقف ...توقف أخي ...أرجوك  
أنت تقتل نفسك... توقف...أنا أموووووووت  
هنا

كانت كلماتي الباكية المتوسلة السبب  
بتوقفه مصدوماً من حاله و من حالي ،كما لو  
أن أحدهم قام بسكب دلوٍ من الماء المثلج  
فوق رأسه .

إقترب مني ببطء ، جلس الى جانبي أرضاً  
مسنداً رأسه الى الحائط و هو صامت  
...إنفض الجمع من حولنا ...أمسك يدي  
المرتخية لجانبي يشدُ عليها معتذراً دون  
كلمات ..حاولت أن أتماسك و أستجمع قوتي  
الباقية...قلت له :

-سيكون كل شيء على ما يرام .. ستلتحق  
بمصحة لتعالج أدمانك ... ستتصالح مع  
والدي و كل شيء سيعود كما كان ...سأقف

الى جانبك و بسام أيضاً سيكون معنا، هو  
يبحث عنك منذ مدة دون توقف ... أرجوك  
مازن ...

إبتسم بيأس يقول بصوتٍ غارق بالسواد :  
-لا...لن يعود الحال كما كان ، ليس و ذلك  
الذنب يطوق عنق والدي بسلاسل من نار .  
نظرت اليه بحيرة و دهشة :

-مازن!!!!مالذي حدث؟؟ما هي حقيقة أبي  
التي تخفونها عني؟؟

-سلمى، آآآآه من الألم الذي يحرقني في كل  
دقيقة، منذ أن علمتُ بفعلته و أنا أغرق بكل  
لحظة بمصيرٍ أسوء من سابقه و عندما  
اعتقدتُ بأنني وصلت للقاع ، أجدُ نفسي  
بحفرة تسحبني للأسفل أكثر و أكثر .  
تمسكت بذراعه و أنا أهمس بضياح :

-مازن...أرجوك لا تستسلم ، أنا أحتاجك ، لا  
يمكن لك أن تتخلى عني و عن أُمي بهذه  
السهولة ، أنا لم أرتكب ذنباً أخي

وضع يده على رأسي و هو يبكي كطفل :

-أنا أصبحتُ معطوباً أختي ، لا أصلح لشيء .

-لا أخي ... لا لن أفقد أُملي بعودتك ،مازن لا  
يمكن أن تتصور مقدار حاجتي لك ،أنا  
ضائعة مشتتة و خائفة بدونك .

نظر لعيني المرتعشة بقلق و هو يسحبني  
لصدره:-

-ما الأمر سلمى ، لقد أخفتني ، هل تعرض  
أحدهم لكِ؟؟ هل يحاول....

رين هاتفي قطع كلماته أسرع أنظر لإسم  
المتصل و كان بسام قلتُ و أنا أقف أسحب  
مازن معي :

-إنه بسام ... قد يكون لديه أخبار عن أبي  
أردت السير و لكن مازن أمسك يدي قائلاً:

-أنتِ أذهبي.. سأنتظر عودتك لأخبري بما  
حدث ... لا أريد أن يعرف أحدٌ بوجودي هنا  
...أرجوك

-و لكن أُمي

-لا أحد يا سلمى .. لا أحد...لستُ بحالٍ جيدة  
هزرت رأسي بموافقة بئسة أركض باتجاه  
بسام الذي يحتضن والدتي ...إقتربت ببطء  
كاتمة أنفاسي ...أسرعت زينة تضميني قائلة :

-سيكون بخير...لقد اجتاز مرحلة الخطر  
..الحمد لله ..الحمد لله

تحررت أنفاسي المكتومة داخل صدري و أنا  
أردد:

-الحمد لله ...الحمد لله

هممتُ بالالتفاف حيث مازن ، لكني رأيته  
يقف بعيداً مبتسماً بإرهاق .. كنت أريد  
الاقتراب منه لكنه أشار لي بالبقاء مكاني ...و  
في هذه اللحظة أخرج الأطباء أبي على  
السدير النقال و الاجهزة تحيط به من كل  
مكان ...كم صدمني منظره ...لم أره بهذا  
الضعف قبلاً ... قال الطبيب بأنه سوف يُنقل  
الى غرفة الانعاش لهذه الليلة حتى يبقى  
تحت المراقبة ولكنه سيكون بصحة جيدة .

شرعت بالعودة لمازن و لكنه كان قد  
اختفى.. رسالة نصية وصلتني منه  
((لا تقلقي .... سأكون كما تحبين أختي ،  
إهتمي بنفسك حبيبتني ))

حاولت الإتصال به لكن الهاتف عاد يردد بأنه

مغلق

\*\*\*\*\*

أسبوعين قضاهما والدي بالمشفى ...إختفى

مازن بغمضة عين كما ظهر ... تناوبتُ و أمي

على المبيت عند والدي ...إتصل الأستاذ

عماد بي يطلب مني عدم القلق بشأن دوامي

بالمكتب و بأنه يمكنني التغيب قدر ما أشاء

كانت شهد و مهاب و عصام رغم قصر

معرفتي بهم الى جانبي بزيارات قصيرة و

مكالمات هاتفية .

أما وليد فكان يتصلُ بشكلٍ يومي يطرح

سؤالين اثنين فقط لتنتهي المكالمة

السريعة ...«هل أنتِ بخير؟؟»، «هل

تحتاجين لشيء ؟»

و رغم هذا فقد كان صوته يحملُ دفئاً و  
عطفاً يغمري لحدّ التوق للمزيد من إهتمامه  
، أكادُ أجن حتى آراه

كان بسام دائم التواجد ، لم يتركنا للحظة ،  
كان السند و القوة بهذه الفترة العصبية ، لم  
يعد يذكر موضوع الزواج و الحب ، و لكن  
عينيه لا تكاد تبتعدانٍ عني للحظة ، أما  
القلب فقد كان يدق باتجاه ثاني بعيداً عنه . و  
أخيراً و بعد عودة أبي للمنزل و بنفس اليوم ،  
قررتُ العودة للمكتب فأنا أشتاق مرغمة له ،  
لا أريد سوى أن ألمح ظلُّه و سأكتفي بذلك  
. و صلتُ بعد الثامنة بقليل و للخيبة وجدتُ  
أن الجميع قد غادر باتجاه المحكمة ، دخلتُ  
مكتب وليد و رائحة عطره الباقية تُسكنُ  
الشوق بقلبي . جلستُ خلف مكتبي أحرق  
بمكانه الفارغ و قلبي يفقد انتظام نبضه

ليصبح عشوائياً مجنوناً كمشاعري الغير  
مفهومة ، كيف له أن يسيطر علي هكذا؟؟!!

بكل سنواتِ عمري لم يَأثر بي رجلٌ من  
قريب أو من بعيد ، لم يلفت أحدهم نظري  
كما فعل هو، أتحمل منه كل تصرفاته كما لو  
أن لديه الحق بفعل ذلك ، أتوق لسماع  
صوتهِ و إن كان صراخاً غاضباً ، أشتاق لنظرة  
من عينيه الغامضتين اللتان تحبسان خلف  
أسوارهما البنية أسراراً و أسرار .سيطر  
النعاس على حواسي بسبب السهر في الأيام  
السابق .

أرحتُ رأسي على ذراعي المستقر على  
مكتبي و قلتُ لنفسي سأغلق عيني  
لخمس دقائق فقط ...لن يحدث شيء...فقط  
خمس دقائق ....

لم أعلم أن الخمس دقائق ستترافق مع  
كوابيس تجمع همومي بثواني تجلديني دون  
رحمة .نسمات من الهواء تُداعب شعري  
الساقط على وجهي ، هززتُ رأسي أبعدها و  
لكنها عادت لعبثها الناعم ، فتحتُ عيناي  
ببطء لأجده أمامي ، يجلسُ على الكرسي  
المقابل يريح رأسهُ على ساعديه  
المستقرتان على مكثبي ، يُقلد وضع نومي  
، ضَعْتُ بعينيه الباسمتينبعث ، لم أصدق ،  
لا بدّ أنني عالقة بحلم غريب، لقد بلغ العتَهُ  
بي أن أراه بمنامي ، سأغمض عيني و بعدها  
سأفتحها و هو سيختفي ، أغمضتُ عيني  
للحظة ، خشيتُ من فتحهما ، جاء صوته  
بهميسٍ ناعم :

-إفتحي عينيكِ يا جبانة ، لا تحرميني منهما  
أكثر ، لقد أطالتِ الغياب يا زيتونية العينين .

إنصعتُ لأمره و أنا أفرج عن عيني و كان هو  
لا يزالُ على وضعه ، و تلك الإبتسامة تضربُ  
حدود قلبي ، إنه هنا، هو حقاً هنا، لست أحلم  
، كم أشتاق إليه ، لم أعلم بأنه قد تجاوز كل  
حدود قلبي و تملك مكاناً دون إذن ، كم  
أخشاهُ و أخشى على قلبي منه و لكني  
أريده هو، بجنونه و هدوءه و غضبه .

لا أعلم كم مضى من الوقت و نحن على هذا  
الوضع، أقبُلُ بأبدية هذه اللحظات و أنا  
مأسورة به و هو لا يبدو مستعجلاً ، فهو  
يراقبني بصمتٍ مثلما أفعل ، لا أريد  
الإستيقاظ ، فهذا الحلم واقعي بصورة  
ساحرة ، حتى رائحة عطره القوي تذوب  
بحواسي .

صوت الهاتف الداخلي للمكتب أصدر  
ضجيجاً عالياً جعلني أقفُ دفعة واحدة و

قد أدركتُ أن كل ما يحدث حقيقة ، ذعرت  
كأرنبٍ يلاحقه صياد و لا يجد جحراً يختبئ  
به ، تسارعت الأنفاسُ بصدري و الحرارة  
تحرق وجهي و جسدي ، لِمَا أتصرف  
كالرعناء عندما يتعلق الأمر به ، لما أفقدُ  
رجاحة عقلي و إتزاني.

نهض هو بكل هدوء يجيب على الهاتف دون  
أن يرحمني من نظراته التي لا تعتقُ خجلي  
و توتري ، أنهى مكالمته و هو يفتح باب  
المكتب قائلاً بتهديد واضح :- لا تفكري  
بالهرب و مغادرة المكتب يا .....

قطع كلماته و ابتسامته العابثة تزداد اتساعاً  
و هو يكمل بسخرية :  
-يا حبة المرشميلو اللذيذة .

خرج و تركني خلفه أرتجف كقطة صغيرة  
وسط عاصفة عاتية ، إنهرتُ جالسة على  
المكتب أتحسسُ خدي المشتعل و أنا أفكر  
بالهرب و رمي أوامره بعرض الحائط .

وقفتُ أريد الخروج و ليحدث ما يحدث ،  
بالأساس كان حضوري اليوم غلطة كبيرة  
فبسبب التعب و الإرهاق إستراحة الخمس  
دقائق تحولت لسباتٍ فضحني .

فُتح باب المكتب فجأة دون استئذان ،  
لتدخل فتاة مندفعة كما لو أنها تملك  
المكان، وقفت أمامي و هي تضحك بإحراج  
قائلة :

-عذراً ، لم أعلم بأن هناك من يُشارك وليد  
بمكتبه.

إذاً ، هذه الفتاة الجميلة و الأنيقة و العصرية  
تناديه باسمه مجرداً ، تقتحم مكتبه دون  
حياء ، و أنا الحمقاء لم أفكر للحظة بكونه  
مرتبطاً أو على علاقة ، آخ من الوجد الذي  
يضرب قلبي بهذه اللحظة ، أبتلعُ  
مشاعري و أنا أجاهد نفسي لرسم ابتسامة  
مجاملة :

-لا بأس ... أهلاً بك ، الأستاذ وليد سيعود  
بعد قليل ، إرتاحي .

قالت و هي تجلس على مقعد وليد بكل  
راحة:

-شكرا لك ، أنت لطيفة ، ما أسمك؟؟

-سلمى

أرادت أن تستفيض بالحديث و لكن و الحمد  
لله دخل وليد المكتب ، تهربت من النظر

إليه و أنا أهم بالخروج لأحافظ على الباقي من  
كرامتي و الدموع تحرقُ مقلة عيني .

أشرق وجهه بابتسامة لم أرها يوماً عندما  
تنبه لوجودها، نهضت تلك من خلف مكتبه  
راكضة تعانقه و هو يبادلها العناق تصرخ  
بانفعال :

-لقد أشتقت لك ، لن تصدق ما حدث معي  
خلال سفري ، يجب أن أخبرك بكل شيء .  
قام بتقبيلها على خدها و هو يحيط وجهها  
بكفه قائلاً بسعادة:

-و أنا أتوق لسماع تفاصيل التفاصيل منك  
صغيرتي و لكن لما لم تخبريني بموعد  
وصولك حتى أستقبلك بالمطار ، أعتقدُ  
أنك ستعودين نهاية الأسبوع

كان الحديث يدور بينهما بكل ودية و  
انسياب جعل الدم يغلي بعروقي غيظاً و قهراً  
... يا الله!!!! أنا أغار ، متى؟؟ كيف؟؟ لا أفهم  
... أرغب بشدة أن أقتلع رأس تلك الفتاة... و  
فوق كل هذا هو يناديها بصغيرتي !!!!

جلس وليد على مقعده و هي تلحق به لا  
تتوقف عن ثرثرتها تجلس على المكتب  
أمامه و هي تضحك بلا قيد... كان الموقف  
أكبر من قدرتي على الإحتمال ... أردت  
الخروج من المكتب دون أن يلاحظني أحد ،  
بالأساس هو نسي وجودي هنا منذ أن رأى  
تلك.

-أستاذة سلمى لا داعي لخروجك من  
المكتب الآن لا أسرار نخفيها و هناك بيننا  
عمل لم ينتهي إجلسي أرجوك

حدقتُ به غاضبةً ، هو يتعمد إيلامي و  
جرحي ، أشعر بهذا الأمر من خلال صوته و  
ليزداد إشتعال النار بصدري هي تلامسه  
بكل دقيقة ، مرة تلمس لحيته الخفيفة  
تعلق على طريقة حلاقته و ثانية تعبت  
بشعره تناثر خصله الكثيفة ، تضرب كتفه ، و  
هو يتجاوب معها بكل حب و ود و عطف .

عضضتُ باطن خدي و قد شعرتُ بطعم  
الدمّ و أنا أجلسُ خلف مكتبي ، دفنتُ رأسي  
بالملف الموضوع أمامي ، أقرأ و لا أفهم ،  
عيني تسير على الحروف و لكن عقلي لا  
يستوعبها ، وجودي هنا أصبح مهلكاً و قاتلاً ،  
و أخيراً نزلت عن مكتبه و هي تضع كفها  
بكل راحه على كتفه قائلة :

\_ يجب أن أغادر ، لا تنسى عشاء الليلة يجب  
أن نجتمع سوياً ، و صدقني إن تأخرت  
سأقتلك .

\_ لا تقلقي .. سأكون موجوداً قبل الموعد  
لأساعدك بخبرتي المتميزة بالطهو.

ضحكت و هي تقول ساخرة :

- سأتصل بالمشفى حتى أحجز جناحاً  
للعائلة .

ضحك براحة... دون حواجز ، دون هموم  
يحجزها بعينيه ، و تلك الضحكة التي  
أشتاقها ، أصبحت تعذبني ، تقتلني .

صوت الفتاة أنتشلني من دوامتي و هي تمدّ  
يدها مصافحة :

-تشرفت بمعرفتك سلمى ، بالمناسبة أنا  
ريهام أخت وليد، أتمنى أن أتعرف بكِ خلال  
الأيام القادم ، الى اللقاء .

صافحتها و أنا أمنع نفسي من الصراخ  
بذهول.... أخته...أخته... أخته...أنا حمقاء  
...غبية...قليلة فهم...خرجت و أنا أحرق  
بالباب المغلق ...

-هل أنتِ بخير أستاذة سلمى ؟؟

هزرت رأسي بنعم دون أن أنطق بكلمة و هو  
يجلس على الكرسي أمام مكتبي يقول :

-متأكدة؟؟ أنا لا أعني الآن فقط و لكن  
بالمجمل ؟؟

قلْتُ أهرُبُ من عيونهِ المتفحصة بصوتٍ  
خفيض:

\_ أنا بخير لا تقلق و لكن الأيام الماضية كانت  
صعبة.

رفع يده يريد أن يضعها على خدي لكنه  
توقف بمنتصف الطريق و هو يقف بتوتر و  
قد توقفتُ عن التنفس ، عاد يقفُ أمام  
مكتبي و هو يخرجُ نفساً طويلاً كما لو أنه  
يتأكد من صحة ما هو مقدم عليه ، أخرج من  
جيبه دفترًا صغير لونه بني كورق الكارتون ،  
بطرفه قلب أسود صغير و قد ربط بعقدة  
أنيقة بخيط الخيش و ثبت بين الخيط و  
الدفتر زهرة ياسمين صغيرة .

وضع الدفتر أمامي و هو يقول برقة و حنان :

-عندما كنتُ أصغر سنًا ، خالي أعطاني دفترًا  
ممثلاً ، بالطبع أقل أنثوية من هذا الدفتر ،  
كنتُ أمر بظروف صعبة للغاية و قد أصبحتُ  
بحال سيئة لا أنام و لا أكل و قد اسودت

الدنيا بوجهي ، طلب مني أن أدون مشاعري  
عليه حتى أتخلص من السلبية التي تُحيط  
بي.

كنتُ أنظر للدفتري بحيرة ، أفكاري مضطربة  
للغاية ، صرتُ أسمع نبض قلبي عالياً، إنه  
يهتم بي .. يهتم أكثر من اللازم، يهتم لدرجة  
تجعلني أتعلق به أكثر و أكثر ، قد يكون  
لطيفاً فقط و أنا أنحرف بأفكاري بعيداً ،  
بعيداً للغاية ، فقد أصبحت وسط البحر و إن  
لم أجده هناك يمدّ يده ليسحبني ، سأغرق .

بيد مرتجفة حملتُ الدفتري أقول بصوتٍ  
هامس مضطرب :

-أنا بخير أستاذ، حالي ليس سيئاً لهذا الحدّ.

-ولكن نومكِ على المكتب و بكائك أثناءه  
يكذبك تماماً ، دموعك لم تتوقف حتى  
بدأت بالنفخ على غرة شعرك .

-أنا كنتُ أبكي أثناء نومي، و أنت تنفخ  
لماذا؟؟

هزّ رأسه بنعم و هو يجلدني بنظرة الإشفاق  
تلك ، أنا لا أحتاجها ليس منه هو :

-كنتُ أطرّد الكوايبس عنكِ

ضممتُ الدفتر لصدري و أنا أقول بألم أحرق  
أرضاً :

-شكراً أستاذ..

أردتُ الخروج سريعاً من المكان و قد  
شعرتُ أن الجدران تطبق علي تكادُ  
تسحقني و لكنه كالعادة وقف بطريقي و  
هو يقول بحزم رقيق:

-إفتحي الدفتر على الصفحة الأولى ...لقد  
كتبت لك الكلمات الأولى ...و يجب أن  
تكمليها الآن .

إستجبت له أريد الإنتهاء من وجودي هنا  
سريعاً ، فككت الخيط بعد أن أخرجتُ زهرة  
الياسمين بحرص ، فتحتُ الدفتر و قد كان  
هناك نصف سطر، جعل قلبي يهدر بصدري  
كخيلٍ بسباق و أنا أتقل بعيني بينه و بين  
تلك الكلمات :

«اليوم باح الأستاذ المجنون بحبه لي !!!»

دمعة انحدرت من كل عين و أنا أبتسم بتردد  
أرفع الدفتر ليغطي إنفعالات وجهي ، تقدم  
مني يزيح الدفتر و هو يمدّ القلم ناحيتي  
بعيون تتوسل الوصال ، تناولته بيدٍ مرتجفة  
و قلب واثق أكتب مشاعري :

« و قلتُ له :أحبك»

كان يقف بجانبى و أنا أرسم بوحى يلتقط  
اعتراي و هو يهمس باسمى بطريقة لم  
أعرفها يوماً آآآآه يا سلمى ، أخذتُ الدفتر و  
أسرعتُ خارجاً و قد تركتُ القلب معه  
بمفتاحه .

\*\*\*\*\*

عدتُ للمنزل و ابتسامة جديدة لم أتذوقها  
قبلاً تزين ثغرى ، هو يحبني و أنا أحبه ، الأمر  
سهل ، لا تعقيد به ، و الآن سنبقى معاً  
...للأبد .

وصلتُ المنزل ... بحثتُ عن والدى و قد  
أرتحتُ لجلوس أبى بالحديقة الخلفية كما  
كان بالسابق ... أردتُ أن أطرح السلام و لكن

صوت شجارهما أوقفني خارجاً أستمع  
بفضول ذبحني بسكين الصدمة و الكذب :

\_ "عبير" لقد رضيتُ أن أترك بسام يتقرب  
من سلمى ليتم زواجهما برضاها بكل محبة  
لكنها لا تتجاوب معه والوقت قد بدأ ينفذ ...  
يجب أن يتم هذا الزواج قريباً ... و قريباً جداً  
ليتم دمج شركتي و شركة زوج أختك مع  
السيد ناصر.

\_ سلمى ليست بجزء من الصفقة  
تستخدمها لإنقاذ شركتك... لن اسمح لك  
بإجبارها على هذا الزواج، لن أخسرهما كما  
خسرت مازن بسبب أفعالك

\_عبير ... سوف تفلس الشركتان دون هذا

الدمج

\_ لما لا تدمج الشركتين بدون هذا الزواج

اللعين؟؟

\_ قلت لك ألف مرة أن عقد الزواج أقوى من

أي عقد... سوف يُصدق المستثمرون بأن

هذا الدمج حقيقي ... و بأن أموالهم سوف

تذهب لمشروع ناجح ...و أن الأمر ليس

عملية إنقاذ فاشلة...و الا قولي وداعاً لهذه

الحياة التي تعرفينها انتِ و ابنتك و اختك و

لتنسى سلمى تدرّبها لتبحث عن عمل

لتنفق به على نفسها ... و لتنسى زينة أمر

دراستها ... بدون المال سوف يضيع

مستقبل الجميع ... و سوف أسجن بسبب

ديوني

\_ المال... المال... هذا كل ما يهملك...هو الذي

يسقطك بكروپٍ و مصائب ، الم تتعلم من

ماضيك الأسود؟؟ الا يكفي ما فعلته بأختك

المرحومة و زوجها و ولديهما ... الا يكفيك أن  
عائلتك بأكملها قاطعتك و أولادك لا يعرفون  
عمهم الوحيد .

\_ عبير...راقبي كلماتك جيداً ... و للمرة  
الاخيرة سوف تتزوج سلمى من بسام رضيت  
أم لم ترضى أنا والدها ، و لو كان ابنك مازن  
رجلاً و ليس ساقطاً لكنت زوجته لزيئة.

انسحبتُ بهدوء يخالف العواصف الهادرة  
داخل صدري، وصلتُ غرفتي ... جلست على  
طرف سريري ذاهلة...أعاصير تتفجر  
داخلي...ماذا أفعل الآن .؟؟.. هل أهرب من  
هذا المنزل المفخخ بالأسرار؟؟ ما الجريمة  
التي ارتكبتها أبي بحق عمتي و أولادها و أين  
هم الآن؟؟ و أين عمي عماد ، لازلت أذكر  
صورة وجهه ، كيف أختفى من حياتنا فجأة .

و بسام و اعترافه بمشاعره مجرد كذبة ..  
فقط أراد أن يتم هذا الدمج !!!لقد كذب  
بوجهي و صدقته و شعرتُ بالسوء من أجله  
، و وليد اه من وليد لقد تمزقت اول صفحة  
من روايتي معه، ما الذي سأفعله ، كيف  
سأدوس على قلبه الذي عشقت !!!!  
رن هاتفني يعلنُ عن وصول رسالة :

«نامي بقلبي صغيرتي»

-لا داعي للقلق سيدة سلمى ... إن الضغوط  
النفسية التي تعرضت لها سببت لك ضعفاً  
عام بجسدك ، و انهياراً عصبياً...بالإضافة الى  
الطريقة الخاطئة التي تعامل بها معك  
مشفى السجن...فقد أدخلو لجسدك  
كميات مبالغة من المهدئات... لكن وضعك  
الآن يسير بالإتجاه الصحيح مع متابعة

الطبيب النفسي... إنها فقط مسألة وقت و  
سيعود كل شيء لطبيعته .

هذا ما قاله الطبيب سيعود كل شيء  
لطبيعته ...كيف يمكن أن يعود كل شيء  
كما كان!!!!!!القد رأيتُه مقتولاً أمامي ... لن يعود  
الى الدنيا...أشياء كثيرة كسرت بداخلي ...  
العالم الذي أعتقدت أني أعرفه ... بات أنقاضاً  
و رماد ... لم أسمع ما قاله الطبيب بعد ذلك  
و قد عدتُ لعالمي الخاص ، لكن صوتَ أمي  
أعادني قسراً و هي تقول باكية :

\_ سلمى حبيبتى ، سمعتِ الطبيب...  
سيكون كل شيء على ما يرام ...سوف  
تستعيدين قدرتك على الحركة و الكلام  
قريباً ...لا تخافي

الخوف!!!!!!أنا لم أعد أشعر بالخوف ، بل أشعرُ  
بالخواء فقط

\*\*\*\*\*

مضت الليلة كئيبة و مهلكة ، تمسكُ  
بدفتري الجديد أعانق به رائحته ، أبكي حباً  
لن يكتمل، أبأً أكتشفُ به كل ما أكره ، و  
أخاً بعيداً بعالمٍ مخيف ، و ابن خالة رسم لي  
حبه و اهتمامه بالألوان لأكتشف أن لونه  
واحد .. أسود .

نهضتُ من فراشي و قد شقت الشمس  
طريقها للسماء ، كيف يمكن أن أذهب الآن  
للمكتب؟؟ كيف يمكن أن أقف أمامه كما لو  
أن شيئاً لم ينكسر ، أعلم بأنه سيفضح  
أمري من نظرة !!!!

حسمتُ أمري و اتصلت بسكرتيرة المكتب  
أبلغها بغياي لأنني متعبة ، و لم أكن أكذب ،  
و كما توقعت ، ها هو يتصل فور معرفته  
بغياي ، اردت تجاهل مكالمته ، كان القرار

الأفضل و لكن الحُقم و الشوق جعلاني أرد و  
لم يعد للندم من مكان :

-مرحبا أستاذ

-هل أنتِ مريضة ، أم أنكِ تمارسين هواية  
الهرب من جديد؟؟!!

-أنا لا أهرب .

-كاذبة يا قطعة المرشميلو

شتمتُ مهاب بسري و هو من أطلق علي  
هذا اللقب و ها هو يلتصق بي ، التزمت  
الصمت و صوتُ أنفاسه يصلني و يعذبني ،  
لما لا ينهي هذه المكالمة؟؟!! هل أُغلق  
الخط الآن ؟

هممت بغلق الخط و لكنه عاد يرميني  
بالحيرة :

-سلمى ، ما الأمر هل أخفتك باعترافي أم أنكِ

خفتِ من اعترافك؟؟

أغمضتُ عيني أمنع دمعة جديدة من

التهاهوي .... ليس الوقت مناسباً لطرح

الأسئلة الصعبة ، همستُ بإرهاق :

-وليد ...أنا حقاً متعبة

-هذا ليس عادلاً

-عما تتحدث الآن؟؟

. نُطقتُ إسمي مجرداً، كنتُ أريد أن أراكِ و

أراقب شفتيكِ و هما تلفظان حروفه بدلالك

الفطري .... أن أرصد بريق عينكِ و هما

تعلنان الحب صريحاً ، لقد حرمتني من هذه

الأمنية ، و سوف يكون جبراً عليكِ تعويضي

عن خسارتي .

صمتُ أمام بوحه و الصخب يطحن قلبي ،  
يفترض بي أن أتورد خجلاً من عواطفه و  
كلماته ، و لكن وجهي ازداد شحوباً و بدلاً من  
أن تلمع عيني بعشقي و حب ، أنطفأت بهما  
شعلة الحياة، ليصبح الكون كئيباً قاتماً.

-هل ستعتصمين الصمت ، أشتاقك سلمى

-يجب أن أذهب ، نتحدث لاحقاً

تنهد بضجر و هو يقول بغضبٍ مكبوت :

-كما تشائين .... في يومٍ سأجبرك على البوح

ببطء و أنا سأصمت طويلاً أذوب بتلك

العينين

أسرعتُ بوداعه أغلق الخط ، أضمت الهاتف

لصدري و أنا أردد أسفاً لن يصله و لم

تمضي دقيقة حتى وصلتني رسالته لتزيد

تمزقي:

«أحبك»

\*\*\*\*\*

قررتُ أن أحسم الأمر مع بسام طلبت لقاءهُ  
بمطعمٍ قريب ، جلستُ بالقسم الخارجي  
أراقب السيارات المنطلقة على الطريق ،  
كنتُ أدعوا الله أن يكون بسام غير عالم بأمر  
هذه الصفقة الرخيصة ، لا أشعر بأنه من  
النوع الذي يقدر المادة كوالدي ، قد يكون  
بريئاً من شكوكي ، و يمكن أن نعثر على  
حلّ لهذه المشكلة ، و عندها قد يتجدد الأمل  
بحياة يكون وليد أساسها .

-صباح الورد...أتعلمين شككتُ بحقيقة  
اتصالك و دعوتك لي ، خشيت بأن الأمر  
مجرد حلم .

جلس و هو يبتسم بؤدٍ لم أعد أصدقه ، قُلت  
له دون أن أنظر بعينيه :

\_ هذا اللقاء ليس لقضاء وقت ممتع ... نحن  
هنا لإبرام الصفقة و تحديد الشروط فيها  
شيك كفيهِ على الطاولة ، يعقد حاجبيه  
بحيرة يتسائل :

\_ صفقة؟؟؟ أتودين دخول مشروعٍ ما  
واجهتُ عينيه و أنا أجاهد لقرائتهما :

\_ مشروع .. أجل ... المشروع الذي بدأه  
والدي و والدك ، أتعرف عنه شيئاً؟؟؟

تلك النظرة فضحت ذنبه ، و هو يمرر أصابعه  
بين خصل شعره بتوتر ...

أخذت نفساً عميقاً أقول بوجع :

\_ أتعلم ، جزء صغير مني كان يتمنى أن  
تكون جاهلاً باتفاقهما ، و لكن يبدو أنني  
الجاهلة الوحيدة

أراد أن يمسك بيدي المستقرة علي الطاولة  
يتوسل باسمي و لكني أزحتها بعيداً أقاطع  
كلامه:

\_ أرجوك،هذا يكفي...توقف عن تمثيل  
مسرحية عشقك و خوفك علي ... كنتُ  
أظنك متهوراً و مبالغاً بإظهار مشاعرك ، لم  
أتخيل للحظة أنك كاذب.

قال و هو يترك مقعده يجلس بالمقعد الذي  
يجاورني يقول بصوتٍ مكتوم :

\_سلمى ... لن أدافع عن نفسي ، منذ سنة و  
أبي يطرح الموضوع باستمرار... حاولتُ  
مقاومته و رفض زواجي بكِ لهذا

السبب، لكن فكرة خسارة كل شيء سوف  
تدمر عائلتنا ...سلمى ...أعرف أن هذه  
الطريقة خاطئة ... لكن لا حل آخر ...و أقسم  
لك أنني أحبك حقاً..

قلتُ بعصبية واضحة و قد أصبح قلبي  
يضخ الدم بسرعة مضاعفة ليجاري الإحتراق  
بداخلي :

\_لا تردد كلمة الحب على لسانك ، فهو آخر  
إحساس سأشعر به اتجاهك ، و افهم بأنني  
سأوافق على كل هذا خوفاً على أمي و  
خالتي و زينة ...أما والدي الذي تجاهلني  
طوال حياته و كان مشغولاً عني بتكديس  
أمواله ...و والدك و أنت.. أنتم لا شيء

تجاهلت الصدمة التي ارتسمت على وجهه  
فأنا لن أصدقه بعد الآن ، عدتُ أقول بقوة  
مصدرها الجرح الغائر بقلبي :

\_ اسمعني... هذه شروطي لإتمام هذه  
الصفقة ... إما أن تقبل بها أو فليذهب كل  
شيء للجحيم ، سنتزوج و سوف يعرف  
العالم كله بذلك...امام الناس سنكون زوج و  
زوجة و سيتم الدمج المشؤوم ... لكن و ما  
إن يُغلق الباب علينا سيكون لكل منا حياة  
منفصلة...لن تتدخل بشؤوني و لن أتدخل  
بشؤونك...و لن تضع إصبعاً واحداً  
علي...اتفهم؟؟ ...لن أكرث بما ستفعله  
بحياتك ...يمكنك العودة لامريكا ان اردت...و  
إن شأت تزوج بثانية... و عند استقرار الأمور  
بالشركة و مهما طال الوقت...سننفضل..هذه  
شروطي

أطرق بسام برأسه أرضاً ... يشدُ على كفه  
حتى بيضت مفاصله و عرق عنقه اصبح

نافراً ... دقائق من الصمت مرت ... لينفذ  
صبري ، و قفتُ أحملُ حقيبتِي أقول بجمود  
\_ خذ وقتك بالتفكير ، وأعلمني بردك ...  
هممت بالمغادرة و لكنه جمدني مكاني ، و  
هو يقول بهدوء :

\_ حسناً يا سلمى ... لنقُم بالأمر على  
طريقتك

شعرت بخنجرٍ مشتعل بالنار يخرق صدري  
يحرق قلبي ... كنت أتمنى أن يقول أنه  
سيقاوم هذا الوضع ... لكن هو لا يختلف  
عنهم ..

تركته دون أن ألتفت ناحيته ... قدتُ سيارتي  
بلا هدى ... لا أعلم أين المرفأ!!! ... حتى زينة  
التي كنتُ أرمي همومي عندها أصبح من  
المستحيل أن أبوح لها بكل هذه البشاعة

عن والدها وأخيها ..... ساعتين قضيتهما  
على الطرقات فاقده الشعور والإحساس ،  
اسبح بالفراغ ...حتى الدموع عجزت عن  
تحريرها ... رن هاتفني ... و ما أن رأيتُ اسم  
المتصل حتى ضاقت الدنيا علي أكثر و أكثر

...

\_ أهلاً عُلا ...

\_ كيف حالكِ أستاذة ، لم أركِ منذ فترة ،

كيف حالكِ؟؟

\_ الحمد لله بخير

\_ هل يمكن أن نلتقي اليوم؟ أريد أن

أحدث معكِ بأمرٍ هام

\_ بالطبع متى ما أردتِ

\_ الآن مثلاً؟؟

\_ حسناً في المكان المعهود

\_إتفقنا بالمكان المعهود .

أخذتني الأفكار لمناطق سوداء ... هل علمت  
بشيء مما يدور بيني و بين بسام؟!!!...يا الله  
ساعدني .... سأكون خائنة بنظرها...و كيف لا  
و أنا أخون نفسي !!!

\*\*\*\*\*

-خطوبة!!...خطوبة!!!

صرختُ اضربُ الطاولة أمامي و قد تناثر  
محتوى فنجان القهوة أمامي لا أبالي برواد  
المقهى و عُلا تحدق بالناس حولنا و هي  
تهمس بإحراج:

\_ أجل ، اخفضي صوتك فضحتنا ، لما كل

هذه الدهشة ؟

أغمضتُ عيني أحاول السيطرة على توتري :

\_ علا ، بالكاد مضى شهرين على عودة بسام

، كنتُ تحببته لسنوات ، و لا يمكن أن تمحي

الأمر بهذه الفترة القصيرة ، أنا أجزمُ بأن

جِراحكِ لا تزال نازفة ، كيف تورطين نفسك

مع رجل غريب لا تعرفينه

قالت و هي تفرك كفيها بتوتر :

\_ أنا أعرفه منذ ثلاث سنوات ، وسيم صحفي

يعمل معي بنفس الصحيفة..كان يحاول

التقرب مني منذ مدة و لكن كُنتُ أصدده

لأنني...لأنني ...

\_ لأنك تعشقين بسام ، و هو قد جرحك

بعمق قلبك

قالت غاضبة و هي تلجم دموعها :

\_ لن أنساه يا سلمى ، قد يكون دخول  
وسيم حياتي سبباً بالشفاء

\_ لن تنسيه بهذه الطريقة هذه مصيدة  
تطبق عليكِ و لن تكوني وحيدة ، سيسقط  
وسيم معكِ ... لن تهن .....

صوت هاتف علا إرتفع برنينه مما جعلني  
أبتلع باقي كلماتي و هي تشير لإسم وسيم  
على الشاشة :

\_ أهلاً وسيم ... نعم ... نعم ... لقد وصلنا ....  
نحن ننتظرك ... لا تتأخر ... حسناً ... وداعاً  
رميتها بنظرات معاتبة غير مصدقة:

\_ سيحضر الى هنا؟؟؟

\_ أحتاجك سلمى ، أريدك بجانبني ، أنتِ  
الوحيدة التي تعلم بحرحي و ألمي ، أرجوكِ

، يجب أن أُخرج بسام مني ، و سأتعلم حب

وسيم

-علا!!!!

-سلمى ، فكري بأمر الزواج من بسام، إنه

رجلٌ لا يعوض..صدقيني

ضحكت ساخرة بألم ،أخذتُ أدلك جيبيني

بقوة و الصداع يوشك على شطر رأسي

لنصفين ، قلتُ مرتجفة و دموعي تهدد

بالإنفجار :

\_علا أرجوك خذيني من هنا ، أشعر

بالإختناق ، سأصرخ ..أرجوكِ علا أنا متعبة

جداً...سوف أتسبب بفضيحة أمام الجميع

إن لم أرحل قريباً من هنا .

-ما الخطب حبيبتي؟؟

عندها انحدرت دموعي دون رادع و علا تقفز

ناحيتي تحيط كتفي بقلق و هي

تقول: \_حسناً..سوف أتصل بوسيم...سنذ...

قطع رنين هاتف علا حديثنا مرة ثانية و قد

كان وسيم

\_ أهلاً وسيم .. ماذا؟؟حادث...هل أنت بخير

؟؟هل أنت متأكد...الحمد لله على سلامتكم

...حسنا...سوف نغادر اجل... وداعاً

قالت علا بنبرة تلبسها القلق و انا أفرك يدي

بعصبية :

\_ سلمى الى أين تريدين الذهاب؟؟

قلتُ بدون تفكير :

-البحر

قادت علا سيارتها باتجاه البحر و الصمْتُ  
يخنق أنفاسي ... و ما إن وصلنا الى الحد  
البحري المهجور من المارة نزلتُ من السيارة  
سريعاً و علا تلحق بي ...

أخذتُ أذرع الأرض إياباً و ذهاباً و الغضب و  
القهر يسيطران على أعصابي ... سأموت من  
الألم

كانت علا تتبع خطواتي بعجز لا تفهم ما  
يحدثُ معي ... قالت بقلق :

-سلمى ما الأمر أكادُ أموتُ خوفاً عليكِ.

كنتُ أسمع صوت تمزق قلبي و تبدد روعي  
، كل الألم اجتمع يذبحني ، صرختُ و أنا أبكي  
دون دموع :

-أبي ... وليد ... بسام ... مازن ... أنت يا علا  
... أسرار.. و أسرار... خداع ... أنا .. أنا لم أريد

الأختباء... هذا كثييبيير لاشيء واضح... لا

شيء...

إنهارت قدماي أرضاً... أدفنُ وجهي بين كفي

و دموعي تتحرر أخيراً ... دموع ضعفي

واستسلامي... ضمتني علا لصدرها لأخبرها

بكل شيء ، لم أتركهما إلا وقد بحثُ به

دون توقف ، عندما أفرغتُ أحمالي ، كانت

الصدمة من نصيب علا :

-سلمى..يا الله!!كل هذا فظيع...مخيف...

مالذي فعله والدك ليصل بمازن لهذه

الدرجة من الإنهيار...أين أختفى؟؟ و

بسام..بسام يريد الزواج بك حتى يحدث ذاك

الإندماج!!!!و انت وافقت بشروط مجنونة ... و

بنفس الوقت وقعت بحب محام مجنون

أوشك على قتلك أكثر من مرة!!!!...سلمى

...كان يجدر بكِ إخباري بكل هذا بدلاً من أن

تحبسي الأمر بصدرك و قد وصلت لمرحلة  
الانهيار!!! لا يوجد إنسان عاقل يتحمل كل  
هذا وحيداً ...

-صدقاً لا أدري .... كنت أتمنى بسذاجة أن  
يتم حلّ كل شيء...

عندها تنهدت علا قائلة :

-لو كان والدي ثرياً لتزوجتُ بسام فوراً ....

-علا؟؟؟؟!! لقد فقدت عقلك تماماً منذ ساعة  
أخبرتني عن وسيم !!!

قالت و هي تلف حولي :

\_أنا مجنونة ...وأنت أيضاً مجنونة ...سوف  
تتزوجين بسام وتعيشين معه كالغريبة ... و  
أنت تعملين لدى شخص مجنون تعشقينه  
... جنون ...جنون

لا أعلم كيف انفجرتُ ضاحكةً و علا شاركتني

ضحكي الهستيري

\*\*\*\*\*

باليوم التالي كان واجباً علي العودة للعمل

..... حاولتُ التهرب من وليد الحائر من

تصرفاتي و انقلاب حالي ... تجاهلته تماماً... و

فكرة واحدة تلح علي ، يجب أن أنتقل من

هذا المكتب ... يجب أن يخرج وليد مني و

من حياتي ، و لكن أخشى مصارحته إنه

مجنون!

كاد يفقد عقله من التصاقي بشهد و رفضي

مرافقته أو الجلوس معه وحيدة ، أخبرته

بأنني أخجل منه و أحتاج لبعض الوقت

حتى أعود الوضع الجديد و بالكاد وافق

على تركي لفترة قصيرة ... و لكن ذلك لم

يمنعه من إرسال رسائل يومية يبوح لي

بمشاعر تزيد من احتراقي و عينيه لم ترحم  
حالي .

إنتظرتُ خبر إعلان خطوبتي من بسام ، و  
لكن صُدمتُ بسفره لأمريكا حتى ينظم  
بعض الأمور كما قالت زينة ، و المفاجئة  
كانت وصول بطاقة الدعوى لخطبة علا و  
الزفاف بعد شهر ، كنت أتمنى أن تتراجع عن  
قرارها و لكن لها رأس أقسى من حجر  
الصوان .

بيوم كنتُ في المكتب أوشك على المغادرة  
أوقفتني شهد و هي تقول :

-أحتاج لإسمك الرباعي حتى نراسل نقابة  
المحاميين بشأن منحك إذن المرافعة أمام  
محكمة الصلح .

-سلمى أحمد سالم يوسف

ضحكت و هي تقول أثناء تسجيلها الإسم :

-يبدو أن التشابه بالأسماء مع الأستاذ عماد لا يتوقف على إسم العائلة ، بل و أن إسم والده هو إسم جدك !!لولا معرفتي بعدم وجود صلة قرابة بينكما لقلتُ أنه عمك.

مع كلماتها الأخيرة ،طيف من الماضي مرّ على ذاكرتي ، صورة عمي عماد العشريني ، لقد أختفى من حياتنا فجأة قالوا أنه سافر بعيداً و بقيتُ أسأل عنه حتى ملّ السؤال مني ، إنه ذاته ، إنه الأستاذ عماد ،لكنه يبدو أكبر عمراً بكثير ، لقد شاخ وجهه، و زاد وزنه ، تلك التجاعيد تحيط بعينييه ، أكثر من خمس و عشرين عاماً أبعدتني عنه حتى أصبح غريباً ، و لكن هل يعقل أنه لم يتعرف على إبنة أخيه !!!

سألت شهد التي انشغلت بتعبأة طلب  
النقابة:

-أين الأستاذ عماد؟؟

قالت بعدم اهتمام :

-لقد سافر بالأمس لحضور مؤتمر و  
سيمضي بعض الوقت للإستجمام ، سيعود  
بعد أسبوعين .

خرجت من المكتب أهرب من جديد...لما لم  
يقل عمي شيئاً...هو عمي الوحيد ، أذكر كم  
كان حنوناً و رائعاً معي و مع مازن ، كم  
أحتاجه الآن...يجب أن أفهم الحقيقة .

\*\*\*\*\*

قاتلتُ جسدي حتى ينهض عن هذا السرير  
المقيت ...مرة...مرتين...ثلاثة .... لكن في كل  
مرة يهزمني بانهياره...فقدتُ قدرتي على

السيطرة عليه كما كل حياتي...تركْتُ دموع

اليأس و القهرتنحدر بصمت ...

دخلت أُمي لتسرع ناحيتي ...تضمني

لصدرها و هي تقول باكية :

\_حبيبتي ...أرجوك أن لا تقسي على نفسك

...تكفيننا تلك الشهور الثلاث التي قضيتها

بالغيوبة .

أمسكْتُ ذراعها بيدي الواهنة أرجوها بعيني

أن تخبرني بحقيقة ما يحدث ...

لما لستُ بالسجن!!و من قتله بتلك الطريقة

، أين ذهب الجميع و خاصة هو .

نظرت بإشفاق و قهر على حالي و هي تقول

بتعب

-أعلم أن هناك ملايين الأسئلة التي تودين

طرحها ...و لكن الطبيب طلب مني أن أبعدك

عن كل هذه الضغوط ، لكن لا تقلقي فقد  
سلم القاتل نفسه ، إنه شخص لا نعرفه  
يحمل عداوة قديمة له.

كنتُ على يقين بأنها لا تقول الحق، أردت  
الصراخ حتى يسمعي العالم كله، أين  
الحقيقة؟؟

\*\*\*\*\*

أسبوعان هادئان على غير العادة ، لا أحداث  
صعبة ، عُقدت خطوبة علا على وسيم  
بحفل هاديء ، يبدو خطيبها رجل جيداً رغم  
جموده بالتعامل مع علا ، لقد قالت علا إنه  
يحبها منذ فترة و لكنه لا يتصرف على هذا  
الأساس.

بسام لم يعدّ بعد من سفره كنت مرتاحة  
لتأجيل موضوع الخطوبة فقد أجد حلاً ما

يخرجني من هذا الإرتباط المقيت.وليد لا  
يزال يحاصرني بعواطف أحبها و ترضيني و  
لكنها ليست لي ، فهي مجرد أيام و ستعلن  
خطوبتي على ثاني ، أعلم بأنني أخدعه و  
أظلمه و لكن صدقاً لا أجد الطريق لإخباره  
بالحقيقة ، كل يوم أستيقظ على رسالته  
يبث فيها مشاعر و أحاسيس تغمرني و  
تعذبني ، يسمح لي بمرافقة شهد للمحكمة  
و لكنه لا يتنازل عن وجودي معه بمكتبه  
لأنجز أعماله مع إبقاء الباب مفتوحاً ، ذلك  
لم يمنعه من استغلال كونه أستاذي و مدربي  
ليقترب مني و أنا أراجع بعض الملفات  
بحجة شرح بعض النقاط ، يقترب لحدٍ  
يجعلني أذوب بأنفاسه و الخدر يسيطر على  
أطرافي و أنا أسحب جسدي لأبعد نقطة  
بالكرسي و لكنه لا يرحمني و هو يعلم أن

تأثيره علي قوي ، أشكُ بأن صوت قلبي لديه  
مسموع فهو يجن من قربه .

كنتُ أعد الأيام لعودة عمي عماد ، أريد أن  
أعلم سبب تجاهله لوجودي فقد قابلته لمرة  
واحدة ، لكن أنا متأكدة أنه يعلم من أكون ،  
أريد أن أفهم سبب العداوة بينه و بين أبي و  
عمتي رحمها الله .

و أخيراً جاء اليوم المنتظر ... يفترض أن  
يحضر الأستاذ عماد للمكتب ، عدتُ تاركة  
شهد بالمحكمة و قد بقيت لديها بعض  
الأعمال ، بالعادة أبقى معها و لكن كنت  
أتوق للعودة للمكتب ، دخلتُ و لم أجد سوا  
الأستاذ عصام ، ألقيتُ عليه التحية و عدتُ  
لمكتبي ، لكنه لحق بي بعد بضع دقائق  
ليقول دون مقدمات و هو يقف بباب

المكتب يحمل بيده ملفاً ضخماً يعجُ

بالأوراق :

-هل تقبلين الدخول بتحدي أستاذة سلمى

؟؟

إقتربتُ منهُ و أنا أهدقُ بالملف الضخم :

-تحدي !!؟؟

قال وهو يشيرُ للملف بين يديه :

\_هذه القضية...من أصعب القضايا التي

مرت علي،متشابكة ...معقدة...

متشعبة...غامضة...أعدكِ و في حال عثرتِ

على حلّ قانوني فيه تحقيق لمصلحة موكلنا

فإنك ستكونين ذات شأن بمجال المحاماة .

إبتسمتُ بحماس و أنا أتناول الملف من يده

:

\_ موافقة...و إذا تمكنتُ من الفوز؟؟

ضحك بخفة و هو يقول :

\_ سأدعو كل من بالمكتب على حسابي

لأفضل مطاعم الفلافل

ضحكتُ و أنا أقول :

\_ و في حال فشلي؟؟؟

\_ لن تفشلي...أثق بك

نظرتُ إليه ممتنة...مد يده و هو يقول :

\_ لنتصافح على ذلك.

مددت يدي لأصافحه...و عندها ... دخل وليد

ليقف أمامنا....يحدق بيدي المستقر بكف

عصام...و من ثم رفع عينيه ناحيتي يرميني

بنظرة نارية أشعلت الخوف بنفسي ،سحبتُ

يدي سريعاً أتمسك بالملف كما لو كان  
طوق نجاة .

قال عصام و هو ينسحب للخارج :

\_ أستاذ وليد... لقد تركت لك بعض الأوراق  
على مكتبك...إنها تتعلق بقضية شركة  
الهلل ...

لم يقدم له جواباً و هو يغلق باب المكتب  
محدثاً بي ، أسرعت لمكتبي أضع الملف  
عليه و الدماء تنسحب من وجهي ، إنه  
غاضب للغاية، قد يقدم على قتلي الآن دون  
أن يشعر ، أردتُ كسر حاجز الصمت و لكن  
تفوهتُ بغباء أحسد عليه بكلام لا محل له :  
\_ لقد ...إنفقنا على عدم إغلاق باب المكتب  
عند تواجدهنا وحدنا

عندها انطلق كالسهم ناحيتي...إلتصقتُ  
بالحائط خلفي دون وعي...تمنيْتُ أن أتمكن  
من إختراقه و الهرب من هذه  
المواجهة...حاصرني بذراعيه...مستنداً بكفيه  
على الحائط يهز كياني بتلك العيون المسودة  
، يقول ببطء يبيث الرعب بحواسي ، يقترب  
بوجهه مني:

-سلمى ، أنتِ تغيرتِ، منذ أن أخبرتك  
بحقيقة مشاعري ، انقلب حالك ، تتصرفين  
كأرنب مذعور، ما أن تلمحي وجودي ، حتى  
يشحب وجهك، كنت بالسابق تتوردين كزهرة  
، كانت عيناك تلمعان بحبٍ دافئ ، لكنك  
بتِ باردة ، صبرت عليكِ ، قُلْتُ أنك لازلت  
صغيرة و تحتاجين لوقت حتى تدركي  
طبيعة مشاعرك ، مالذي يحدث معك؟؟ و

لا .... لن أسمح لك بالإختباء خلف موضوع

الخبيل

قلتُ بصوتٍ يفضح كذبه أصدقُ بحذائه

الأسود اللامع :

\_ لا شيء ... أنت تتوهم فقط كل هذا

ضرب بكفيه الحائط بغضبٍ و أنا أغمض

عيني خوفاً ...صرخ كما لو أنه نسي مكان

تواجدنا :

\_ أنتِ تضغطين على أعصابي ...لقد قطعت

لكِ وعداً بأن لألمسك أو أقترب منكِ قبل

أن تصبح الأمور رسمية بيننا ... و لكن أنا لم

أعد أحتمل تجاهلك و خوفك

...سلمى...تكلمي ... ما الذي حدث و قلب

حالك فجأة؟؟

بقيت صامتة...أحاول أن أرتب الكلمات داخل  
عقلي ، يجب أن أخبره بالحقيقة ، أنا سأزوج  
، لكن تلك الكلمات لم تغادر دواخلي و لم  
أمنحه سوى الصمت الذي فجر جنونه،  
أمسك بكتفي يهز جسدي كدمية معلقة  
بين يديه يصرخ :

-سلمى تكلمي الآن بحق الله تكلمي...لا  
تتركيني لأفكاري و هي تسحبني لزواية  
مظلمة.

أردت التكلم لكن الخرس ربط لساني و أنا  
أحاول تحرير نفسي من قبضته ، لكنه كان  
أقوى مني بكثير ، حرر ذراعاً واحدة و هو  
يمسك بشعري من مكان ربطه و هو يشده  
بعنف يصم أذني بصوته :

-تكلمي يا سلمى ، سأقتلك ، تكلمي

أمسكت بيده التي تشدّ شعري أقول باكية

-أتركني وليد، أنت تُألمني...أرجوك

...سأخبرك...و الله سأخبرك

حرر شعري من قبضته و هو لا يزال قابضاً

على ذراعي يهمس من بين أسنانه:

-هيا قولها .

قلتُ و أنا أبكي ألماً و خوفاً ، لا يعقل أن

يكون الرجل الذي أحببته بهذه القسوة و

العنف:

-أبي سيزوجني بابن خالتي .

تجمد وليد بمكانه و هو يحزر ذراعي ... يحدق

بعينين خاويتين .. أدار ظهره لي مبتعداً

...تمنيت أن أقترّب منه ... أن أعانقه ...أن

أقول له بأنني سأحارب الدنيا لأكون له وحده

...

عا وليد ليواجهني ...و قد عاد الجنون يسكن  
عينيه ... قال مهدداً بصوتٍ يحمل غضب  
الدنيا يمسك بمعصمي :

\_ أنتِ لن تكوني لرجلٍ غيري .. أنتِ زوجتي  
أنا ... أنا فقط ...أتفهمين ؟؟؟ و إن تزوجت  
ذلك الوغد .. سأقتله و أقتلك أنتِ أيضاً  
،أتفهمين ؟؟ ... أنتِ ملكي وحدي ... وحدي

كان مع كل كلمة يشدد بالضغط على  
معصمي .. وكان الألم يزداد ...ألم قلبي و  
روحي ، توسلته أن يتركني ، و لكنه كان  
مغيب الوعي ...و هو يردد بأنني ملكه ، لم  
يعلم كم أتمنى أن أكون له ، لو يعلم مقدار  
الألم الذي يطحن قلبي .

قال بحزمٍ مخيف و هو يحرر معصمي يحيط  
وجهي بكفيه يمسح دموعي التي أنسكبت:

-الآن ...سنتزوج...هذا هو الحل ، لن أسمح

لوالدك بإفساد الأمر

هززت رأسي أرفض الأمر و أنا أقول جزعة:

-لن أفعل أمراً كهذا يا وليد ، أرجوك تقبل

الأمر

-أنا لا أنتظر موافقتك ، ستقبلين مجبرة

تعالى معى الآن .

سحبني من معصمي و أنا أصرخ به متوسلة

:

-لا ...لا ...أتركني الآن .

فتح باب المكتب ليجد عصام واقفاً و

الغضبُ يكسو ملامحه .

-أتركها الآن... لقد إنتظرتك حتى تهدأ و أنا  
أسمع صراخك عليها حتى لا أتدخل  
بشؤونك، و لكنك تجاوزت حدودك ...أتركها .

تشنج جسد وليد بغضب و هو يفرك أسنانه  
و عروقه لا تستوعب كمية الدم التي تضخ  
من قلبه ...ترك يدي وعاجل عصام بلكمة  
أطاحت به أرضاً ...

عاد ليمسك بيدي يسحبني خارجاً و أنا  
أرجوه بأن يتركني ...لكنه كان كالصنم لا  
يستجيب ...

نهض عصام يواجهه من جديد ... يمسكه من  
كتفه يمنع تقدمه.... دفعني وليد بعيداً  
ليدخل الإثنان بشجارٍ مجنونٍ بمنطقة  
الإستقبال ...أخذا يكيلان الركلات و اللكمات  
لبعضهما ...

تملكني الجزع و أنا أصرخ بهما باكية :

-توقفا عن القتال...وليد توقف يا

مجنون...عصام أرجوك

. لكنهما استمرا بالعراك و كل منهما لا يدخر

جهداً بإيذاء الآخر... لا أعلم وقتها أي جنون

إعتراني لأتدخل بينهما حتى أفض النزاع رغم

محاولة سكرتيرة المكتب المذعورة منعي

...فقد أصابتنى لكمة من مرفق وليد الهائج

بمنتصف معدتي ... الألم لا يطاق ...شهقت

منقطعت الأنفاس ، و بعدها أظلمت الدنيا

أمامي .

\*\*\*\*\*

بصعوبة فتحت عيناى...و الأم يعصف بكل

جسدي...كنت ممددة على الأريكة الجلدية

بمكتب الاستاذ عماد و شهد تجلس بجانبى

قلقة...سألتها بضعف و أنا أبتلع رريقي

الجاف :

\_ ما الذي حدث؟؟

قالت و هي تمسح على شعري برفق :

\_ أنتِ من يجب أن يخبرني بما حدث...لقد

دخلت و مهاب المكتب لنجد الأحمقان

يحاولان إعادتك للوعي بثيابهما المهلهلة و

الدماء و الكدمات تغطي وجهيهما.

\_ هل هما بخير؟؟؟

\_ لن يموتا ... لكن الأستاذ عماد دخل

المكتب و قد وجدهما على هذه الحال ... هو

الآن يقوم بإعادة تربيتهما على الأرجح .

نهضتُ مسرعة أتجاهل الألم الذي ضرب كل

خلايا جسدي و أنا أسألها :

\_أين هما الآن؟؟؟

\_في مكتب الأحمق وليد

توجهت سريعاً لمكتب وليد و قلبي  
يسبقني ، أريد أن أطمئن على حال وليد ، و  
أريد أن أتأكد من أن الأستاذ عماد ، هو عمي  
، كان صوت الأستاذ عماد يجهر غضباً :

\_ لا أفهم كيف لكما أن تدخلنا بشجارٍ  
كشابين طائشين...أجنتما ؟ شجار!!!أنتما  
من تركت كل أعمالي بيدهما ، لا أعلم ما هو  
التصرف الأمثل الآن .. هل أقوم بطردكما؟  
?...لا .... لا ...يجب أن أقوم بتبليغ الشرطة  
عنكما... و أنت يا أستاذ وليد...كيف تضرب  
فتاة لا تصل لنصف حجمك ..ان حصل  
مكروه لتلك الفتاة الصغيرة ...سوف أقوم  
بقتلكما بيدي العاريتين ...

عندها أخذت صور من الماضي تصطف  
أمامي...كنت قد بلغت الخامسة للتو  
...تعرض باص المدرسة لحادث بسبب شابا  
متهور..دخلت المستشفى...عندها سمعتُ  
عمي عماد يصرخ بالشاب ... إن حصل  
مكروه لتلك الصغيرة سأقوم بقتلك بيدي  
العاريتين...إنه هو عمي عماد .... لا شك  
عندي ، أصبحتُ أرى ملامحه الشابة بوجهه .  
كان وليد يحاول تهدأته بيأس و هو يقول  
بخوف حقيقي :

-ضغطك سيرتفع .... إهدأ أرجوك، سأفعل  
ما يرضيك و لكن اهدأ ...

دفعهُ بعيداً عنه و هو يصرخ بوجهٍ محمر  
يسير ناحيته و ناحية عصام :

\_ أنت و هو أريدكما خارج مكتبي الآن ... أنتما

مطرودان

عندها ركضت إليه متوسلة أتشبهت بذراعه :

\_ أرجوك أستاذ عماد لا تقوم بطردهما ...أنا

بخير صدقني

عندها هدأت ثورة غضبه ليسألني بقلق

يضع يده على رأسي:

\_ هل أنت بخير؟؟ هل تأذيتي ابنتي؟؟؟

\_ أنا بخير...لا تقلق...أرجوك من أجلي

خاطري .... لا تطردهما.

-هما يستحقان الطرد .

-أرجوك أستاذ...لا تفعل...أرجوك .

كان حنوناً قلقاً بحق ، قال و هو يزفر أنفاسه

المشتعلة ، يحدق بغضبٍ بوليد و عصام :

\_ لقد شفعت لكما هذه الصغيرة ... و اعتبرنا  
هذا التحذير الأخير...ليذهب الجميع لعمله و  
أنت يا سلمى عودي الى منزلك لترتاحي  
قليلاً...وليد أريدك بمكتبي الآن

خرج عصام و هو يعتذر و قبل أن يخرج  
عمي و من خلفه وليد قلتُ بصوتٍ مرتجفٍ  
:

-أستاذ عماد ، أنا قدمتُ للنقابة طلباً لنقلي ،  
هذا قبل أحداث اليوم أقسم لك ..أنا لا أشعر  
بالراحة هنا

عندها فقط عاد وليد ينظر ناحيتي ، كان  
مصدوماً و غاضباً ، و أنا لم أكن أكذب ، تقدم  
مني و لكن عمي أمسك به من ذراعه  
يدفعه أمامه و هو يقول :

-ارتاحي اليوم و سنتحدث لاحقاً .

أخذتُ أجمع أغراضي لأغادر بسرعة قبل  
خروج وليد ... الألم عصف بجسدي بشدة  
...إنحنيت قليلاً و أنا أتكيء على المكتب  
باللحظة التي دخل بها شهد، إقتربت سريعاً  
و هي تسأل بقلق :

-هل أخذك للطبيب؟؟

\_ لا ... لا سأكون على ما يرام

\_ وليد قد جن حقاً ... بالفترة الأخيرة أصبح  
كثير الإنفعال و الغضب !!لا أفهم سبب  
تغيره ... كان الله بعون خاله .

\_ خاله ...؟؟؟

\_ أجل الأستاذ عماد

تجمد الدم بعروقي و أصابع يدي ترتعش  
بصدمة ، و أنا التفت الى شهد أسألها بخوف :

\_ وليد ابن أخت الأستاذ عماد ؟؟

\_ صحيح .

شعرت بالدنيا تدور من حولي...أردتُ أن  
أستلقي أرضاً...لكنني تماسكت باللحظة  
الأخيرة ...

\_ هل أنت بخير تبدين شاحبة ؟؟؟ لا بد من  
نقلك الى المشفى

هززت رأسي رافضة ... أغادر المكتب  
سريعاً...أتجاهل ندائها...شعرت بروحي  
تنسل من جسدي ... وليد ابن عمتي ...إبن  
عمتي...عمتي التي تأذت بسبب والدي كما  
قالت أمي بذاك اليوم..ما الذي يحدث  
معي؟؟...لما يختفي الجميع خلف أقنعة  
الكذب و الخداع ... عمي و ابن عمتي معي  
بمكان واحد دون أن أعرف !!!!

هل كان وليد يمثل علي دور العاشق أم أنه  
كان صادقاً بمشاعره؟؟؟ أين الحقيقة و أين  
الكذب؟؟؟ أعيش بحياة أساسها كذب أبي و  
الآن أراها تنسل كحبات المسبحة أمامي  
،لأكتشف أموراً ما كنت لاصدقها قبلاً .

كنتُ أجلس بسيارتي عاجزة عن القيادة  
فكرتُ بأخذ سيارة أجرة ، لكن صوت الهاتف  
الذي رن جعلني أعود لمقعدي ، كان رقماً  
غريباً ، رددتُ و قلبي يهتف باسم مازن :

-سلمي...كيف حالك؟؟أشتقت لك كثيراً

-مازن...مازن... أنت بخير ، أين أنت؟؟ هل

تعافيت؟؟ لم تركتني أخي؟؟

-إسمعيني سنتحدث لاحقاً عندما تحضرين

إلي

-أين أنت؟؟؟ أخبرني سأحضر حالاً

أضيتُ اليال أتقلب بفراش المشفى ... لا  
زال جسدي ضعيفاً ... صوتي يأبى ان يعود ...  
في كل ليلة أتظاهر بالنوم حتى أتجنب نظرات  
الممرضات الفضولية ... و في ليلة دخلت  
ممرضتان الغرفة و هما يتهامسان :

-ضعي المصل بهدوء لا تيقظيها

-أهذه الفتاة التي شهدت جريمة القتل؟؟

-أجل ... المسكينة ...إنها تعاني كثيراً

\_ و هل أمسكت الشرطة بالقاتل؟؟؟

\_ أجل لقد سلم نفسه ... و لو لا هذا لكانت  
هي بقفص الإتهام... سوف يتم إصدار الحكم  
بحقه بعد أسبوع كما قرأت بجريدة اليوم

\_ و من هو؟؟؟

\_ لا أذكر و لكنه شخص قريب منها إبن خال  
أو عم... لا أذكر تماماً

خرجت الممرضتان ... و قد وجدت نفسي  
بدوامة جديدة... بل كابوس مرعب ... من هو  
القاتل ... وليد؟؟؟ بسام؟؟؟ من هو القاتل ...  
لا يمكن أن يكون أي منهما... لا يمكن ... علي  
أن أخرج من هنا ... علي أن أخرج من هذه  
الحال التي استسلمت لها ..

\*\*\*\*\*

\_ مازن يوسف لو سمحت

\_ هل لديكِ أذن؟؟

\_ لقد قال لي بأني سأجد الإذن عند مكتب

الاستقبال

\_ الهوية الشخصية لو سمحتي

كدت أجن من هذه الاجراءات ، أريد أن ألقاه ،  
هل هو بخير؟؟؟ هل تعافى من إدمانه؟؟  
أسئلة كثيرة تعصف بذهني المنهك و رجل  
الأمّن يفتش حقيبتى و واحدة تفتشني  
لتتأكد من عدم حملى للممنوعات ،أخذتُ  
أنصتُ لتعليمات الزيارة و أنا أتقلب على  
صفيح من نار، و أخيراً تقدم ممرض منى و  
هو يطلب منى مرافقته ، لقد بدت الطريقة  
طويلة ، مهلكة ، لا نهاية لها و أخيراً قال :

\_ تفضلي هذه غرفته

فتحت الباب دون أن أستأذن... ها هو أمامى  
، يجلس على المقعد قرب النافذة ... يبدو  
وجهه مرهقاً و شاحباً و لكنه هادىء... أنه  
أخى الذى فقدته منذ سنتين ... لقد عاد  
أخيراً... نهض ليغمرنى بذراعيه و الدموع  
تغطي وجهى...كم أصبح نحيلاً ، رائحته

كالصابون المختلط بعطره ، كان لقاءً صامتاً ،  
لم يتمكن أي منا من التحدث لفترة ... بقيتُ  
متمسكة بذراعه ... خشيتُ أن يختفي من  
جديد .

\_ كيف حالك سلمى ؟؟؟

إبتسمت له ... تمنيت أن أخبره بكل شيء  
ولكن خفت من انتكاسة تضرب استقراره و  
علاجه ، قلتُ بهدوء كاذب :

\_ الآن أصبحت بخير

إبتسم لي بدفء و هو يعبث بشعري ... كان  
يغيظني بهذه الحركة دائماً...كنت أصرخ به  
ليتوقف عن إفساده ... لكن هذه المرة تركته  
يفعل ما يشاء ...

كان يبدو حائراً متردداً قبل البدء بحديثه ،  
سألته بقلق :

\_ ما الأمر، بما تفكر؟؟؟

قال وهو يحك لحيته النامية على غير عادته

:

\_ لا أعلم ما الطريق الأمثل لإخبارك بما أريد

؟؟

وضعت يدي على ذراعه ، أحته على الكلام

بنظراتي

ابتلع ريقه و هو يقف يركز عينيه لنقطة

بعيدة :

\_ سلمى ...يجب أن أخبرك بالحقيقة كاملة،

أخشي أن تصلكِ بطريقة تلحق الأذى بكِ ،

و قد يدفعك الأمر للانهييار كما حدث معي

...بعدهما استعدت صفاء ذهني أيقنتُ أن

هناك من يحرك الأحداث بشكلٍ خفي ،

صدقيني تمنيتُ أن أحميكي من هذه

الأثقال، و لكن جهلك قد يجعل الأمر أكثر  
سوءاً .

حدقتُ به بقلق دون أن تنبس شفتاي  
بكلمة ، عاد يجلس أمامي ، يضم كفي بين  
يديه و هو يبوح بالأسرار التي قلبت كل  
المبادئ و الحقائق التي عشتُ وفقها  
طوال حياتي

\_ بدأ كل شيء في يومٍ مشؤوم ، وصلتني  
رساله تحتوي على ثلاث صور من صحف  
قديمة ... ثلاث أخبار ... مقتل زوجة رجل  
الأعمال الحامل بشهرها السابع و إصابة  
زوجها بالشلل الرباعي نتيجة تعطل كوابح  
السيارة... الخبر الثاني اتهام رجل الأعمال  
أحمد يوسف بقتل أخته من خلال تعطيل  
كوابح المركبة ...إعلان براءة رجل الأعمال  
أحمد يوسف لعدم كفاية الأدلة...

قلت له بذهول و أنا أهز رأسي بجزع :

\_ ولكن ... لكن ... هذا لا يعني أن أبي قام  
بذلك فعلاً ... فقد برأته المحكمة من هذه

التهم

وضع يده على خدي يقول بألم و مرارة

تحرقي و تحرقني :

\_ هذا ما فكرت به أيضاً ، لم أكثرث للأمر  
كثيراً ، قررتُ تجاهله ، حتى جاء اليوم الذي  
تعرفت به على تلك المرأة ، جاءت تقول  
بأنها ستخبر الجميع بالحقيقة ، سألتها عن  
أي حقيقة تتحدث ... قالت حقيقة والدك  
القاتل و السارق ... طلبتُ منها أن تنصرف و  
تغلق فمها ... لكنها استمرت بالحديث ... قالت  
بأن أبي لم يكتفي بقتل أخته و تقييد زوجها  
بكرسي متحرك دون أن يتمكن من أي

تواصل طبيعي مع من حوله و لكنه أيضاً  
سرق أموال أولاد أخته الأيتام .

تفجر اسما وليد و ريهام بصدري بدوي قتل  
الباقى من قلبي و روعي و مازن يقف  
بإنفعال يواصل سرد المصائب التي خيمت  
على حياتنا :

\_ عندها ذهبت لأبي ... سألته عن هذا كله ،  
لكنه أنكر كل شيء و هو يقول بأن المحكمة  
قد قالت كلمتها ، و تجاهل أي كلام عن هذا  
الموضوع...و لكن ...تلك النظرة التي اعتلت  
وجهه جعلتني أُصدق كل ما قالته تلك  
الصحف و تلك الشيطانة ، ذهبت لأمي ،  
سألتها عن الحقيقة ، لقد انهارت تماماً كما  
لو أن الذنب يثقل عليها يجلدتها كل يوم ،  
قالت بأن ضميرها يعذبها ، لقد كتبت  
شهادة حق ، توصلتها أن تخبرني بكل شيء

... قالت بأن أبي قد انهار عند وصولِ نَبأ وفاة  
أخته و أخذ يردد بأنه ما كان يجب أن تركب  
السيارة مع زوجها بذلك اليوم ، و بأنه لم  
يقصدها بذلك، عندها اعتقدت بأنه يهذي  
بسبب الصدمة و لكن عند انتشار خبر وفاتها  
نتيجة قيام أحدهم بالعبث بمكابح السيارة  
علمت بأن أبي من دبر هذا الأمر ليقتل  
زوجها، و الكوابيس قد رافقته لوقت طويل  
كانت هي شاهدةً عليها ، لقد كان يهذي  
باسم أخته يعتذر عن قتلها !!!!

مع كل كلمة..مع كل حقيقة.. ثقلٌ يجثم  
على صدري، يكتم أنفاسي ،يجفف قلبي،  
يبعثر روحي ، همستُ بضياع :

-لماذا؟؟ لماذا??

طوق مازن كتفي بحنان و هو يشدد من  
احتضانه لي يقول يارهاق :

-لا أعلم و أمي لم تفهم السبب ، لكنها  
أخبرتني بأن عمتي كانت شريكة لأبي  
بأعماله ... و بسبب ثقتها به لم تكن هناك  
أوراق تثبت هذا ...و بعد وفاتها أنكر وجود أي  
أموال لها ... و أستولى على كل شيء ...  
قاطعته عائلته بأكملها ..حتى أخاه الوحيد  
...توقف عن التعامل معه و قام بتربية أبناء  
عمتي ...

أحكم الصداع على رأسي بقسوة ... أبي قاتل  
... سارق ...كاذب...كنت أظن بأنه جشع ،  
يحب المال ... ولكن لم أتصور يوماً بأنه قاتل  
، بدأت دموعي بالتساقط و مازن يمسحها  
بانكسار و هو يقول :

\_ أعلم أنه من الصعب أن تسمعي كل هذا  
عن أبي و لكن ما حدث بعد ذلك جعلني  
أيقن ضرورة إخبارك بالحقيقة

قلت له و الدموع تملأ عيني :

\_ ماذا أيضاً...؟؟؟

أخذ نفساً عميقاً و أكمل حديثه :

\_ تلك الفتاة المدعوة هلا ، بقيت تتردد علي

، تذكرني بما فعله أبي مراراً و تكراراً ، طلبت

مني زيارتها في منزلها ، و لكن كنت اصدها ،

حتى جاء ذلك اليوم ، دخلت المنزل لأسمع

صوت أبي يصرخ بأمي،صعدت سريعاً لأجده

قد ضربها ... شفتها كانت تنزف ... عندها

فقدت أعصابي و أخذت أصرخ :

\_ لقد قتلت أختك ...؟؟ و الآن توشك على

قتل زوجتك؟؟؟

تجمد أبي بمكانه ، ينظر الي بعينين زائغتان، و

بعدها أقترب مني يصفعني على وجهي و

هو يهدد بقتلي و أمي إن أعدت هذا الكلام ،

توسلتني أمي أن أترك المنزل قليلاً ريثما  
يهدأ... خرجت أهيم بالشوارع ، لا أعلم لما  
تذكرت تلك الفتاة،كنت أحتفظ بورقة دونت  
عليها عنوانها ... ذهبت إليها ، و رويداً رويداً  
أنسقت خلفها ، شربت الخمر، تعاطيت  
المخدرات،كنت أريد أن أنسى كل شيء..  
أشتقت لجهلي و في ذلك اليوم الذي أصيب  
به بالذبحة القلبية ، كان قد جاء الى شقة هلا  
و ....وووو...رآني بتلك الحال ،تلك النظرة على  
وجهه ، الصدمة و القرف و عدم التصديق  
جعلني أدرك بأني قد وصلت الى الحضيض و  
بعد أن غادرت المشفى جئت الى هنا حتى  
أتعافى ، أريد أن أخرجك و أمي من ذاك  
المنزل ، أعلم بأنه يضربها باستمرار و يستمر  
بإهانتها ، لقد كانت تخفي الأمر عنا .  
ضربت خدي بلوعة و أنا أقول منهارة :

-هذا كثير...كثيييييير يا مازن ، رأسي على

وشك الانفجار

قال و هو يغمرني لصدرة يقول بصوتٍ

مبحوح يكتم دموعه :

\_ أعلم ... أعلم صغيرتي ... و لولا أن هناك من

يحفر خلف أبي و يسعى لتدميره من خلالي ...

لما جررتك معي الى هذا المستنقع ... أخشى

أن تكوني الهدف التالي

تركت دموعي تجري على صدر مازن ... و أنا

أفكر بأن الإنتقام قد ضربني فعلاً و قد بدأ

بتحطيمي ، و قد سقط قلبي منذ بداية

المعركة .

فجأة ضرب اسم هلا الذي رده مازن وعي

قلت متسائلة و أنا أبتعد قليلاً عنه :

\_ مازن ...هلا ...من هي و ما دخلها بكل هذا  
؟؟؟

\_ لا أدري ... و لكن أظن ان هناك من يدفعها  
للقيام بذلك ...لا أعتقد أنها تقوم بكل ذلك  
من تلقاء نفسها...تلك الشيطانة بشعرها  
الناري و جريتها و وقحاتها ... جرتني لعالمها  
الأسود.

قلت بنفسي إنها هي ... هلا ... إذا وليد و  
عمي متورطان بكل هذا و وجودي في هذا  
المكتب ليس وليد الصدفة ... و ليد يلعب  
علي دور العاشق ...إنه لا يختلف عن بسام ...  
فالأول يسعى لانتقامه و الثاني يسعى للثروة  
....

\_ سلمى ... بما تفكرين ..؟؟

\_ لا شيء ... لا شيء ... لكن ما العمل الآن؟؟

قال و هو يضم كتفي مشعلاً الألم الذي

تسبب به وليد كتمت الأمر تماماً:

\_ لا شيء.. لا شيء أبداً ، لا تدخلني بأي

مواجهة مع أبي ، عديني الآن سلمي ، فقط

كوني يقظة تماماً ، نامي وعيناك مفتوحتان ،

و عندما أخرج من هنا سأصرف ، إتفقنا؟؟

\_ لا تقلق ، سأكون بخير ولكن عد إلينا

بسرعة سالماً معافى ، فنحن نحتاجك .

دخل الممرض يعلن انتهاء وقت الزيارة ،

نهضت أودع مازن ، الألم أشتد بي في تلك

اللحظة حاولت أن أتماسك ... لكننا نحنيت

مرغمة

قال مازن جزعاً :

\_ سلمى هل أنت بخير... ما الذي أصابك

؟؟؟

قلت و أنا أبتسم مرتجفة :

\_ لا تقلق أنا بخير ... لقد تعثرت اليوم ... و

اصطدمت بزاوية الطاولة لا تخف

أردت الخروج و لكن توقفتُ و هو يقول

سريعاً :

\_ تحدثي مع بسام .

\_ لماذا؟؟؟

-أخبريه بكل شيء ،أنا أثق به ... انتِ

تحتاجينه جانبك ...

قلتُ سريعاً و أنا أخفي عنه ملامح وجهي

\_ لا تقلق ، سأعود الأسبوع القادم حسب

جدول الزيارة ، وداعاً.

\*\*\*\*\*

ما أن صعدتُ للسيارة حتى أخرجت هاتفي  
أتصل بموظفة المكتب الجديدة ، أسألها عن  
عنوان هلا ، يجب أن أتأكد تماماً من تورط و  
ليد و عمي بما حدث مع مازن ، قد يكون أبي  
مذنّباً و لكن أخي لا يستحق ما حدث معه.

و ما أن حصلتُ عليه حتي أسرعته إليها و  
قد أوشكت الشمس على المغيب ، و بدون  
تردد و ما إن وصلت شقتها طرقت الباب .

فتحت الباب بعد دقيقة واحدة ، لقد عدت

الثواني ، كانت ترتدي قميص نومٍ أسود  
قصير يتعارض من حمرة شعرها الأشهب  
بجنون ، تحمل بيدها سيجارة مشتعلة ،  
حدقت بوجهي بدهشة و من ثم رسمت  
على وجهها إبتسامة خبيثة سامة و هي

تقول :

-لستِ من كنتُ أنتظر حضوره

قلتُ بحزمٍ و أنا أدخلُ الشقة دون إذن

-يجب أن نتحدث الآن .

أغلقت الباب خلفي و هي تقف أمامي  
تقيمني من قمة رأسي حتى أصغر أصابع  
قدمي ،

كان منزلها شديد الفخامة لا يتناسب مع  
راتبها ، تبدو القطع المتناثرة غالية الثمن ، و  
تلك اللوحات الفنية لا تبدو رخيصة .

قالت و هي تنفث الدخان بوجهي :

-لما أنتِ هنا أستاذة سلمى؟؟ لا يعقل أنكِ  
اشتقت لي !!

-أريد الحقيقة هلا ، فقط الحقيقة .

رفعت حاجبها الرفيع و هي تقول بسخرية:

\_ أي حقيقة؟؟؟ أنا لا أفهمك أبداً

شعرتُ بالدماء تتصاعد سريعاً لرأسي ، حقاً  
أتمنى أن أسقطها أرضاً و أحطم وجهها ،  
قلتُ ببرود مصطنع و أنا أعقد ذراعي :

-حقيقة ما حدث مع مازن .

ضحكت بصوتٍ عالٍ منفر و هي تقول :

-الاستاذة لم تعد تلك القطة العمياء.

-من دفعكٍ للقيام بهذا العمل القذر؟؟

رفعت كتفيها تهزأ بي :

-و من تعتقدين؟؟

فكرتُ قليلاً و أنا أدير وجهي عنها ، أنا متأكدة

بأن هلا تحمل مشاعر مجنونة لوليد، كنت

أرى الأمر بعينيها ، لكن هو...توقفت عند هذا

الحدّ من التفكير و أنا أستدير ناحيتها أقول

بلطف :

-هلا ، أنتِ إمراة مثلي ، تفهمين أن الزواج  
خطوة حساسة و يجب أن أتأكد مما أنا  
مقدمة عليه، وليد تقدم لخطبتي و لكن  
الشكوك برأسي تجعلني أفكر برفضه.

إحمر وجهها بشدة لينافس احمرار شعرها و  
هي تحرق بي غاضبة مشتعلة لقد نجحتُ  
بضرب الوتر الحساس لديها و كسرتُ برودها  
، قالت و هي تقترب مني ترفع سبابتها  
بوجهي مهددة:

-لا تقتربي منه ، إنه من حقي أنا ، لقد  
إنتظرت طويلاً ، زواجه منك لا سبب له  
سوى الإنتقام من والدك كما فعل مع مازن ،  
هو من دفعني لجذبه لشقتي و إغراقه بعالم  
المخدرات و السكر

قلتُ أقاطعها دون أن تهتز شعرة واحدة مني

:

-و العهر ، مبارك عليكِ ذاك الحقير .

كان ما سمعته أكثر من كافي خرجتُ من  
شقتها سريعاً و الثقل على قلبي يزداد  
أطناناً ، الآن فهمتُ سبب كل ذاك الغضب  
منك يا وليد ، لقد كنت ترى صورة أبي  
بوجهي !!! و لكن ما ذنب مازن و ما ذنبي !!

كتمتُ دموعي عندما وصلتُ للمنزل ، كانت  
سيارات العائلة متوقفة أمام البيت ، أخرجتُ  
هاتفِي.. الكثير من المكالمات الفائتة ، أمي و  
زينة و خالتي و..... وليد

أغمضتُ عيني بسأم ، لا قدرة عندي  
للتعامل مع الحشد بالداخل ، لن أستطيع  
كتم مشاعري أمام أبي ، حقاً أنشد الوحدة  
الآن و خاصة مع هذا الألم المتصاعد  
بخاصرتي و قلبي و روعي .

دخلت المنزل أجاهد نفسي لرسم الابتسامة  
و لكن سرعان ما تهادت محاولتي و أنا أراه  
جالساً أمامي بينهم . بسام!!!

### الفصل الحادي عشر

حاولت كسر القيود النفسية التي قيدتني  
بسريير المشفى منذ شهور ، ضغطتُ على  
نفسي للحد الأقصى، تمكنتُ من السير  
لخطوات قصيرة منهكة القوى، بدأتُ  
أستعيد قدرتي على النطق تدريجياً.

كان جبراً علي الخروج من هنا سريعاً... يجب  
أن أكتشف حقيقة ما يحدث، لا زالت أمي  
تحجب عني ما يجري بالخارج ، سألتها عن  
الجميع قالت بأن الزيارة لازالت ممنوعة بأمر  
الطبيب .

لقد قررت ...غداً سأخرج من المشفى حتى  
لو اضطررت للهرب،لم يبقى سوى يومين  
على موعد النطق بالحكم ضد وليد او  
بسام... و قد يصل الحكم لحد الاعدام....

\*\*\*\*\*

ما أن طرحتُ السلام لحظة دخولي حتى  
ارتفع صوت الزغاريد تطعن قلبي بسكاكين  
الغدر و الخيبة ، إقتربت نساء العائلة يباركن  
و يغمرنني بعناق يمزق حنايا روحي ، كانت  
علا الوحيدة التي واستني بكلماتها الهامسة ،  
أما بسام فقد وقف بعيداً يبتعد بنظراته  
عني كما لو أن الأمر لا يعنيه .

إستأذنتُ الجميع لأغير ملابسي فقد كان  
العذر الأمثل لتترك هذه الفوضى و لكن و ما  
ان رفعت قدمي على أول درجات السلم  
نحو الأعلى ...حتى باغتني الألم بخاصرتي

يجبرني على الإنحاء و صرخة خافتة انفلتت  
من شفتي ، شعر الجميع بالجزع و هم  
يتسائلون عما حدث ؟؟؟

تمسكت بما قلته لمازن عن تعثري و  
ارتطامي بزاوية الطاولة ، صعدت للأعلى و  
زينة ترافقني ، و قد صدمني بسام بلحاقه  
بنا حتى يفحص إصابتي ، أردت التهرب من  
الأمر ، لكن وجود زينة صعب الأمر ، خضعت  
للأمر و أنا أتمدد على سريري .

كان منظر الإصابة مرعباً و مخيفاً صدمني  
كما بسام و زينة ، نظر بسام بعمق عيني  
كما لو أنه علم الحقيقة ، بدأ بفحص الإصابه  
بيده و هو يقول لزينة بحزم :

\_زينة ، احضري الحقيبة الطبية حالاً من  
سيارتي .

غادرت سريعاً و بسام ينهض من جانبي  
وصدره يعلو و يهبط بحدة ، يقبض كفه و  
يضمه بانفعال ، يعض بغیظ على شفته ،  
قال بعصبية واضحة :

\_سلمى .. من ضربك بهذه الطريقة؟؟  
نهضت من نومي و دون أن أنظر ناحيته ،  
قلتُ بخفوت :

\_ كما قلت ، لقد تعثت....

قاطعني و هو يقف أمامي يُجبرني على  
النظر لعينيه:

-يمكنك أن تكرري كلامك لألف مرة...هناك  
من تناول عليك و ضربك بهذه الطريقة  
الوحشية .

صمت أبعد وجهي عنه بغیظ ، هو لا يملك  
حق سؤالي ، لكنه عاد يقول صارخاً

\_ من فعل بكِ أمراً كهذا؟؟؟

بادلته الصراخ و أنا أجلس على طرف  
سريري و قد ازداد الألم :

\_ هذا لا يعنكِ بسام ، هل تذكر اتفاقنا؟؟؟  
لا دخل لك بحياتي

جمدت ملامحه للحظة ، رأيت الألم يعبر  
بعينيه ، إقترب يجلس بجانبني و هو يقول  
بانفعال:

\_ سلمى أعلم أنك تكرهين كل ما يتعلق بي  
و بأنك تستحقينني ...و لكن انا اسألك  
بصفتي ابن خالتك ...من فعل هذا بكِ؟؟؟؟

شعرتُ برجفة تغزو قلبي من كلماته ، أعلم  
بأنه يتألم من كلامي و من نظراتي ، لكنه  
يستحق و لا يمكن أن أمثل عليه مشاعر  
مختلفة ، أنا أكرهه ، قلتُ بسأم :

\_ أنا بخير ، يمكنك المغادرة .

قال متوسلاً و هو يقبض على كفي :

\_توقفي عن عنادك للحظة إن كنتِ بحاجة  
للمساعدة .....

قاطعته و أنا أسحب يدي بقسوة :

\_إن كنتُ بحاجة الى المساعدة فلن أطلبها  
منك و إن كنت آخر رجل بالدنيا .

\_سأفقد صبري سلمى ، من حسن حظك  
أن تلك الإصابة لم تتسبب بنزيف داخلي ،  
إن كنتِ بخطر ...

دخلت زينة الغرفة لتوقف الإنفجار الذي  
أوشك على إسقاط كل شيء ، قام بسام  
بوضع بعض المراهم على الكدمة و هو  
يوشك على الإنشطار لنصفين من شدة  
توتره ...أعطاني علبة من المسكنات و خرج

سريعاً ، بقيت زينة و السعادة توشك على

الإشتعال من وجهها

\_ لا تعلمين مقدار سعادتي أنتِ ستصبحين

زوجة أخي

قلتُ بيأس و أنا أعود للنوم على السرير :

\_ كنت أظن بأنه وعلا سوف يتزوجان ، لم

أتخيل الأمر أبداً.

قالت و هي تجلس أرضاً بالقرب من رأسي :

\_ لا لا لا ، لقد كنتُ أعلم بأنه يحبك أنتِ ،

فمنذ أن سافر و مكالماته معي بأغلبها

تغرقني بالسؤال عنك .... كيف حال سلمي

؟؟ ما الذي فعلته سلمى ؟؟ سلمى و

سلمى و سلمى

همستُ باسمها لا أصدق ما تقول و لكنها

تابعت كلامها بحماس :

\_ صدقيني إنه متيم بكِ ، حتى أنه قد  
اشترى خواتم الخطبة منذ ثلاث سنوات  
وحفر إسمك على خاصته ... و هو يرتديه  
منذ ذلك الوقت ..ألم تنتبهي الى الخاتم في  
إصبعه ???

قلتُ بضياح و أن أتمسكُ بالوسادة أسفل  
رأسي :

\_ ماذا؟؟؟

\_ أجل ، أجل ، لكن أرجوك لا تخبريه عما  
قلت لك ...سوف يقتلني ... أتعلمين...  
سيرفض عرض عمل ضخم قُدم اليه من  
أكبر المشافي في المانيا ، و ذلك من أجلك  
،حتى تنهي تدريبك ، هذا هو الحب عزيزتي  
أغمضتُ عيني و الدموع تغادر عيني بسخاء  
، وقفت زينة بقلق و هي تقول بجزع :

-هل أنادي بسام تبيين شاحبة؟؟؟

\_ لا ، لا ...لكن أريد أن أنام قليلاً ...

قالت و هي تنسحب من الغرفة :

\_ حسنا ، إرتاحي حبيبتي

وقبل خُروجها قلت لها باستسلام للقدر الذي

يُرسم لي :

\_زينة...أخبري بسام بأنني لا أمانع السفر الى

المانيا معه.

-و تدرييك؟؟

\_ لا يهم

أرادت العودة لتفهم سبب قراري هذا ، لكنني

أنهيت الأمر و أنا أدير ظهري لها أهمس لها

بتصبحين على خير ، خرجت زينة و قد

علقت أنا بدوامة جديدة ، بسام يحبني

حقاً؟؟ لما لم يدافع عن نفسه أمامي ،  
تحمل اتهاماتي و كلامي المستفز ، و لكن  
...لكن ...أنا لا أفهم شيئاً !

شعرت باهتزاز هاتفي للمرة الألف و قد  
علمتُ أنه وليد ، حدقتُ بالشاشة للحظات ،  
قبل أن أقدم على أغبي تصرف في حياتي ،  
فتحتُ الخط دون أن أقول كلمة واحدة ،أخذ  
ينادي إسمي بلهفة علمتُ أنها مزيفة كما  
هو :

-سلمى ، سلمى ، أرجوكِ تكلمي ، فقط  
أخبريني إن كنتِ بخير؟ سلمى أنا ...أنا  
أتمزق هنا

شهقتُ ألماً لم أتمكن من كبته و تلك  
الدموع الملعونة تبكي وجع قلبي ، سمعتهُ  
يشتم نفسه و صوته يرتجف :

- ما الأمر صغيرتي ، هل لازالت إصابتك  
تألمك؟؟ سلمى ، يا سلمى ، أقسم بالله إن  
لم تردي الآن سأحضر لمنزلك و ....

قاطعته بصوتٍ مبحوح متلعثمة ببكائي :

-و ماذا؟؟ تختطفني أو ربما تقتلني ، و ماذا  
يا وليد؟؟ ألم تكتفي من إيذائي بعد !!

تنهد براحة غريبة رغم كلماتي الجارحة و هو  
يهمس باسمي ، قال بعد ثواني :

-المهم أنك بخير و الباقي سنصلحه لا تخافي ،  
لكن أرجوك لا تتزوجي من ذاك الرجل ، لا  
يمكن أن أعيش بدونك ، أعلم بأنن..

قاطعته بحزم و أنا أقول :

-غداً ، الساعة التاسعة ، إنتظرنني عند الحيد  
البحري ، لن يكن هناك أحد بهذا الوقت

أغلقت الخط دون أن أسمع رده ، لا بدّ من  
مواجهته ، للمرة الأخيرة .

\*\*\*\*\*

وصلت قبل الموعد بساعة و أنا أرتجف خوفاً  
و برداً و ألماً ، ضممتُ المعطف على نفسي  
عسى أن أهدأ قليلاً و لكن قلبي و خفقاته  
المضطربة جعلت الأمر أصعب ، قررت  
العودة للسيارة فما زال الوقت باكراً ، لكن  
تصادمت عيناى به ، هو هنا ، قبل الموعد ،  
هل كان يراقبني ؟؟

إقترب مني ببطء و هو يخلع معطفه ، أراد  
أن يضعه علي و لكني تراجعت للخلف  
أمنعه من التماذي أكثر و قد عاد الغضب  
يهز جسدي هزاً ، ذاك الرجل هو من أسقط  
أخي بعالمٍ قذر ، هو من أوهمني بحبه  
لأسقط أنا بعالمه الأسود .

-سلمى ، هل أنتِ بخير الآن؟؟ أعلم بأنك  
غاضبة مني و أنا أستحق أكثر من هذا .  
أدرت ظهري له أحاول السيطرة على أعصابي  
و أنا أسأله ببرود:

-وليد ، أحقاً أحببتني؟؟؟

تقدم يقف خلفي و هو يضع سترته على  
كتفي بعناد و أنا أغمض عيني حتى لا أظهر  
أي انفعال و هو يقول :

-حب؟؟ تبدو كلمة ضعيفة أمام مشاعري  
ناحيتك

عدتُ أسأله و أنا ألتف ناحيته و قد أصبح  
قربه مني خطيراً للغاية ، فقلبي لازال يهدر  
باسمه عالياً، و رائحة عطره تضم حواسي ،  
عيناه تسحباني لأسره غصباً :

-هل لازلت تريد الزواج بي وليد؟؟

كانت عيناه لحظة سؤالي مذعورتين ، إنها  
المرّة الأولى التي يكون بها ضائعاً و تائهاً ،  
فكه يرتجف بشدة ، يكز على أسنانه بعنف .  
و فجأة ...و على العكس من الإنفعالات التي  
قرأتها به ، قام بضمي لصدره بقوة ، يكاد  
يصهرني داخله ، شعرتُ بقلبه تحت وجهي  
يهدر كالمرجل و هو يقول بصوتٍ مسكون  
بانفعالاته المتعارضة :

-أريد الهروب بكِ من هذا العالم، أن أخفيكِ  
منهم و مني ، أفكر بأنه يجب أن أحيطك  
بكرة زجاجية حتى أمتع هبات الهواء من  
جرحك ، لم أعلم بأنني قادر على الحب بهذا  
الشكل سلمى ، و لكنك تسللت بنعومة  
تكسرين قضبان قلبي لتستقري به ، أريد  
الزواج بكِ الآن سلمى ، أنتِ فقط وافقي .

كانت يداي مرتخيتان بجانب جسدي  
المأسور و أنا أذكر نفسي بحقيقته و بما  
فعل ، ليس الآن وقت الإنهيار و الضعف و  
الإستسلام ، الحكم لعقلي لا لقلبي ، صورة  
مازن بالمشفى و هو يضرب رأسه بالحائط  
أعادتني لأرض الواقع ، قلتُ ببرود و قد  
قست عيناى :

-وبعدها يا وليد ، هل كنت ستخبرني بحقيقة  
كونك ابن عمتي؟؟

شعرتُ بإرتجاف جسده كاملاً و هو يبعدي  
عنه يتراجع خطوة للوراء ، سقطت سترته  
عني و أنا أقطع الخطوة التي وضعها بيننا و  
قد أوشكتُ على الإلتصاق به ، لا أعلم أي  
قوة أو غباء تلبسني ساعتها و أنا أستمر  
بالكلام بصوتٍ بارد :

\_ ما الأمر يا وليد؟؟ مسكين يا ابن عمتي ،  
لقد أفسدتُ خطتك العبقرية بالانتقام من

أبي

وضعت يدي على صدره أميل برأسي

ساخرة :

-لا تخف يا حبيبي، فقط أخبرني عن الخطوة  
التالية حتى أساعدك على إكمالها، هل كنت  
تريد أن نتزوج بالسر و من ثم تتركني باليوم  
التالي و بالطبع سيصل الخبر لأبي حتي  
يُكسر قلبه؟؟ أم كنت ستعذبني كطاغية و  
أنا على ذمتك حتي يموت قهراً؟؟ هيا يا  
وليد ، أخبرني ما هو المستقبل الذي كنت  
تحضره لي؟؟...هل ستجعلني مدمنة على  
المخدرات كما فعلت مع مازن؟!!

كان يحدق بي ببرود مخيف ، لا حب و لا كره  
و لا غضب و لا أي إنفعال ، شعرتُ بالغضب

منه يتضاعف أكثر و أكثر ، بدأت بضربه عل  
صدره و أنا أصرخ و قد تصدعت واجهتي  
الباردة سريعاً :

-لما لا تتكلم يا وليد ، قل شيئاً مالذي كنت  
ستفعله بي؟؟ هل كنت ستجرني لعلاقة غير  
مشروعة معك؟؟

عندها أطبق بكفه على فمي و بالثانية شد  
شعري من مربطه و هو يهدر غاضباً :

-إخرسي يا سلمى ، إخرسي

أبعدت كفه بعنف و أنا أفك رباط شعري  
حتى يخف الألم الذي تسبب به و أنا أعود  
للجنون الذي تلبسني :

-أخبرني يا وليد؟؟ ما سبب غضبك بالأمس  
؟؟ هل كان بسبب حبك أم بسبب غضبك  
لانهيار خطتك الملعونة؟!

إستدار يريد المغادرة و هو يهمهم بغضب :

-لا يمكن أن أستمع لكِ أكثر

أسرعت أقطع الطريق عليه و أنا أضحك

بهستيريا باكية :

-لماذا؟؟ هل توشك على قتلي الآن؟؟ لما

لا تفعل!!لقد جئت أسلم لك انتقامك على

طبق من فضة ، ما الأمر هل نسيت من أنا

؟؟؟ أنا إبنة أحمد يوسف الذي قتل أمك .

عندها انهالت يده على وجهي يصفعني و

هو يسقطني أرضاً.

شعرت بأن حافلة ضخمة صدمت جسدي

من شدة السقطة ، الألم كبير و قلبي يُسقط

بقايا شظاياها المحترقة ، و رغم هذا وقفت و

جنوني يشتعل أكثر و أكثر و شعري يلتصق

بوجهي مع الدموع أصرخ منقطعةً الأنفاس:

-أنا إبنة أحمد يوسف الذي جعلك يتيماً أنت  
و أختك و جعل والدك أسير مقعدٍ متحرك .

رفع يده يريد صفعي من جديد و أنا أخفي  
وجهي بين يدي ، أجلس أرضاً بكامل جسدي  
أختض بالبكاء و أنا أقول بانكسار :

-لكن تذكر أنا سلمى التي سلمت قلبها ،  
سلمى التي أحبتك بصدق و قد وضعت  
حياتها بين يديك بكل أمان ، أنا سلمى التي  
أحبتك و تحملت جنونك و غضبك عليها  
دون أن تفهم السبب .

كُنت أبكي بصوتٍ عالٍ كطفلة فقدت عزيزاً،  
و أنا أنتظر صفعته التي أغمضتُ عيني  
عنها و لكن لم يحدث شيء .. لقد رحل كما  
يبدو و تركني وحيدة هنا ، إرتفع صوت بكائي  
و أنا أرفض فتح عيني حتى شعرت  
بنسمات هواء تنفخ على غرة شعري

المنسدل على وجهي ، رفعت رأسي أهدقُ  
بالجالس إلى جانبيو هو ينفخ .. هل يطرد  
كوابيسي من جديد و هو السبب بكل  
شيء؟؟ ما الذي يفعله الآن؟! إنه مجنون  
..مجنوووووون .

كان يحدق بي بحزنٍ و انكسار و هو يقول  
بصوتٍ مختنق :

-لطالما نجح الأمر منذ أن كنتِ رضية  
هززت رأسي بضياح لا أفهم ما يقصد ، عاد  
يقول وهو يزيح شعري عن عيني و وجهي :

-لا أظنك تذكرين طفولتنا سلمى ، فأنا  
خرجت من حياتك قبل بلوغكِ الخامسة ،  
كُنت أول من حملك بعد خروجك من  
المشفى، حتى أنني سبقت مازن مما أثار  
غيظه ، لقد كنتِ كائناً غريباً وردياً يُصدر

أصواتاً غير مفهومة و لكن محببة، كنت  
جميلة و مذهلة بتلك العيون الخضراء ..  
يومها سألتني أمك عن رأي بكِ قُلت لها  
بأنك صغيرتي ، لقد ضحك الجميع وقتها و  
لكني كنت أعني الأمر ، لقد كنت كثيرة  
البكاء و كان الأمر يهز قلبي وقتها كما  
تفعلين الآن تماماً ، أنا لا أحتمل دموعك  
لكني توصلت لطريقة كانت تهدأك و  
تدفعك للنوم مبتسمة ، كنتُ أنفخ على غرة  
شعرك الزغبي .

رفعت رأسي ببطء أتأمل وجهه الشاحب و  
قد نبت ذقنه قليلاً ، و تلك الهالات السوداء  
تحيط بعينه لقد انحنى ظهره على غير  
العادة ، لقد انكسر به شيء ما، ضممتُ  
ساقِي لصدرِي أريح رأسي و قد ضربه الألم و  
ذاك المجنون يستمر ببوحه الغريب :

-أنا أراقبك منذ خمس سنوات سلمى ،  
خمس سنوات و أنتِ أمامي دون أن أجرؤ  
على الإقتراب ، في البداية كنتُ أريد أنأتعرف  
على خصومي قبل ....

صمت قليلاً أمام الكلمة التي يرد النطق بها  
و لكنه قرر تجاوزها فمن الواضح أنه يريد  
الإنتمام ، عاد يكمل و أنا أحرق بأبعد نقطة  
في البحر :

-كان هذا بعد عودتي من الدراسة بالخارج  
...لقد أجبرني خالي عماد على السفر ، فقد  
كان يعلم بما أريد فعله ، و لكن الغربة  
جعلتني أكثر إصراراً ، لكن ما لم أفكر  
بحدوثة أن أسقط بحفرة كنتُ أنا من احفرها  
...أنتِ سلمى

وضع كفه على يدي المستقرة على ركبتي ،  
خلل أصابعه بين أصابعي يسحبها ناحية

قلبه ، لقد كان ينبض بشدة مهلكة لا تظهر  
عليه من الخارج ، تملكني الخوف عليه و  
لكنني تجاهلت مشاعري و أنا أحاول سحب  
يدي من معتقله و لكنه تمسك بها أكثر و  
هو يقول:

-لا أنكر أنني كنتُ أريد أن أتقم من والدك  
بكِ و لكن أقسم لكِ أنني تراجعت و  
أخرجتكِ من الأمر ، هذا لا يعني أنني سأغفر  
لوالدك لازل حسابي معه طويلاً للغاية ،  
حاولت انتزاع رغبتني بالإرتباط بك لهذا غبتُ  
لمدة أسبوعين، حتى أستعيد إتزاني و لكن و  
ما إن علمت بأمر دخول والدك المشفى  
هرعت كالمغفل للمكتب أنتظر خروجك ،  
كنت أعلم بأنك ستكونين بحال سيء ، هذا  
الشيء الوحيد الذي أندم عليه .... حزنك و  
ألمك.

تذكرت وضع والدي بذلك اليوم و انهيار مازن  
، تدافعت مشاعري السلبية تبني سوراً حول  
قلبي الذي ينقادُ خلقه بسهولة ، لِمَا أُصدقه  
الآن؟؟ فقد يكون كل كلامه كذباً و خداعاً ،  
سحبت يدي بالقوة و أنا أقفُ منفعة أحاول  
الإبتعاد و قد اكتفيت مما سمعته:

-كفى ، كفي ، لا معنى لكل ما تقول الآن ،  
لما أُصدقك؟؟!!فأنا لم أعلم عنك ...

قاطعني و هو يقف سريعاً يسحبني من  
ذراعي و هو يقول غاضباً :

-أنا لا أكذب سلمى ، أنا لم أكذب عليكِ لمرة  
، قد أكون أخفيت عنك بعض الأمور فقط.

-لا فرق وليد ، لا فرق ، أتركني الآن.. قربك  
مني يسحب الهواء من صدري ، دعني  
..إبتعد

سحبني لصدرة يضمني بقوة و أنا أقاومه  
بضراوة و هو يقول بصوتٍ جعلني أهتز خوفاً  
منه ، يبدو أنني علقت بدوامة جنونه:

-لن أتركك أبداً عليك أن تفهمي ، أنتِ  
تسألين المستحيل ، أنا أحبك سلمى ، قلبي  
اتصل بوجودك ، أعلم بأنني لا أستحقك  
بسوادي و لم أقدم لك سوى الألم و الخيبة  
و لكن لن أتركك حتى تغادر الروح جسدي ،  
لن أسمح لبسام أو غيره بالإقتراب منكِ  
حتى .

إستكانت مقاومتي و قد ضاقت أنفاسي و  
الدوار يسيطر على رأسي ، قلتُ بإنهاك و قد  
نفذت قدرتي على المجادلة :

-مستحيل يا وليد .. مستحيل ، أبي لن يوافق  
، و أنت لن تطلب يدي منه أساساً ، و أنا لن  
أسامحك على ما فعلته بحق أخي .. لقد

ضربتني و أخفتني و جسدي أصبح مغطى  
بالكدمات بسببك ، منذ دقائق صفعتني و  
زواجي من بسام لا مفر منه ، ستفلس شركة  
أبي و سيسجن إن لم ينجح ذاك الدمج

شعرت بجسده يتيبس توتراً و غضباً و ضمه  
لي أصبح مؤلماً جداً، حاولت الفكاك من  
جديد و لكنه كان كالمصيدة التي أطبقت  
علي ، قال ببرود أشاع الصقيع بروحي :

و من قال لكِ أنني سأسمح بنجاح هذا  
الدمج ، أنا من أوصلته للإفلاس و السجن و  
لن أتوقف حتى ينال عقابه

-أنت السبب؟؟ أنت من جعلتني سلعة

يتاجر بها

أبعدني سريعاً عن صدره دون أن يحرر كتفي

و هو يقول:



متى أصبح قلبك ملوث بالحقد هكذا ؟ لقد  
وعدتني بعد عودتك من السفر، لا...لقد  
أقسمت بأنك لن تقوم بأي عمل...لم أكن  
أعلم أن الحققد قد لوث قلبك الى هذا  
الحد...ما ذنب هذه الفتاة المسكينة و أخاها  
لتذيقهما كل هذا العذب، ما الفرق بينك و  
بين خالي أحمد...

-لا تناديه بخالي و لا تذكرني إسمه أساساً .  
أغمضتُ عيني سريعاً عندما سمعتُ صوته  
، لم أعد أتحمل منه المزيد.

-أهذا ما يهمك؟؟ لقد صفعتها و ضربتها و  
أدخلت الجزع لقلبيها!!!!أنت أخي!!!!لا أصدق،  
لطالما كنت حنوناً و دافئاً و هادئاً !!!!لما  
انقلب حالك هكذا؟؟ و مازن ...مازن لقد  
دمرت حياته، و عندما يعلم خالي عماد بكل  
هذا سسسسس...

-لقد اتصلت به و هو بالطريق .

-لماذا؟؟ سيغضب و قد يمرض من جديد ،  
أنا لن أسامحك إن وقع له مكروه

-ريهام ، لقد أحضرتُ سلمى الى هنا حتى  
تساعدني إنها متعبة و لن أتحمل أن تصاب  
بسوء بسببي أرجوك ، سأرحل لبعض  
الوقت حتى أستجمع شتات نفسي ، و خالي  
يجب ان يعلم بكل شيء ، سلمى تحتاج  
لحمايته ، أعلم بأنه لن يسامحني لما حدث  
لمازن و لكن المهم أن تكون سلمى بخير .  
-أنا لازلت أدرس الطب ، هي تحتاج لطبيب  
حقيقي وليد .

تنهدت بارتياح نسبي ، على الأقل ضمننتُ  
عدم تورط ريهام و عمي بكل هذا و وليد  
سيبتعد عني و لو لبعض الوقت .

حاولتُ النهوض و لكنني شعرت بالألم يقيدني  
للأريكة التي استقيتُ عليها ، صرخة ألم  
مكتوم تحررت مني

أسرعت ريهام إليبينما تجمد وليد مكانه  
يحدق بي من بعيد .

-لا تخافي سلمى ، لقد حقنتك بمسكن قوي  
ستشعرين بالدوار لبعض الوقت ، نامي  
قليلاً ، لا تخافي سيكون كل شيء على ما  
يرام .

إستسلمت تماماً لنداء جسدي بالنوم و أنا  
أنظر ناحيته و عيناه تقسو أكثر من قبل

\*\*\*\*\*

..هو لم يقتله ، ذلك الأحمق يحاول حمايتي  
، يجب أن تصدق كلامي

-لقد سلم نفسه للشرطة و اعترف بالجريمة

-فعل ذلك لينقذني من السجن، يجب أن  
أساعده، لن أسمح بحبسه لباقي سنوات  
عمره

-سلمى نحن لن نتركه ، كلنا نحاول أن ننقذه  
من هذا المأزق و لكن الآن يجب أن تهتمي  
بنفسك، لا أصدق أنك هربتني من المشفى  
و أنتِ بهذه الحال.

-لن أعود قبل خروجه من السجن ، أرجوك.  
\_ستقتلين نفسك بهذه الطريقه.

-أرجوك ، ان كنت تحبني حقاً كما كنت  
تقول ساعدني.

-سأساعدك سلمى ، لا تخافي ، لن أتخلى  
عنيك، سنصلُ للحقيقة معاً.

\*\*\*\*\*

-سلمى، سلمى إستيقظي لقد طال نومك  
أكثر من اللازم .

صوتُ عمي عماد المحمل بالقلق و  
الاضطراب سحبنى من نومي و مهربي،  
فتحتُ عيني بصعوبة و الصداع يكاد يفتتُ  
دماغي و جسدي ينافسه بوجعه.

تنهد عمي بارتياح و هو يمسح بحنو على  
رأسي يردد:

-حمداً لله ... حمداً لله

تأملتُ وجهه المرهق ، يبدو أكبر من عمره  
بكثير ، محملاً بالهم و القلق ، من المستحيل  
أن أربط بينه و بين من أذكر .. حاولت  
الإستواء بجلستي ، ساعدتني ريهام التي  
كانت تقف خلف عمي وعلامات البكاء  
ظاهرة على وجهها و بعض الدموع لا تزال

عالقة بأهدابها، بحثُ بعيني عن وليد لكنه  
لم يكن موجوداً ، قال عمي و هو يربت على  
كتفي :

\_ لقد خرج من هنا ، لا تقلقي لن أسمح له  
بالتعرض لك بعد اليوم ، أنا آسف ابنتي، كان  
واجباً علي أن أخبرك بالحقيقة منذ البداية  
لكني تمنيت من وليد ان يفصل بين ما  
فعله أحمد وبينك و بين أخيك ،توهمت أنه  
سوف يتراجع عن رغبته بالانتقام عند تعامله  
معك ،أعلم بأن لك روحاً طيبة تبعث الدفء  
للقلوب من حولها منذ أن كنت طفلة  
صغيرة.

سألته بصوتٍ مرتجفٍ ضعيف :

\_ لماذا يا عمي ???

\_ ما الذي تقصدينه ???

\_ لماذا قام أبي بكل هذه الأفعال؟؟ لماذا

هجررتني و أخي و أنت عمنا الوحيد؟؟

أخذ نفساً عميقاً يغمض عينيه و هو يجيب

بصوتٍ مثقل بالهموم :

\_ صدقيني يا سلمى كان هجرك و مازن من

أصعب الاشياء التي قمت بها ، لكن وجب

علي أن أبتعد بوليد و ريهام عن كل ما يرتبط

بأحمد و أفعاله ، يالله !!!جريمته كانت

فظيعه و لا تغتفر أبداً، طمعه و جشعه هو

ما أوصلنا لهذه الحال ، كانت عمته شريكة

والدك بشركته ... لم يكن هناك من أوراق

تثبت ذلك ، لقد وثقت به ، و في يوم وصلت

لزوج عمته أخبار صفقاته

المشبووه..الرشاوي..السراقات.. نهب أموال

الناس بالباطل لهذا طلب من أختي أم وليد

رحمها الله أن تفسخ الشراكة معه لكن

والدك رفض ذلك و قال أن لا حقوق لها  
معه ذلك جعلهما يدخلان بشجارات  
متكررة مما دفع بزواج عمته للنبتش وراء  
أحمد و كما يبدو أنه عثر على أدلة تدينه  
بحكم القانون و قد قام بتهديده بتسليم كل  
الأدلة للشرطة ، وإدك حاول التخلص منه ،  
وظف مجرمًا للعبث بمكابح سيارته، يبدو  
أنه تأكد من أن أختي الحامل بشهرها السابع  
لن تتركب السيارة بذاك الصباح ، و لكنها  
استيقظت تعاني من ألم شديد أتصلت بي  
حتى أخذها للمشفى ، ولكن زوجها عاد من  
سفره قبل وصولي، أخذها للمشفى يقود  
السيارة المعطوبة و قتلت هي و طفلها و  
قيد زوج عمته بكرسي عاجز عن الحركة و  
النطق .

كانت دموع القهر و الخيبة تغرق وجهي  
بلوعة تحرق قلبي ، كيف يمكن أن ألوم وليد  
على سعيه للانتقام من أبي لو كُنت مكانه  
لقتلته بيدي و بدم بارد .

قال عمي عماد و هو يمسح دمه فرت من  
عينه :

-أعلم أنه من الصعب عليك أن تسمعي كل  
هذا يا ابنتي ولكن أنا أرجوك أن لا تحقدي  
على وليد بسبب أفعاله ، هو مخطيء و  
يستحق عقاباً قاسياً لما فعله معك و مع  
مازن ، لا أصدق أنه قادر على ارتكاب كل  
هذه الأفعال !!هو إبنِي الذي رببته ، لقد  
حاولت أن أنزع من قلبه الحقد و السواد و  
لكن يبدو أنني فشلت .. هو مجروح حدّ  
العطب .

لقد علقْتُ بدوامة لا تتوقف، تدور و تدور ،  
أرغب بالموت بهذه اللحظة ، كُنْتُ أدعوا الله  
أن يسحب روعي الآن ، أن أخرج من هذا  
العالم ..كرهت حياتي ، كرهت أبي و كرهت  
وليد ، كل هذا يفوق قدرتي على التحمل، كل  
من حولي يرتدون الأقنعة و قد بدأت تتساقط  
لتنكشف الوجوه البشعة و المشوهة.

إرتفع صوت ريهام بالبكاء و هي ترتجف ،  
أسرع عمي يضمها لصدره يهمس لها بأن  
تهدأ ، مسكينة تلك الفتاة لا بدّ أنها تعاني  
الكثير ، أمها ماتت و هي بسن صغير ،  
والدها يعيش بجسدٍ فاقد الروح و أخوها  
غارق بجنونه الأسود.

إقتربت ريهام مني و هي ترتجف ، جلست  
بجانبي و هي تقول متوسلة :

-سلمى أنا أرجوك أن تنقذي أخي ، حبه لك  
جعله يبطء بطريق انتقامه ، أنتِ قادرة على  
إيقافه ، هو يحبك حقاً ، أرجوكِ سلمى  
أنقذيه ، لن أتحمّل خسارته .

إبتسمتُ بوجع و أنا أعلم بأن وجودي بجانبه  
سيزيد من جنونه أضعافاً :

-صدقيني من الأفضل له أن اختفي من  
حياته.. هو يرى وجه أبي بلامحٍ وجهي ، كما  
أنه أسقط أخي بعالمٍ بشع و أصبح لي ثأراً  
عنده، بسببه أوشكتُ على فقدانه و أنا لن  
أسامحه على هذا ما حييت ، و ليد كسر كل  
شيء جميل بداخلي، أصبحتُ عاجزة عن  
إنقاذي نفسي فكيف يمكن أن أنقذه ؟ لقد  
قُطعت جميع الجسور بيننا نهائياً و على كل  
حال فإن

زواجي قديم من ابن خالتي و سوف أسافر  
معه للخارج .

قال عمي و هو يجلس بجانبني من الناحية  
الثانية وريهام تنكس رأسها بحزن :

\_وليد أخبرني أن والدك يجبرك عل هذا  
الزواج؟؟؟

-صفقة أخرى من صفقات والدي.

إحمر وجهه عمي غضباً و هو يشتم والدي :

\_تباً لك أحمد ... لن تتغير أبداً ...لن تتوقف  
عن طمعك و جشعك.

أمسك بيدي بقوة و هو يقول بحزم :

-لا تعودني لذاك المنزل ، سأحميك من هذا  
الزواج ، لن أسمح له بإجبارك عليه .

ربتُ على كفه الممسكة بيدي و قد تسلل  
الأمان لنفسي بطريقة افتقدتها منذ زمن:

\_ لا يا عمي ، لقد كنتُ أظن أن هذا الزواج  
لعنة ، ولكن الآن أصبحت أراه مهرباً من كل  
هذا، بسام رجلٌ جيد .

أطلّ الحزن من عينيه عميقاً و هو يقول  
بحزن:

\_ مهرباً؟؟؟ لا يا ابنتي انت تستحقين الزواج  
من رجلٍ تحبينه و يحبك .

\_ لقد عثرت على هذا الرجل و قد حطم  
قلبي

\_ سلمى!!!

\_ أرجوك يا عمي لقد حسمت أمري و انتهينا

نظرتُ لساعتي و أنا أقول أثناء وقوفي :

-يجب أن أعود للمنزل لقد تأخرتُ كثيراً.

قالت ريهام سريعاً و هي تحاول أن تستعيد

طبيعتها :

\_ لا تقلقي لقد أرسلتُ من هاتفك رسالة

لأمك أخبرها على لسانك أن لا تقلق بسبب

تأخرك.

هززت رأسي شاكراً و أنا أحمل حقيبتني و

عمي يسألني:

\_ هل من اخبار عن مازن؟؟

ترددت كثيراً قبل إجابتي ، هل من الصواب

أن أخبرهم عن تحسنه؟؟ فقد يسعى وليد

لتدميره من جديد ، و لكن نظرة القلق و

الترقب بعيني عمي و ريهام دفعتني لقول

الصدق :

لقد انقذ نفسه الحمد لله و هو الآن يتلقى

علاجه لكن أرجوكم لا تخبرا وليد .-

-لا تقلقي لن أقول له كلمة و أعدك بأنني

سأحاول إخراجه من حياتكما نهائياً .

شعرت بالألم من كلماته ، و من قال له أني

أريده خارج حياتي !!!

قالت ريهام و هي تشير لوجهي :

-آثار الصفحة ظاهرة على وجهك سلمى .

غطيتُ مكان الصفحة بيدي بخزي و أنا أقول

:

-سأغطيها بمواد التجميل و الآن الى اللقاء .

\*\*\*\*\*

إلتزمتُ غرفتي بعناد لا أخرج منها سوى

للضرورة ، لا أتناول من الطعام سوى بضع

لقيمات تمنع الموت عني ،أغلقْتُ هاتفي  
بشكلٍ نهائيّ ، أسبوعٍ مضى على نفس  
الوتيرة ، حاولت أمي كسر عزلتي و لكنني  
كنتُ أصدها ، أرفض اقتراحاتها مهما كانت ،  
حتى زيارات العائلة تهربتُ منها، و أما البكاء  
أصبح مستحيلاً و صعباً .

لكن تلك الأصوات التي ارتفعت حدثها  
بصالة المنزل جعلتني أخرج سريعاً ،  
خشيتُ أن يكون مازن قد عاد و دخل بشجارٍ  
جديد مع والدي لكن و ما ان دخلتُ حتى  
توقف الشجار و بسام يضع يديه على خصره  
بتحفز و عدائية يطحن أضراسه و هو يحدق  
بوالدي الذي كان يرد نظراته ببرود و استفزاز  
،سألتُ بقلق :

-ما خطبكما؟؟ لما تصرخان؟؟

أشاح بسام ببصره بعيداً و هو يزفر ناراً من صدره ، يهزُّ رأسهُ باعتراض و أبي يقترب مني يقول مبتسماً :

- لا تخافي بنيتي ، كل شيءٍ بأفضل حال ،  
كنتُ أخبر بسام باقتراح خطيب علا ، لقد  
عرض أن نقيم زفافكما معاً و أنا لم أعترض  
فلما التأخير و منزلكما بألمانيا جاهز و معدّ  
و سأقوم بنفسي بالإشراف على طباعة  
الدعوات لكِ و لإبنة خالتك و سأقيم الزفاف  
بأكبر قاعات المدينة ، سيكون زفافاً يتحدث  
عنه القاصي و الداني ، صدقيني سيكون  
ذلك أفضل لكما .

أردتُ أن أصرخ به قهراً و ألماً، تقصد أنه  
أفضل لك و لجيبك الذي لا يعرف معني  
الإمتلاء ، لكن بدل ذلك قلتُ باستسلام :

-إفعل ما يرضيك أبي.

ضحك بانتشاء أثار غثياني و هو يرمي بسام

بنظرات المنتصر و هو يقول :

-قلت لك بسام ، إبتني لن تخالف رغبتني و

أنت كنت قلقاً عليها ، ها هي تقول لك بأنها

لا تمنع .

تجنبت النظر ناحية بسام و أنا أستأذن

بالإنصراف ، لكن بسام وقف بطريقي

يمنعني من التقدم و هو يقول منفعلًا :

-أريد التحدث مع سلمى عمي ، أنا لم

أجلس معها منذ عودتي، هناك أمور يجب أن

نتفاهم عليها ما دام الزفاف قريباً .

-بالطبع ، يمكنكما الجلوس بالحديقة

الخلفية و التحدث بكل ما ترغبان ، سأذهب

لترتيب أمور الزفاف .

خرج سريعاً و شعوري بالإختناق يزداد ،  
أسرعت للحديقة الخلفية و بسام يتبعني ،  
أستطيع سماع صوت تنفسه العالي ، إنه  
غاضب ، بالكاد يسيطر على أعصابه ، ما إن  
وصلتُ حتى أسرعتُ لشجرة البلوط القديمة  
أتكئء عليها أحاول استعادة إيقاع تنفسي  
الطبيعي دون أن أنظر لناحية الواقف خلفي.

-لما وافقتِه على تعجيل الزفاف بهذه

الطريقة ؟؟

وضعتُ يدي على صدري أشدّ طوق  
القميص أبعده عن عنقي فقد يمرّ بعض  
الهواء لصدري لكن الأمور زادت صعوبة و أنا  
أبلل شفطاي بلساني الجاف ، قلتُ بيأس :

-و ما الفرق ؟؟ اليوم أو غداً أو بعد سنة ،

النتيجة واحدة .

إلتف بسام للناحية الثانية يواجهني و هو

يقول بحنق :

-أردتُ أن تحصلي على بعض الوقت حتي

تستجمعي قوتك .

عدتُ أقول بضعف و ذلك الإختناق يسيطر

على مجرى تنفسي أخفض بصري :

-لا فرق ، لا فرق ، اليوم أو غداً أو بعد سنة.

ردد بسام إسمي بفرع و هو يحيط وجهي

بيديه يرفع رأسي المنكس :

-سلمى !!!بربكِ أخبريني بما يحدث معكِ ،

أكاد أموت خوفاً عليكِ ، الأمر يتجاوز موضوع

الزفاف !!!أنتِ تذبلين و تضعفين أمامي ، لم

أعهدك بهذه السلبيه و الخنوع ، أنتِ مختلفة

بطريقة تكاد تفقدني عقلي، أرجوكِ أخبريني

من الذي تسبب بإنقلاب حالكِ هكذا؟؟

كانت نظرات عيني خاوية ، مجرد فوهة  
سوداء ، صماء ، لا شيء .. أنا لا أشعر بشيء،  
سيطرت علي فكرة واحدة ، أريد الإبتعاد عن  
كل ما يحيط بي ، يبدو السفر مع بسام  
مهرباً أتوق له .

بدون مقدمات نزل بسام على ركبتيه  
يضميني من خصري ، يضميني بقوة جعلتني  
أشهب و أنا أضع يدي على كتفه أحاول  
إبعاده:

-هل فقدت عقلك بسام ، إنهض أرجوك  
لكنه لم يتحرك و هو يقول بصوتٍ مرتجف :  
-أشعر بالذعر على حالك سلمى ، هل ...هل  
سأفقدك !!! أين تلك الفتاة التي عشقتها و  
حفظتها بقلبي ؟؟ ما الذي يحدث معك ؟؟

من الذي سحب روحي و جعلك كشيح  
ضائع ، هل أنا السبب بكل هذا !!!!

هبطت على ركبتي و أن أتكيء بكفي على  
صدره أرتجف و العرق البارد يبلل جسدي  
سريعاً و قلبي يخفق بسرعة جنونية ، أحرق  
به مذعورة أقول مرتعشة:

-أنا أختنق بسام، لم أعد أطيق البقاء هنا ،  
أريد الإبتعاد عن كل ما أعرف ، فقط  
...فقط.... أنا أموت

صوت حشرات مخيفة تحررت من حلقي و  
قد توقف الهواء عن دخول صدري ، أسرع  
بسام يضعني أرضاً و رأسي على فخذه ، لم  
أعد أدرك ما يقوم به و أنا أتأرجح بين الوعي  
و الغيبوبة

-سلمى ، يجب أن تهدأي ، أنتِ مصابة بنوبة  
هلع ، تنفسي ببطء و هدوء ، أنتِ قادرة على  
هذا ، لا تخافي ، أنا هنا ، هيا ، شهيق.. زفير ،  
شهيق.. زفير

كنتُ أنقذ ما يقول و هو يمسح بيده العرق  
عن وجهي يردد تعليماته بكل وضوح و ثقة ،  
حتى شعرتُ بالهدوء يتسلل لقلبي ،  
تنفسي عاد لطبيعته رغم ضعفه ، ساعدني  
على الجلوس و هو يقول مطمئناً :

-أنتِ بخير، لا تخافي ، أنا هنا

هززت رأسي موافقة ، أغمضتُ عيني أريد  
أن أنام و لكن بسام أسرع وهو يقول :

-لا سلمى ، لا تنامي هنا ، هيا سأساعدك  
للصعود لغرفتك.

نهضتُ بمساعدته دون اعتراض ، أتمسك  
بكفه و قدماي توشكان على خذلاني ،لاحظ  
شحوبي و خوئي من ضعفي :

-الأمر طبيعي ، ستنامين و تسترخين و عند  
استيقاظك ستجدين أن هذه الأعراض قد  
إختفت.

وصلت غرفتي ، ساعدني على الإستقرار و  
هو يسألني عن مكان أمي ، قلت له بأنني لا  
أعلم و أنا أستسلم للنوم سريعاً .

بعد ساعتين من النوم الهاديء على غير  
العادة ، فتحت عيني دفعة واحدة و أنا أتذكر  
ما حدث معي ، نهضتُ سريعاً لأتجمد أمام  
ما آراه.. إنه بسام ينام على أريكتي الصغيرة  
بعد أن قام بجرها خارج باب غرفتي ، بسام  
نائم أمام باب غرفتي المفتوح !!!

إقتربْتُ منه بهدوء لا أريد أن يستقيظ ،  
أشعر بالخجل الشديد منه بسبب إنهيارى  
الدرامى .

إستقرت عىناى على الخاتم بىده المرتاحة  
على صدره ، تذكرت كلام زىنه عنه ، بسام  
ىلبسه منذ ثلاث سنوات ، و إسمى منقوش  
بىاطنه !!!

للمرة الأولى شعرتُ بأن هذا الوضع ظالمٌ له  
كما هو لى ، سىتزوج بفتاة لا أمل له معها  
فقلبى مشغولٌ بغيره ، غارقٌ حدّ الثمالة  
بولىد ، فرغم كل ما فعله معى و مع مازن و  
أبى فحبه حقىقة ثابتة لا ىمكن انتزاعها من  
صدرى .

-أنتِ بخىر سلمى ، لما تبكىن الآن ؟؟

لم أدرك بأنني أبكي بصوتٍ عالٍ جعل بسام  
يستيقظ و يقف خائفاً ، ساعدني على  
الجلوس على الأريكة و هو يجلس على  
ذراعها يمرر يده بحنو على ظهري يستغفر  
الله و يردد بعض الأدعية حتى هدأت و بعد  
بعض الوقت قال فجأة و هو يقف بالمرمر :

-أنتِ واقعة بالحب سلمى؟؟

شعرتُ برجفة تهز قلبي ، أحدق به بقلق  
دون أن أجيب عن سؤاله و هو يواصل كلامه  
بغضبٍ مكبوت :

-أنتِ واقعة بالحب سلمى ، صحيح؟؟ مع

ذاك المحامي ، لقد رددت إسمه مرة تلو

المرّة أثناء نومك ، وليد...وليد

غطيت فمي بذعر و أنا أقف مبتعدة عنه

لكنه قال بحزم :

-سلمى ، لا تهربي الآن كما هي عادتك  
بالبفترة الأخيرة ، أجبيني بوضوح ، أنت تحبين  
ذاك المدعو وليد؟؟

إلتفتُ ناحيته أهزُّ رأسي موافقة و دموعي  
الصامتة تكوي وجهي المرهق .

ضرب بسام إطار باب الغرفة بقبضته يفرغ  
إنفعاله و هو يسأل بقلق :

-و هو يحبك؟؟ صحيح؟؟

عدتُ أجيبه بحركة من رأسي ، ليشحب  
وجهه بشدة:

-كيف لم أتوقع الأمر؟؟ كم كنتُ أحمقاً و  
أعمي عن الحقيقة..لا..لا ، لقد علمت و  
لكنني قررت تجاهل الأمر و أنا الآن أسبب  
لكِ التعاسة و الألم بإبعادك عن الرجل الذي  
أحبيته.

كان يشتعل بالغضب يذرع الممر أمام  
غرفتي يوشك على تحطيم الأرض أسفل  
قدميه ، إقتربت و أنا أتمسك بإطار الباب  
أقول بصوتي المجروح:

-أنت لم تبعدي عنه بسام ، المسافات بيننا  
طويلة و وعرة و مستحيلة بوجودك أو عدمه  
، لا تحمل نفسك هذه المسؤولية ، قصتي  
معه انتهت قبل بدايتها و لكنني أحتاج بعض  
الوقت حتى أخرج مني .

تلبس الحزن عينيه و هو يمرر أصابعه  
بخصل شعره يقول بأسى :

-تخرجينه منك؟؟ تياً ، تياً سلمى ، ألهذا  
وافقت على السفر بهذه السرعة ، أهو من  
قام بضربك على خاصرتك بذاك  
اليوم..تريدان الإبتعاد عنه ، هل ...

قاطعته سريعاً أقول متوسلة :

-أريد الإبتعاد عنه و عن كل شيء ،أرجوك  
بسام وافق على الزواج السريع هذا و  
لننتهي من الأمر ، لا فرق صدقني ، ستعود  
لحياتك الطبيعية و قد تعثر على حب  
حياتك هناك .

ضحك ساخراً و هو يقول بلوعة أحرقتني :

-حب حياتي؟؟ إنسي الأمر سلمى ، سأفعل  
ما تريدين فلنتزوج .. بعد أسبوع سيقام  
زفافنا.

أراد الإنصراف و لكنه توقف و هو يقول  
سريعاً دون أن يلتفت ناحيتي و دون أن  
يمنح نفسه فرصة لإلتقاط أنفاسه :

-خالتي موجودة في بيتنا ترتب أمور الزفاف  
مع أمي ، إتصلت أسأل عن مكانها و لكن لم

أخبرها بما حدث معكِ ، خشيت أن تقلق..  
وضعتُ لكِ حبة مهديء بجانب سريرك  
تناوليها و ستساعدك على النوم حتي  
الصباح و أرجوك تناولي وجبة لائقة من  
الواضح أنكِ تعانين من سوء التغذية .

\*\*\*\*\*

كانت تحضيرات الزفاف سريعة ، سريعة  
بشكلٍ مخيف، تركت لزيئة حرية التصرف  
بكل شيء، فستان الزفاف ، صالون التجميل  
، شراء الملابس، كم كنتُ غريبة عن هذا  
الزفاف، للآن أتخيله بأنه زفاف فتاة ثانية !!!  
الشيء الوحيد الذي قمتُ به هو الذهاب الى  
مازن أبلغه عن زواجي ، يا الله كم كان  
سعيداً !!! لقد رأيتُ الدموع تلمع فوق مقلتي  
عينيه ، قال أن بسام يملك قلباً نقياً قلبي ،  
تمنيت أن أخبره بحقيقة هذا الزفاف.. أن

أخبره عن عمي عماد و ريهام و وليد ، لكن  
خشيت أن يختل توازن نفسه خلال رحلة  
شفائه ،قال أنه سيحاول حضور الزفاف إن  
سمح له الطبيب بذلك .

إتصلتُ بعمي عماد، كان حديثنا مختصراً و  
خجولاً ، تمنيت أن اصرخ طلباً للمساعدة  
فكلما اقترب موعد الزفاف إزداد ألم احتضار  
قلبي.

و ها قد جاء اليوم الذي تمنيتُ ابتعاده ،  
سأتزوج من رجلٍ لا أحبه ، ثقتي به لا تزال  
مهزوزة، سأصبح زوجة تنتظر يوم طلاقها  
!!سأترك خلفي حباً صعب تجرعت به معني  
الإنكسار و الوجد و الفراق .

حركتي يومها كانت آلية ، مُسيرة وفق جدول  
رسم لي ، فقدتُ الإحساس و تبلدت  
مشاعري ، لبست الثوب الأبيض ،

إستسلمتُ ليد خبيرة التجميل و هي تعمل  
على إكمال متطلبات المسرحية السخيفة .

كانت زينة رفيقتي بهذا اليوم ، سألتني  
صاحبة الصالون أن كنتُ أحضرتُ زينة  
لشعري ، نظرت لزينة التي قالت :

-لقد نسيت هذا الأمر تماماً

قالت صاحبة المحل :

-يوجد محل على بعد خمس دقائق بالسيارة  
أذهبي و أحضري زينة لشعرها أنها العروس

أسرعت زينة تحضرها رغم أعتراضي .

وقفتُ أمام المرأة الطويلة لا أصدق أن هذه  
الواقفة هي أنا ، لقد تمكنت من رسم وجهٍ  
جديد مشرق و جميل فوق وجهي الذابل

المنكسر ، كنتُ جميلة حقاً ، لكنها لم تتمكن  
من إنتزاع الحزن و الوجد من عيني .

هل من الجنون أن أتمنى وجود وليد بهذه  
اللحظة !!! أن تنتهي الليلة و أنا عروسه أغفو  
على ذراعه و قد اختفت كل مشاكلنا !!!!

-وصل العريس لاصطحاب عروسه

كان ذلك صوت العاملة المحتفل بمحل  
التجميل ،أغمضت عيني أطرده أفكارى  
الخائنة ، و أنا أستجمع أنفاسى المنقطعة ،  
يجب أن أتوقف عن توجيه سهام الخيبة و  
الوجد لبسام ..هو لا ذنب له .

تجمدت حواسى و أنا أحرق بالعريس !!!هل  
هو من يقف أمامى حقاً؟؟ يلبس البدلة  
الرسمية السوداء بكامل أناقته!!!!إنه هو  
بملامحه الحادة و عينيه الغامضتين ، عطره

لف حواسي يدغدغ قلبي الجاف ليدق دقاتِ  
خائنة .

تقدم نحوي ببطء قاتل و أنا أعجز عن  
التحرك ، أمسك كفي يطبع قبلة سريعة و  
هو يقول بهدوء :

-أنتِ فاتنة ، لنذهب صغيرتي .

أمسك كفي يسحبني خلفه و قد فقدت  
القدرة على التحكم بقدماي لتصبح خانعة  
له مسيرة و ذاك القلب الأحمق يهدر  
بنبضات مجنونة يهتف بإسمه مستسلماً  
لدفتئه .

ياالله !!! أنا مشتاقة لقربه، مشتاقة للمسته ،  
مشتاقة لغضبه ، مشتاقة لحيه ، مشتاقة  
لنبض قلبي يهتف بإسمه ، أنا فقط مشتاقة

فتح باب سيارته حتى أصد و قد أوشكت  
على الإستجابة لولا أن صوت النفير العالي  
لسيارة قريبة أجبرني على العودة للواقع  
وعقلي يلجم قلبي بحزم ، تراجعت للخلف  
خطوة بصدمة كما لو أنني أفقتُ من النوم  
ماشية ، قلت و أنا أبتلع ريقى الجاف :

-ما الذي تفعله هنا وليد؟؟ ما الذي تريده  
؟؟

قال ببساطة و هو يرفع كتفيه :

-أنتِ

رفعتُ أطراف ثوب الزفاف أريد العودة و أنا  
أقول بصوتٍ يهزه الغضب :

-لقد إنتهينا وليد ، لقد كنت واضحة معك،  
أرجوك أذهب

وقف بطريقي يمنعني من التقدم ، يبدو أن  
الأمر أصبح عادة ، أنا أهرب و هو يصدني  
بجسده، أردت الإلتفاف و لكنه كان يعود  
للقوف أمامي كما لو أننا كنا نؤدي رقصة  
ما!!

-كفى.. أتركني لحالي وليد ، يكفيني عذاباً  
منك .

إبتسم بحزن و هو يتنقل بعينه على  
تفاصيل وجهي و فستاني :

-أنتِ فاتنة صغيرتي ، لقد تخيلتك بفستان  
الزفاف الأبيض لألف مرة و لكن في كل مرة  
كنت أراكِ طفلة لا يليق بها هذا التكلف و كم  
كنتُ مخطئاً! أنتِ تصيبين قلبي بمقتل ، لا  
أفكر الآن سوى بأنه يجب أن تمسكي ذراعي  
أنا، خاتم زواجي يحيط أصبع يدك خاتم  
زواجي أنا و ستقضين باقي العمر معي أنا .

بقيت صامتة ، يكفيني قلبي الذي يصرخ ،  
أنا عروسك، لست لغيرك، و لكن عقلي يهدر  
غاضباً، لا أمل بعلاقة ملطخة بالدماء و  
معبقة برائحة الثأر و الظلم .

تجاهلت ما قال و أنا أبتعد لكنه عاد يقبض  
على ذراعي ، يشدني لصدره و دفاعاتي تهتز  
بقربه ، ليقول كلمة واحدة بعينانٍ علق  
الدمع بهما:

أحتاجك

كيف لكلمة أن تجعل العقل يسلم المقاليد  
للقلب ، تجبره على رمي أسلحته و مواجهة  
رصاصاته بصدري عارٍ ، همستُ باسمه  
مرتجفة و أنا أراقب خط الدمع ينحدر من  
عينيه يجتاز شعيرات ذقنه .

عاد بي للسيارة لأركب معه دون مقاومة ،  
أراقبه و هو يمسح عينيه بحزمٍ قايٍ من  
الدموع بكم سترته الأنيقة ، ركب السيارة و  
انطلق بها و أنا معلقه بعينيه المحمرة ، وليد  
كان يبكي ، ذاك الصلب القاسي يبكي !!!هو  
يحتاجني .

تمسك بيدي يقبض عليها ، يضعها على  
قلبه كما فعل بذاك اليوم على الشاطيء ،  
لقد كان مضطرب النبضات بإيقاع مهلك و  
عينيه تغرق باليأس أكثر و أكثر .

بعد صمتٍ مهيبٍ جمعنا بعالمٍ موازي ،  
سألته مرتجفة ، أخاف أن أسمع الجواب :

-ما الأمر وليد؟؟ هل حدث خطبٌ ما ؟

شعرت بجسده ينتفض تحت كفي و قلبه  
يتقاذز بنبضات مجنونة ، تجعل تنفسه  
صعباً و متعب قال بصوتٍ حاد :

-هل كنتِ فعلاً سوف تمضين قدماً بهذا  
الزواج؟؟ بهذا البيع؟؟ هل كان هذا الخيار  
أفضل لكِ من الهرب معي ، لتكوني زوجتي ،  
تحت حمايتي منه و من ابن خالتك؟؟؟

-وليد لست هنا لتعيد ذات الكلام

إنحرف بالسيارة فجأة ليتوقف على جانب  
الطريق متجاهلاً إعتراضات السائقين خلفه  
وهو يلتف بكامل جسده ناحيتي :

-لقد خسرتُ الكثير بحياتي ، و البداية كانت  
بأمي و أخي و من بعدها توالت الخسائر  
تدق ثباتي و قلبي ، و كله بسبب شخصٍ  
واحد ، و اليوم خسرتُ الحجر الذي كان

يبقيني واقفاً ، خسرتُ أبي .. لقد مات اليوم ،  
مات يا سلمى ، مات عاجزاً مقيداً بكرسيه  
الملعون .

حبستُ أنفاسي و ذلك الألم بوجهه يذبح  
قلبي ، لقد كانت حروفه تقطر وجعاً وقهراً ،  
يدور بدوامة سوداء و يسحبني معه ، و لا  
اعتراض مني .

بغمرة الجنون التي تجمعنا عانقته بقوة و  
قد كسرت الكثير من الحدود التي نصبتها ،  
أعلم بأنني أخون عهداً كثيرة و لكنه  
يحتاجني ..هذه الحقيقة الوحيدة التي  
أدركتها ، بكيئ وجعه و ذنب يحيط رقبتني  
يحاصرني بزاوية الدم ، فأبي من قتل و سرق .  
ضمني لصدرة يكاد يسحقني داخله و هو  
يرتجف همستُ له ببضع كلمات أهدأه

كطفلٍ صغيرٍ و هو يسمح لدمعه بالانحدار  
خارقاً قواعد الصلابة و التبلد .

كانت دقائق قصيرة و لكنها بدت عمراً أهفو  
لتملكه و لكن للواقع كلمته ، أبعدني عنه و  
هو يتمسك بذراعي:

-لا يمكن أن أخسرك أنتِ أيضاً ، فقط...  
أرجوكِ...لنبتعد عن كل هذا الجنون و  
سأنسى انتقامي و أبتعد معكِ ، صدقيني  
لستُ عنيفاً بطبعي ، لا أعلم لما تصرفت  
معك بهذه الطريقة المختلفة .

أغمضتُ عيني بقوة حتى أقطع عني تأثير  
عينيه و أنا أقول باكية :

-تعلم بأنني لا أستطيع وليد ، لا أستطيع ، أنا  
أحبك ، أقسم لك ، أحبك حقاً و لكن لا

يمكن أن أنسى ما فعلته بأخي و حتى إن  
كان أبي مذنباً، فهو أبي ..أرجوك أن تفهم .  
زاد بإطباقه على ذراعي و أنا أذكر والدي ،  
لقد ارتكبت أمراً محرماً ، عادت عيناه  
للإشتعال بالقهر و الغضب ، حاولت أن  
أبعده و أنا أقول مرتجفة:

-أنظر لنفسك وليد ما ان ذكرتُ والدي حتي  
عدت لجنونك توشك على قتلي ، كيف  
يمكن أن تمضي عمرك معي و أنت دائماً  
على حفى الهاوية ، صدقني بزواجي و  
ابتعادي ستحل الكثير من المشاكل و  
يمكنك أن ...آآآآآآه

لقد دفعني بكامل قوته باتجاه الباب خلفي  
و الألم يضرب خلايا جسدي ، صرخت و أنا  
أدفعه بعيداً :

-أنت مجنون وليد ، يجب أن تعالج عقدك  
قبل أن ترتكب جريمة قتل .

إبتسم بطريقة غريبة بثت الرعب بنفسي ،  
عندها أدركت مقدار الخطأ الذي ارتكبت ، ما  
كان يجب أن أصعد معه بالسيارة ..حررني  
من قبضته ، ليعود للإنتلاق بالسيارة و هو  
يقول بهدوء مخيف :

\_ لا يا سلمى،لا و ألف لا ، إن كنت مصرة  
على هذا الزواج اللعين لنمُت اليوم سوياً.  
زاد من سرعة السيارة بطريقة جنونية و أنا  
أحدق بالطريق للحظة و قد أدركت مقصده  
متأخرة ، تمسكت بذراعه أصرخ بخوف:  
\_ توقف أيها المجنون ..توقف ،أرجوك ..  
أرجوك يا وليد ، لا أريد أن أموت ، لا ..لا، أنا  
خائفة ، لا أريد ...

قال بصوتٍ فقد الحياة و هو يتجه ناحية  
الطريق الخارجي ،تحديداً باتجاه الوادي يريد  
تجاوز الحاجز الفاصل :

\_أنتِ لي ، لن تكون لغيري ، سنموت اليوم  
سلمى ... سنموت معاً ... إن كانت الحياة  
ترفض أن تجمعنا ...فليجمعنا الموت  
-يجب أن أراه ، يجب أن أفهم سبب قيامه  
بذلك .

-لقد رفض القاضي طلب الزيارة ،أنتِ  
محامية سلمى ، و تفهمين أن القاضي لا  
يسمح إلا لأقاربه من الدرجة الأولى بزيارته .  
-أقربائه؟؟!!و لكنه اعترف بسببي أنا ..هو  
يحبني و أنا أحبه هل تفهم و قد كنت .....  
-تعلمين أنهم لا يعترفون هنا بالمشاعر...

-أرجوك يجب أن أتحدث إليه ، لن أحتمل  
بعده أكثر ، أنا أموت ببطء ، هل تفهم؟؟

-تحبينه لهذه الدرجة؟؟؟

-آآآآآ لو تعلم ، أحبه حدّ الوجع

-سأحاول يا سلمى، من أجلكِ أنتِ فقط  
سأحاول .

\*\*\*\*\*

جسدي يهتز بقوة ، صراخ عالي يضرب طبلة  
أذني ، أيادي تشدني من تحت جسده ، أتأرجح  
ما بين عالم الوعي و اللاوعي، كل ما أذكره  
هو منظر الوادي و هو يقترب مني ، و ذراعه  
تزرعني في صدره .

\_ ما هو تقييمك للحالة؟؟؟

\_ فتاة ببداية العشرينيات، لم نجد ما يثبت شخصيتها ، تعرضت لحادث سير ، إنحدرت السيارة بها نحو الوادي ، يبدو ان الشاب الذي كان معها تلقى عنها قوة الضربة، كسر بيدها اليمنى ، بعض الرضوض منتشرة بجسدها، كما انها تعاني من اعراض الصدمة و تعاني من فقر الدم و سوء التغذية الشديد، لهذا تبدو بهذا الضعف رغم عدم خطورة إصابتها .

-و الدماء التي تغطي ثوب زفافها؟؟؟-

-إنها دماء الشاب الذي كان برفقتها-

\*\*\*\*\*

جنون حب .... جنون إنتقام ...

اين أنت منهما يا وليد؟؟؟ هل من الممكن أن يدفع الحب بشخص لقتل من أحب !!!!

أم أن الإنتقام اختلط بمفهومك للحب و  
جعلك تسحبني معك لخليط يجمع  
العالميين ، لتصبح دوامات الجنون و الحب  
أكثر اتساعاً و تخبطاً .

شهقة رعبٍ شقت حلقي عندما استيقضتُ  
على سرير المستشفى بغرفة الطوارئ ،  
أسرعت الممرضة تبت في نفسي الهدوء و  
تمنع تحركي و هي تقول بأن أحذر فذراعي  
مكسورة فقد تعرضت لحادث، للحظات  
غابت عني الذاكرة لكن و ما إن نطقت  
الممرضة بكلمة حادث حتى عادت الذكريات  
لتضربني من جديد .

-أنتِ لي ، لن تكون لغيري ، سنموت اليوم  
سلمى ... سنموت معاً ... إن كانت الحياة  
ترفض أن تجمعنا ... فليجمعنا الموت

تجاوز الحاجز الخشبي المتهالك لتهوي  
السيارة نحو الوادي ، ترك المقود و هو  
يسحبني من مقعدي يضم جسدي ، يزرع  
رأسي بصدرة ، وهو يقول :

-لا تقلقي صغيرتي ... لن يحدث لك شيء  
...احبك

صوت تحطم ..... و من ثم صمّت قاتل

.....

\*\*\*\*\*

سألّتني الممرضة و هي تمسح الدماء عن  
وجهي ، دماء وليد

-أتريدين التحدث لأحدهم؟؟؟

-لا ... لا ... يجب أن أخرج من هنا ..

حاولت النهوض و لكنها أسرعت تعييدي  
لمكاني و هي تقول بحزم :

-لا ، إبقى هادئة أرجوك بالكاد انتهى الطبيب  
من وضع الجبيرة لك و يجب أن تبقي تحت  
المراقبة للأربع و عشرين ساعة القادمة كما  
أن الشرطة ترغب بالتحدث إليك حول ما  
حدث...

قلتُ و أنا أتمسك بيدها متوسلة :

-وليد... وليد

-تقصدين الشاب الذي كنت معه ؟؟؟ كئفي  
الدعاء له ... فهو الآن بين يدي الرحمن

-ماذا؟؟؟

-لقد تلقى القسم الأكبر من الصدمة ...  
العديد من الكسور ... نرف داخلي ... الأطباء  
معهم في غرفة العمليات يحاولون انقاذه ...

لكن يبدو أنه فقد الرغبة في الحياة... لقد  
استسلم للموت و كان يرفض تقديم العلاج  
يردد بأنه يريد الموت، هل هو خطيبك و من  
المفترض أن اليوم زفافكما؟؟

شعرتُ بروحي تعافر للهروب من جسدي ،  
وليد يموت ، هو حقاً يموت!!!كيف يمكن أن  
يستسلم بهذه الطريقة.. لا يمكن

-ممرضة سها ... أخرجي حالاً من هنا ... ليس  
من مسؤوليتك إيصال هكذا أخبار للمرضى  
... أخرجي حالاً من هذه الغرفة و حسابك  
سيكون عسيراً

جاء صراخ الطبيب مدوياً كالرعد ،خرجت  
الممرضة راكضة و أنا لازلت عالقة بكلماتها  
،وليد يموت ... وليد قتل نفسه،تكورت على  
نفسي أحاول الإختباء من العالم

-يا آنسة ... يا آنسة...هلا أخبرتيني باسمك

؟؟؟

قالها الطبيب بصوت هاديء يتعارض مع  
حالته السابقة ،لم أتمكن من الكلام ، أردت  
ذلك و لكن الوجع أخرس حواسي ، دموعي  
تساقطت بتفانٍ و أنا أردد داخلي ، يا رب ..يا  
رب....

-آنستي ... أعلم أنك بموقف صعب و لكن  
نحتاج لمساعدتك ، لقد وجدنا محفظة  
الشاب الذي كان معك بالسيارة و اتصلنا  
ب....

عندها دخل عمي عماد بسرعة البرق يخترق  
الستار الذي يفصلني عن باقي القسم و هو  
يقول بلهفة :

-سلمى ابنتي ....هل أنتِ بخير؟؟؟

حدقت به ضائعة و لساني يستمر بعجزه  
المقيت ، كنت استنجد به من خلال نظراتي  
اليائسة ، قال و هو يمرر يده على رأسي  
يكبت دموعه :

-حبيبتي ... سيكون كل شيء بخير ،  
صدقيني

طالعتُه بنظراتي اليائسة و الباكية و المتألّمة ،  
قلت بصوت مختنق :

-وليد يا عماه

إحتضنني بقوة و هو يقول بصوتٍ مرتجف :  
-سيكون بخير، ادعي الله له ، سينقذه ، أثق  
بحكمه سبحانه، لكن ما الذي كنتِ تفعلينه  
معهُ ، كيف وصل إليك ؟

-لقد جاء لصالون التجميل ، و قد تبعتهُ  
علمتُ أنه يعاني من أمر ما ، أخبرني عن وفاة

والده ، عماه وليد أراد أن يقتل نفسه و  
يقتلني .

-يا لطيف ترفق بحالنا ، قتل يا وليد ، قتل !!!

غرفة بنوبة بكاء حادة و أنفاسي تحترق  
داخل صدري .... و أخذت أردد

-يا رب .. يا رب أنقذه يا رب

بعد فترة تسائل عمي إن قمت بإبلاغ أحدهم  
، نفيْتُ الأمر

-يجب أن تبلغهم حالاً ، لا بد أن الجميع  
يبحث عنك.

أخرج هاتفه يضعه بين يدي و هو يقول

- عليك الاتصال بأحدهم و أنا سأذهب  
للإطمئنان على حال وليد و ريهام تنتظر أمام  
غرفة العمليات.

أردتُ النهوض و أنا أقول :

-سأذهب معك، يجب أن أراه

لكن الدوار ضرب رأسي بقوة يمنعني من  
الحركة ، أسرع عمي يساعدي على الإستلقاء  
و هو يقول :

-إنه في غرفة العمليات الآن ، أعدك و فور  
خروجه سأخذك إليه إتفقنا ؟!

خرج عمي و تركني أتصارع مع الهاتف..بمن  
أتصل فأنا لا أطيق رؤية أبي و أمي لن تتحمل  
هذا الوضع و مازن لازال في مرحلة الشفاء و  
أخشى أن ينهار عندما يعلم بما حصل  
في النهاية حسمت أمري و قد كان الخيار  
واضحاً :

-مرحباً بسام أنا سلمى.

-سلمى ،بربكِ أين أنتِ؟؟! أكاد أموت قلقاً  
عليكِ ، مع من خرجتِ من..

قاطعته و أنا أقول بإرهاق :

-بسام ،لا تخبر أحداً باتصالي ، أريدك أن تأتي  
وحدك بالبداية ، لوحدك ... هناك أمر يجب  
ترتيبه

-أين أنتِ؟؟؟

-مشفى الأمل

-المشفى!!!!!! هل أنتِ بخير؟؟

-أرجوك ،عندما تحضر سأخبرك بكل شيء

-حالاَ

أقفلت الخط و ملايين الأفكار السوداء تكاد  
تفتت رأسي ، لا يجب أن يعلم والدي بأمر  
وليد ، فقد يقوم بإيذائه كما فعل مع والديه

سابقاً و بنفس الوقت يجب أن يحذر منه و  
لكن كيف سأبلغ بسام بما حدث ، كيف  
أخبره بأن خطيبته سعدت بكامل إرادتها  
لسيارة رجلٍ مهوس ، و كيف سأبرر الأمر  
لكل من ينتظر العروس !!!!

تم نقلي لغرفته عادية و تخلصت من الثوب  
الذي كنت أرتديه ، يبدو لباس المشفى  
أجمل و أكثر مناسبةً لهذا الوضع المخزي و  
في اللحظة التي بدأت أسترخي فيها ، دخلت  
بشعرها الناري ، و عينيها الزرقاء و ملابسها  
الفاضة ... كانت تموج بالغضب الأسود..  
تقدمت و هي تصرخ بغیظ و غل :

-أيتها الحقيرة، كل ما حصل له حصل  
بسببك أنت، سوف أقتلع عينيك من راسك  
يا ابنة القاتل ، سيموت وليد بسببك ،

سيموت

حاولت أن أتماسك و أقف بمواجهتها لكن و  
ما ان لامست قدمي الأرض حتى انهرت ، ...  
كرهت الضعف الذي أعيشه ... كرهت  
نفسي..كرهت و ليد..كرهت هلا و أكثر  
شخص كرهت هو الرجل الذي يسمى نفسه  
أبي.

قلت بصوتٍ خانه العزم :

-ما الذي تريدينه هلا؟؟؟

-أريد قتلك يا سلمى أحمد يوسف .

رمىها بنظره ساخرة و أنا أقول بلامبالاة :

-هيا ، افعلي !

إرتمت الدهشة على وجهها و من ثم  
تحولت دهشتها لابتسامة ساخرة و اقتربت و  
هي تقول مستهزئة :

-أترغبين بالموت لتلحقي بحبيبك؟؟

حافظت على النظرة الساخرة و قلت لها و  
هي ترقع على قدم واحدة بجانبني

-على الأقل هو حبيبي ،فما همك أنت ؟

قبضت على شعري و أخذت تشده بقوة و  
هي تصرخ :

-هو حبيبي أنا و أنتِ مجرد دخيلة.. سارقة

بدأت تضربني بشكل عشوائي على جميع  
اجزاء جسمي المتألم،حاولت مقاومتها و  
لكن ضعفي منعني حتى من الصراخ  
أوشكت على السقوط في حاله من الاغماء ،  
لكنها توقفت فجأة لتخرج من حقيبتها  
سكين جيب!!!

قالت و هي تضحك بجنون:

-لنشوه هذا الوجه الجميل و عندها لا وليد و

لا أي رجل سيطيق النظر إليك

قربت السكين من وجهي و أنا أحرق

بالنصل اللامع و هو يقترب حتى لمس

وجهي .... عندها أغمضت عيني و

استسلمت .

-هل فقدت عقلك ، ما هذا الذي فعلته؟؟؟

-كان يجب إيقافه عند حده سلمى ، كل ما

حدث لك حدث بسببه

-يمكنك أن تكذب على العالم كله و تردد

أنك قتلته و لكن أنا لن أصدقك، أنت لم

تقتله ، تريد إنقاذي من التهمة التي التفت

حوله رقبتني، تسلمهم رقبتك بدلاً مني

-لا .. لقد قتلته بيدي ، طعنته حتى انفضت

روحه أمامي بيدي هاتين

-توقف عن كذبك للحظة .

-سلمى ،أرجوك ، أتوسل إليك ، لا تحضري  
الى هنا ثانية ، و استعيدي حياتك و عيشي  
سعيدة لأجلي .

-سعيدة؟؟ و من دونك!!! ألم تدرك الى الآن  
أن سعادتني مرتبطة بك أنت؟! كيف يمكن  
أن أعيش بدونك؟؟

-أتوسل إليك حبيبتني، إنسيه و انسيني و  
عيشي حياتك دون قيود الماضي.

\*\*\*\*\*

-إرفعي يدك عنها يا مجنونة

-أتركني ، لا تدخل بالأمر إبتعد ،يجب أن  
أشوه وجهها حتي لا ينظر ناحيتها ثانية.

-أين رجال الأمن ، يجب أن يخرجوا هذه  
المجنونة .

-سلمى ، هل أنتِ بخير ، لا تخافي إنه جرح  
سطحي فقط .

لم أفقد وعي ، ولكنني اخترت البقاء بالظلام  
بعيداً عن هذا الجنون ، حتى أمتدت يدٌ  
صلبه ترفعني عن الأرض و برفقٍ وضعني  
على السرير و هو يقول بصوتٍ يبث الأمان :

-لقد ذهبت...لا تخافي ، أنتِ بخير.. إفتحي  
عينيكِ .

فتحتُ عيني ببطء لأجده قريباً مني ،  
همستُ باسمه بارتياح:

-عصام

-أنا هنا أميرتي ، ارتاحي الآن و لن أترككِ ، لن  
أفعل من بعد هذا اليوم..لن أسمح لأحد  
بإيذائك .

حاولت أن أرفع نفسي و لكن الدوار أجبرني  
على العودة لوضع النوم و عصام يقول:

-نامي يا أميرة ... نامي و ارتاحي

سمحتُ لذاتي بالغرق في عالمٍ بعيد عن هذه  
الدنيا الموحشة ، أبحرتُ بعالم النسيان ، مع  
إحساسٍ لطيف بالأمان.

\*\*\*\*\*

أصوات شجارٍ خافتة جعلتني أفرج عن  
عيني قليلاً و بحذر ، كان بسام يقف هناك  
يمرر يده بين خصل شعره يوشك على  
اقتلاع خصله و هو يقول بعصبية شديدة :

- أهدأ؟؟ لا تطلب مني الهدوء ،ذلك الوغد  
أوشك على قتلها و قد أذاها أكثر من مرة ،  
لو كان بإمكانني سحبه من غيبوبته لفعلت  
لأعيده إليها بكل سرور .

أغمضت عيني و أنا أحمد الله ، وليد غارق  
بغيبوبه..هو لم يمت

سمعتُ صوت عمي الذي يحاول أن يقول  
بشدة :

-لن يفيدنا غضبك الآن ، فأنت لن تحل أي  
مشكلة بعصبيتك ، علينا أن نحسب خطوتنا  
القادمة بحذر..لا يجب أن يعرف أحمد بما  
فعله و ليد و لا أن يعلم بمعرفة سلمى  
للحقيقة ، أخشى أن يقوم بإيذاء أحدهما.

-لا أصدق أمر هذا الرجل ، كنت أعلم بأنه  
جشع و أناني و مادي ، يتاجر بكل شيء حتى

ابنته و لكن قاتل !!!! لا أصدق هذا ، علينا  
إخراج سلمى و خالتي من ذلك الوكر بأسرع  
ما يمكن ، إنه خطر و مجنون.

-معك حق لا يجب أن يكونا بالقرب منه و  
خاصة مع معرفة سلمى بالحقيقة.

صوت صاحب الجملة الأخير لمس الروح و  
القلب، أسرعت أجلس بمكاني و أنا أقول  
بلهفة :

-مازن ، أنت هنا ، مازن

أسرع يقترب مني ، يضمني لصدره بقوة ،  
تركت دموعي تبلبل قميصه و هو يقول :

-لما لم تخبريني سلمى ، لما أخفيت الأمر  
عني؟؟

رفعت عيني أقول له منقطعة الأنفاس :

-مازن ... وليد ... وليد.

-لقد أخبرني عمي عماد بكل شيء و  
سيكون حسابه معي عسيراً للغاية ، قد  
أتجاوز عما فعله بي و لكن لن أغفر له ما  
ارتكبه بحقك .

تمسكت بيده و أنا أقول بإنفعالٍ متوسلة :

-لا مازن..لا ، أرجوك لا تنزلق معه بطريق الثأر  
و الانتقام ، من أجلِ خاطري لا تؤذه ، لن  
أتحمل أن يصاب بمكروه و لا تنسى أن  
والدنا السبب بكل هذا ، عِدني الآن..الآن  
...مازن ، أنت لن تتعرض له بأي شكل من  
أجلي و من أجل أخته التي فقدت والدها  
اليوم.

أسرع مازن يضمني لصدره ، يمسح رأسي و  
هو يقول بقلق :

-أعدك ،أعدك و لكن استرخي الآن ، لا  
تنفعلي أرجوك ، أنتِ مصابة

رفعت عيني لأجد بسام واقفاً بأبعد ركن  
يحدق بي منكسراً و غاضباً ، يلمس خاتم  
الخطوبة الذي يرتديه منذ ثلاث سنوات، لا بدّ  
أنه يشعر بالندم لتورطه مع فتاة مثلي أو  
ربما يكون غاضباً بسبب خيانتني له ، فقد  
خرجت مع رجل علم بمشاعري تجاهه بيوم  
زفافنا .

بعد طرقات خجولة دخلت ريهام الغرفة و  
هي تحني رأسها بإنكسار و الدموع لا زالت  
توسم عينيها ، همست لمازن بأن هذه ريهام  
أختُ وليد، وقفت صامتة و بمنتصف الغرفة  
، تفرك كفيها بتوترعاجزة عن الكلام ، حتى  
اقترب عمي منها يربت على كتفها ،  
إبتسمت له مرتجفة و هي تستجمع قوتها

تقترب مني ، إبتعد مازن قليلاً يفسح لها  
المجال ، جلست بجانبني و هي تزفر بإرهاق:

- أنا آسفة..آسفة لما فعله وليد بك ، لا  
أصدق بأن أخي قد يقدم على هذا التصرف.

أمسكتُ كفها أحاول جاهدة بث الهدوء  
لنفسها:

-لا تعتذري ، لا ذنب لكِ بكل هذا

-وليد يحبك سلمى ، أنا متأكدة من الأمر ،  
هو يحتاجك الآن ، لا تتخلي عنه .

صوت اصطدام المقعد بالأرض جعلنا جميعاً  
نحدق ببسام الذي ركله غاضباً قبل أن يخرج  
من الغرفة و وجهه لا يفسر .

قالت ريهام و هي تحدق بالباب الذي صفق  
أمامها :

-أنا آسفة ، هل أخطأت بكلامي حتي يغضب

ذاك الشاب؟؟

إقترب مازن منها و هو يقول بسخرية :

-ذاك الشاب هو خطيب سلمى ، تعلمين

اليوم يفترض أن يكون زفافهما.

شهقت و هي تغطي فمها بصدمة تحرق

بمازن ، إبتسم وهو يبعد يدها عن فمها :

-لا تقلقي ، سيكون بخير .

قالت و هي تضرب كفاً بكف:

-أنا كارثة متحركة بحق لا بدّ أنكم تفكرون

بأنني و أخي لعنة ضربتكم ، في البداية جعل

أخاكٍ منحرف و مدمن للمخدرات و قد كاد

أن يقتلك اليوم ، و أنا الآن أخبرك عن حبه

لكِ أمام خطيبك!

أمسكت ضحكة أوشكت على الإنفلات من  
طريقتها العفوية بالكلام و أنا أشير لمازن :  
-أقدم لكِ أخي المنحرف..أخي المنحرف هذه  
ريهام إبنة عمتنا .

وقفت و هي تضرب خدها و قد تلون وجهها  
للأحمر القاني و هي تحدق بالأرض تتمتم  
باعتذاراتها و مازن يحاول أن يهدأها و قد كان  
يبدو مستمتعاً بذلك .

رغم الوجع و الألم كانت هذه لحظات  
طبيعية بين عائلة واحدة...لا حقد و لا كره ،  
كانت دقائق قليلة و لكنها كانت بلسماً  
يلمس القلب .

قال مازن و هو بالطريق للخروج من الغرفة :  
-سأبحث عن بسام ، سررت بلقائكِ ريهام ،  
سلمى يجب أن نتصل بأمي و أبي لنخبرهم

بالحدث ، لا بدّ أنهم يبحثون عن العروس  
الهاربة .

وقفت ريهام تستأذن بالمغادرة حتى تعود  
لطبيب وليد تبحث عن أخبار جديدة ، دقائق  
قصيرة انقضت و قد عاد مازن برفقة بسام  
متشنج الوجه ، كئيب الملامح ، ليعود  
النقاش القميء من جديد .

قال مازن و هو يجلس على السرير بجانبني:  
-سلمى الشرطة بالخارج يأخذون الإذن من  
طبيبك حتى يحقق معك ، من الأفضل  
للجميع على أن يظهر الأمر على أنه حادثة  
غير مقصودة .

هزرت رأسي موافقة و عمي يقول :

-أبلغهم بأن وليد قد جاء ليرافقك لقاعة  
الأفراح بعد أن حدث أمر عطل بسام و أنه

انحرف على الطريق بسبب سيارة حاولت  
تجاوزكم بسرعة عالية ، لا تعقدي الأمر  
أتركه بسيطاً.

-سأفعل و لكن أبي؟؟

قال مازن و هو يلمس الجبيرة على يدي :  
-سأتصل به بعد مغادرة الشرطة و عند  
حضوره سنقول بأنك كنت برفقة صديقة  
صعدت معها بعد أن تأخر بسام عليك و قد  
وقع حادث بسيط تسبب بكسر يدك .

-قد يعلم بأمر التحقيق

-لا ، سوف توقعين وكالة لعمي عماد حتى  
ينهي القضية و يحرص على إبقائها طي  
الكتمان

قال عمي و هو يستعد للخروج من الغرفة :

-لدي طريقي و معارفي لا تخافي ، كما قلت  
أُتركي الأمور بسيطة و لا تعقيدها، يجب أن  
أذهب لتفقد ريهام و على الأرجح لن أعود  
أخشى أن يراني أحمد ، سأتصل بك مازن .  
وقف مازن و هو يشير لبسام المتكيء على  
الحائط خلفه :

-هاااي ..أنت ، سيد غضبان ، بربك فك هذه  
التكشيرة لا ينقصنا مسببات للنكد ، ما شاء  
الله نحن غارقون به .

زفر بحنق و هو يقول بعصبية :

-لا يعجبني كل هذا ، ذلك الرجل يجب أن  
يدخل السجن ، لا أن نغطي عليه، ماذا لو  
عاد لمحاولة قتلها .

-صدقني تدخل الشرطة سيزيد من تعقيد  
الأمور ، من الأفضل أن نعمل بهدوء و ببطء ،

و أنت فقط فكر بسفرك لألمانيا مع سلمى ،  
فابتعادها معك أفضل طريقة لحمايتها،  
سأتصل بأبي الآن و أخبره عن وجودنا هنا ،  
لقد تأخرنا كثيراً عليهم .

خرج من الغرفة و بسام يقف بعيداً ينظر  
للجبية البيضاء التي تغطي يدي ، شعرت  
بالخجل منه ، أي أفكار سيئة تدور بذهنه  
عني بعد فعلتي هذه ، أردت الإعتذار منه و  
شرح الموقف له ، و لكن ما الذي يجب أن  
أقوله بأنه يملك علي سلطة غير مفسرة ،  
يقودني خلفه دون مقاومة !!!!

بدلاً من ذلك تمددت على السرير أغمض  
عيني و أنا أفكر بحال وليد الآن ، هل  
سيصبح بخير و ما مقدار الأذى الذي طاله

!!!؟؟

تسلل النوم لوعي رويداً رويداً و قد هدّ  
التعب جسمي ، شعرت به يقترب و يجلس  
بجانبي يشدّ الغطاء على جسدي و هو يقول  
بهميس حارق :

-لقد كاد قلبي أن يتوقف عن خفقانه خوفاً  
عليك ، لقد توقعت هروبك معه بعد  
اختفائك ، وأتصل زينة تخبرني بأنك غادرتي  
مع عريسك!!! اهل تصديقين؟؟ لقد فكرتُ  
بالأمر و لكن صدمتُ عندما وجدتُ أنكِ  
فعلتها حقاً، لو كان ذاك الرجل سوياً لكنكُ  
أنسحبتُ من حياتك بهدوء و ساعدتك علي  
الإرتباط به مواجهاً والدك، لقد أحببتك  
بصمتٍ لسنوات و باستطاعتي أن أموت  
بهذا الصمت و لكن لن أتركك لذلك المعتهوه  
، سأبتعد بكِ عنه و لن أسمح لكِ أن تفكري  
به حتى، هل تفهمين؟؟

نمْتُ على صوته مطمئنة ، هو أصبح الملجأ  
و الأمان ، أعلم بأنني ظالمة ، و لكن  
سأتمسك بأنانيتي ، آسفة بسام

\*\*\*\*\*

كنتُ قد أستيقظتُ للتو ، ، وجدت أُمي  
تجلس بجانبني و الدموع تملأ عينيها ،  
أسرعتُ تضميني لصدرها بكل الحنان و  
الحب ، رفعت عيني لأجد أبي واقفاً بالقرب و  
قد امتقع وجهه دون أن يتكلم ، لا بدّ أن  
تعطيل الزفاف قد أثار غضبه.

سألت أُمي عن زفاف علا بقلق:

-لا تخافي ، لقد تم زفافها ،علا بدت كالقمر ،  
رغم أن زوجها كان جامداً بطريقة مغيظة ،  
عدم و جودك جعل الناس يتهامسون لكن لا

تقلقي فعند زواجكما أنتِ و بسام سوف

تخرس كل الألسن.

أطرقتُ رأسي بحزن، و أمي تقول مبتهجة :

-هل رأيت مازن؟؟ لقد عاد لنا بحمد الله ،

يبدو بحالٍ رائعة ، عندما رأيتَه بقاعة الأفراح

كان قلبي يرقص فرحاً لكنه أوشك على

الدخول بشجارٍ مع والدك لولا رحمة الله و

تدخل بسام لوقعت كارثة .

-الحمد لله ..الحمد لله .

كنتُ أنتظر خروج الجميع و توسلت أمي

المغادرة ، و باللحظة التي أصبحت بها

وحيدة تسلفت لغرف العناية المشددة ،

أجساد متألّمة مستكينة ، أرواحٌ معلقة بين

عالمين ، بحثت بخوف عنه ، لا يُعقل أن

يكون بضعف هؤلاء .

و أخيراً وجدته، عرفته رغم الضمادات التي  
تحيط بوجهه، كم يبدو هشاً و ضعيفاً ، تحيط  
قدميه جبائر بيضاء ، صدره ملفوف بالشاش  
الطبي ، تحيط به أجهزة كثيرة.

تمنيْتُ تحطيم الحاجز الزجاجي بيدي حتى  
أصلَ إليه ، أن أقترّب منه و أهمس له بأحبك  
، أنا لك و لن أكون لغيرك ، أن أمسح بيدي  
على وجهه المعذب ، أمحي عنه الحزن و  
الألم.

صوت الممرضة سها قطع أفكارى و هي  
تقول :

- أنتِ هنا؟؟ جئتِ لرؤية خطيبك؟؟

هزرت رأسي بنعم

-أتريدين الدخول عنده؟؟

قلتُ بلهفة :

-أرجوك

-حسناً تعالي معي ، و اعتبريه اعتذاراً عما  
حدث سابقاً

-شكرا لك ، ألف شكر .

ساعدتني على تجاوز منطقة الممرضين و  
التي تبدو كحصن منيع ، و من ثم ساعدتني  
على ارتداء الملابس المعقمة

وقفتُ أمامه أخيراً، ضج القلب بصخبٍ على  
حال صاحبه ، و العين تذرف دموع الحزن و  
القهر ، و الندم يقرض روعي ، لما لم أذهب  
معه و تركنا الدنيا خلفنا !!!

وضعتُ يدي حيث قلبه كما يحب ، كان  
نبضه هادئاً و بطيئاً على غير ما تعودت منه  
، أمسكتُ يده المرتاحة بجانبني أضعها على  
قلبي و أنا أهمس بحروف مرتجفة :

-وليد ، أتشعر بهذا القلب؟ أقسم لك بأنه  
ملك لك ، إن تركته سيموت ، أرجوك لا  
تقتله، لا تدع ريهام وحيدة ، إنها تحتاجك و  
عمي عماد ينتظرك ، فأنت فخره وليد..  
أرجوك حبيبي عُد إلينا ، الا تشعر بنبض  
قلبي المضطرب ، إن لم تعد سيفقد إيقاعه  
للأبد.

صوت الممرضة المضطرب أجبرني على تركه  
و الإسراع بالخروج :

-أرجوكِ يجب أن تخرجي الآن، ستبدأ مناوأة  
الأطباء.

\*\*\*\*\*

في اليوم التالي سمح لي الطبيب بمغادرة  
المشفى ، تمنيتُ البقاء حتى أظل بقربه،  
كان مازن معي ،ساعدني على الإستقرار

بغرفتي ، و بعد بضع دقائق كان أبي خلفنا ،  
و بدأ بالصراخ:

-أنتُ ، أخرج الآن من منزلي .

قلتُ بفرع :

-أبي أرجوك

-سلمى، لادخل لكِ بهذا الموضوع و أنتَ  
قلت لك اخرج حالا و لا تحاول الاتصال  
بسلمى أو بأمك ، أخرج .

كان مازن يقفُ لا مبالياً ، يدس يديه بجيبه لا  
ينظر ناحية والدي ، أردت الوقوف أقول  
متوسلة :

-أبي ، لا تفعل لقد.....

قاطعني مازن و هو يقول دون أن يلتفت  
إليه :

- سأخرج، لا تقلق

إنحني يقبل جبيني و هو يبتسم يرفق :

-لا تحزني ، سنجتمع قريباً

خرج و تركني أبكي بصوت عال ، لا أطيع

النظر ناحية أبي الذي صرخ في :

-توقفي عن البكاء ايتها الغبية، يكفي ما

حدث لنا بسببك ، أريد أن أفهم سبب

مغادرتك مع صديقتك لصالون التجميل ،

ليقع لك هذا الحادث السخيف !!! هل

تعلمين مقدار المال الي أنفقته من أجل

الزفاف!!!

خرج يصفق الباب بكل قسوة ، لعنتُ المال

الذي جعل من قلب أبي حجراً ، قضيت

الساعات التالية و أنا أفكر بوليد ،كيف أصبح

حاله؟؟ هل خرج من غيبوبته؟؟ كيف  
سأتعامل مع حياتي بعيداً عنه.

طرقات ناعمة على باب غرفتي جعلتني  
أمسح الدموع عن وجهي سريعاً، دخلت علا  
و كانت تبدو بغاية الجمال..فهي عروس ،  
أسرعت تقترب مني و هي تقول متأثرة :  
-حمدا لله على سلامتك ،كدت أموت خوفا  
عليك

-أنا آسفة.. لم أتصور للحظة أن أفوت زفافك.

-لقد فوتِ زفافك سلمى .

ضحكتُ بألم و أنا أريح رأسي أسئلهما :

-كيف حال وسيم؟؟

ما ان ذكرت اسم وسيم حتى انهارت علا  
ببكاء جنائزي و هي تقول متلعثمة:

-إنه يعلم...إنه يعلم ، في ذلك اليوم بالمطعم  
عندما أخبرتك عن وسيم أول مرة بعد  
اتصالي الأول معه يبدو أنني لم أغلق الخط ،  
لقد سمع حديثنا عن حبي لبسام و سبب  
زواجي منه مما تسبب باصطدام سيارته .  
كنتُ أستمع لها و أنا مسلوقة النطق و هي  
منهارة ببكائها تواصل بوحها :

-من يومها بدأ بتحضير انتقامه ..هو لم يتمم  
هذا الزواج إلا ليسدد ضربته  
قلت بقلق و أنا أمسك بكفها :

-ما الذي فعله؟؟

كدتُ أفقد عقلي من شدة ذهولي عندما  
بدأت بسرد ما حدث

-بعد دخولنا لمنزلنا، أمسك بيدي كأني  
عروس و نحن نسير باتجاه غرفة النوم،

ساعدني على الجلوس على طرف السرير و  
قد التزمنا الصمت لفترة طويلة ، كانت كل  
دقيقة تمر بمثابة طعنة تغرس بقلبي ،  
شعرتُ لحظتها بوقع مصيبة تقترب ، قررت  
الوقوف لتغيير ملابسي لكنه أمسك بذراعي  
يعيدني للجلوس ، قلتُ له بأنني أريد تغيير  
ثيابي ، قاطعني بقبلة طويلة .. مشتعلة ،  
جعلني أغرق معه و قد شدني إليه ، همس  
لي بكلامٍ و حب لم أتخيل للحظة بأنه يحمله  
لي ، شعرت للحظة بأنني كنت متشائمة بلا  
سبب ، كان قد خلصني من ثوب الزفاف  
دون أن أشعر و هو ينحني فوقي ينظر لعيني  
مباشرة ، قست نظراته بشكلٍ مخيف و هو  
يقول بصوتٍ أسودٍ مرعب :

-لن أتمكن من فعل هذا مع فتاة تحمل قلباً  
خائناً .

نهض يبتعد و هو يشتم بكلماتٍ فظيعة ،  
نهضت ببطء و أنا أشد الغطاء على جسدي  
لا أصدق ما يحدث ، إتجه لباب غرفة النوم و  
هو يقول بقسوة :

-ستكون هذه غرفتك و سأنام بالغرفة الثانية  
، وجودك هنا سيكون كوجود خادمة بل أقل  
، إن رغبتني بالمغادرة و التسبب لنفسك  
بفضيحة فتفضلي .

-وقد خرج يا سلمى...تركني وحيدة أعاني  
الذل و المهان ، لا أعلم ما الحل بهذه  
المصيبة ، لا أعلم

إحتضنتها بيدي السليمة و أنا أهمس لها  
بأسفي و بعد أن هدأت سألتها :

-هل أحببته حقاً ؟

-أظن ذلك

-إذاً حاربي من أجله علا ، لا تخسريه ، أعلم  
أن ما فعله فظيع و لكنه يحاول التأمر  
لكرامته

- و ما الذي يمكن أن أفعله؟؟

-لا أعلم ، أنا أسوء شخص قد يقدم لك أي  
نصيحة و لكن أنتِ أنثى هو أحبها ، ذكره  
بتلك الأنثى ، قدمي له السحر

-هل أثر الحادث على عقلك و أصبحتي  
تهذين؟؟

-لا ، مارسي ما يقال له الأعيب النساء .

-حقاً أنتِ أسوء شخص قد يقدم نصيحة ،  
يجب أن أرحل الآن ، سنتناول طعام الغداء  
عند أهل وسيم ، إهتمي بنفسك .

غادرت علا و أنا أتخبط بكل هذه الأحداث ، لا  
يبدو أن هناك فرجاً قريباً و كلما اعتقدت أن

الأمور قد هدأت أتفاجأ بكوارث لم تكن  
بالحسبان.. و قد تحقق حدسي سريعاً .

لقد سمعتُ صوت طلق ناري من الطابق  
السفلي بمنزلنا...أسرعتُ بالنزول ...كانت  
أمي تحمل مسدسا بيدها

### الفصل الخامس عشر

-ماهذا المكان؟؟!!

-لا تخافي ، أنه مكاننا الخاص ،أنا و أنتِ فقط .

-ماذا؟؟ لِمَا أشعر بالدوار !!! لِمَا لا أستطيع

الحركة!!!

-أنهُ أثر المخدر أميرتي،لا شئ يدعو للقلق .

-مخدر؟؟؟ لِمَا؟؟؟ أنا يجب أن أخرج من هنا،

لِمَا أنا مقيدة؟؟

-أهدأي حبيبتي ، كل شيء سيعود لمكانه  
الصحيح ،فأنا أحبك ، أحبك .

-ما الذي تفعله؟؟ هل فقدت عقلك؟؟  
أبتعد ، أبتعد ، لا تقترب مني ، لا ،  
أبتعد،توقف.

---

-عبير ، أنزلي المسدس من يدكِ حالاً .  
-لن أفعل ، لقد نلتُ كفايتي منك و من  
جنونك و تلاعبك بي و بالأخريين.  
-قلتُ لكِ أتركِ هذا المسدس اللعين ، و لا  
تجبريني على ...

-على ماذا؟؟؟ قتلي...ها، يا ليتك فعلت  
هذا منذ تهديدك الأول ، ما كنتُ عشْتُ  
معك كل هذه السنين خائفه.

-عبيبيير ...

-التزمت الصمت لأبعد أذاك عن أطفالي ،  
لكن الآن و أنت تخطط لقتل مازن !!! لا والله  
لن أسكت و سأقتلك.

-كيف جئتِ بهذا الكلام الفارغ يا مجنونه .  
-ستقتله كما قتلت أختك.

-لقد أسئتِ الفهم، لقد طلبتُ من رجالي  
مراقبته فقط حتى لا يرتكب حماقة أخرى ،  
أقسم لكِ.

-تقسم !!! و هل تفهم معني القسم .

-عبير، الرصاصة لم تصبني هذه المره ، و  
لكن الثانية قد تقلتني ، و عندها لكِ أن  
تتخليلي حال سلمى و مازن و أمهما قابعه  
بالسجن ، و من منذ متى و أنتِ تحمليين  
مسدساً؟؟

\_تَباً لكَ أَيُّهَا الْوَضِيعُ ، كَانَ يَجِبُ أَنْ أَسْلَمَكَ  
لِلشَّرْطَةِ مِنْذَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ الَّذِي أَكْتَشَفْتُ بِهِ  
حَقِيقَتَكَ .

لَا أَصْدُقُ مَا يَحْدُثُ ، جَلَسْتُ مَتَكُومَهُ عَلَى  
نَفْسِي أَعْلَى دَرَجَاتِكَ السَّلْمِ ، أَرَأَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ  
عَنْ بَعْدِ عَاجِزَةٍ عَنِ التَّدْخُلِ ، مَا الْعَمَلُ الْآنَ  
؟؟ أُمِّي تَمْسِكُ مَسَدَسًا غَارِقَةً بِدَمُوعِهَا تَهْدِدُ  
بِقَتْلِ رَجُلٍ هُوَ أَبِي يَخْطِطُ لِقَتْلِ أَخِي!!!

صَوْتُ جَرَسِ الْمَنْزَلِ جَعَلَهُمَا يَنْتَفِضَانِ وَ هُمَا  
يَحْدِقَانِ بِبَعْضِهِمَا ، أَسْرَعُ أَبِي يَقُولُ بِعَصْبِيَّةٍ :

-أَخْفِي هَذَا الْمَسَدَسَ حَالًا .

رَكَضْتُ أُمِّي تَصْعَدُ دَرَجَاتِ السَّلْمِ لِتَجِدَنِي  
أَجْلِسُ أَعْلَاهُ بَاكِيَةً ، أَشْرْتُ لَهَا بِالِتِّزَامِ الصَّمْتِ ،  
نَهَضْتُ أَسِيرًا بِأَتْجَاهِ غُرْفَتِي وَ هِيَ تَلْحَقُ بِي .

-سَلِمَى يُمْكِنُ أَنْ أَفْسِرَ ...

-ماما، انا أعرف كل شيء ، لا حاجة لإختراع  
القصص ، و لا تخافي ، مازن وعد بإخراجنا  
من هذا المكان قريباً .

-تعرفين؟؟؟كيف؟؟؟

-هذا لا يهم ، عليكِ ألتزام الهدوء و تمالك  
أعصابك بهذه الفترة، لا يجب أن يشعر أبي  
بشيء مما نخطط له ، و هذا المسدس دعيه  
قريباً منك، و سننام منذ اليوم بغرفة واحده  
لن أسمح له بالإنفرد بكِ بعد ما حدث اليوم

قالت مستسلمة و هي تنهار جالسة على  
سرير غرفتي :

-كما تشائين ، لقد تعبت من هذا الجمل  
،ضاق الصبر بي .

أرتفع صوت والدي من الأسفل و يناديني،  
أخذتُ نفساً عميقاً أحاول التصرف بهدوء و  
أنا أطلب من أمي أن تغلق الباب على  
نفسها ، هبطت للأسفل و أنا أسأله :

-ما الأمر أبي؟؟

-لديك ضيفٌ بالداخل ...

-من؟؟؟

-يقول أنه محامي من المكتب الذي  
تدربين به ، ألم تنتهي من موضوع التدريب  
هذا؟؟أذهبي إليه و أترك الباب مفتوحاً.

-حاضر .

-وأعطه هذه.

-ما هذه؟؟

-دعوه لحضور حفل زفافك بعد ثلاث أسابيع  
من الآن، ستكونين قد تخلصت من الجبيرة.

-بابا !!!

-صمتاً، تكفيني الفضيحة التي حدثت  
بسبب عدم ظهورك بيوم زفافك، لازلت  
عاجزاً عن فهم ما حدث ، يجب أن نُخرس  
الألسن التي أصبحت تتسلى بسيرتك.

-وبسام أبي؟؟

-هو موافق لا تخافي .

أبتلعْتُ الغصة التي كادت أن تخنقني ،  
توجهتُ ناحية غرفة الضيافة و أنا لا أصدق  
أن بسام لا يزال موافق على هذا الزواج بعد  
ما فعلت ، لقد هربتُ مع وليد و أعترافتُ  
صراحةً بحبه أمامه ، لِمَا يقبل بهكذا وضع  
على نفسه؟؟؟

دخلتُ غرفة الضيافة لأجد عصام جالساً على الأريكة يهز قدمه اليمنى بقوة ، يبدو متوتراً على غير عادته محدقاً بنقطة مجهولة يفكر بعمق .

-أستاذ عصام !!!

وقف سريعاً عند سماعه صوتي يمدّ يده مصافحاً يسألني عن حالي و هو ينظر للجبيرة التي تحيط بيدي :

-الحمد لله أنا بخير ، اشكرك على انقاذي من تلك المجنونه ، لم أرك بعدها حتى أشكر معروفك .

-لا ، قمتُ بواجبي فقط .

أشرتُ له بالجلوس ، قال وهو يفرك يديه متوتراً :

-شهد و ايهاب يبلغانك بتمنياتهما لك  
بالشفاء يا قطعة المارشميلو ، هذا ما قاله  
إيهاب؟؟

ضحكتُ بخفوت و أنا أغضُ بصري خجلاً:  
وقف عصام و هو يذرع أرض الغرفة بتوتر ،  
يحاول التكلم لكنه يتوقف قبل البدأ ، سألته  
بتردد:

-أستاذ، هل أنت بخير؟؟؟

أغلق عينيه بقوة و من ثم بلله شفتيه يُمسدُ  
رأسه ،مدّ يده لجيبه يخرج دفترًا صغير  
بغلاف جلدي أسود ، و هو يقول :  
-أنا بخير، لكن أنتِ ...أنتِ يا سلمى لستِ  
بخير .

وقفت و أنا أسأله :

- ما هذا الدفتر؟؟

- هذا يفسر سبب جنون وليد ذاك اليوم  
عندما تهجم عليك بالمكتب ، و هذا يفسر  
سبب الحادث الذي كاد أن يقتلك به، هذا  
يثبت لي أن وليد مجنون .

\_ عصام !!!

قال و هو يقترب مني يكاد يشتعل غضباً :  
-لِما لم تخبريني بكل هذا ، كنتُ ساعدتك ،  
أو كان يمكن أن تخبري أي شخص تثقين  
به ، أنتِ بحاجة للحماية ، يجب أن تبلغني  
الشرطة .

سرى الخوف بجسدي و أنا أقول متوسلة :

-أرجوك عصام ، لا تخبر أحداً بكل ما  
علمته،بالنهاية هو ابن عمتي،أرجوك.

جلس على الأريكة ليضع رأسه بين يديه ،  
كانت أنفاسه متلاحقة و غاضبة ، لِمَا يأخذ  
الأمر على محملاً شخصي !!!

-سلمى، لن أسمح بتعريضك للمزيد من  
الأذى ، صدقيني كدتُ أن أقتل أباكِ عندما  
قام بفتح الباب لي، و سأحاسبُ وليد حساباً  
عسيراً .

قلتُ بجزع أحاول خفض صوتي خوفاً من أن  
يصل حديثنا لأبي :

-لا ، لا ، سأكون بخير ، لا تخف ، سأغادر  
المنزل قريباً، و وليد غارق بغيوبته.  
-وليد أفاق من غيبوبته يا سلمى.

تقافز قلبي بصدري مهلاً بما قاله و أنا  
أسأله بلهفة :

-حقاً!!! هل هو بخير؟؟؟

\_ أهذا ما يهكم؟؟ أن يكون بخير؟؟

جلستُ و أنا أضم يدي لصدري ، أبتسم  
ببلاهة لا معني لها ، جلس بجانبني و هو  
يعقد حاجبيه يراقب ملامح وجهي ، شهقتُ  
بصدمة و هو يمسك بيدي السليمة يقول  
مندفعاً:

\_ سلمى ، سأجن أن أصابكِ مكروه ، كنت  
أعلم أنكِ تحملين مشاعر لوليد ، و هذا ما  
جعلني أتجاهل كل العواطف التي تجتاحني  
ناحيتك، لكن و مع أنكشاف الحقيقة لي ، أنا  
لن أترك بمواجهة هذا الخطر وحيدة.

سحبتُ يدي سريعاً و أنا أقف بتوتر :

\_ عصام أرجوك ، توقف .

-سلمى، أنا من يرجوكِ، تزوجي بي و لنبتعد  
عن هذا الجنون، سنسافر بعيداً، أنا و أنتِ ،

لنبدأ حياة جديدة معاً ، حياة أمنه خالية من  
الأخطار .

تذكرتُ بطاقة الدعوى ، أخرجتها من جيبى .  
أقدمها له و أنا أقول بنفس مقطوع :  
\_ عصام ، خذ هذه .

أخذ بطاقة الدعوى يطالعها و علامات الخيبة  
ترتسم على وجهه ، صمتَ لفترة بدت طويلة  
للغاية و هو يحدق ببطاقة الدعوي ، عاد  
ينظر ناحيتي و هو يقول :

-هل يعلم بكل هذا ؟؟

-أجل

-هل سيقوم بحمايتك ؟؟؟

-سيفعل ، أنا متأكدة ، سنسافر الى ألمانيا.

أقترب مني للغاية بطريقة أربكتني ،

تراجعتُ للخلف قليلاً و هو يقول :

-ألمانيا!!! أنها بعيدة للغاية ، هكذا لن أراك، و

لكن.... هذا أفضل ، حسناً ... أتمنى لك كل

السعادة ، و أرجوك أن أحتجتني فلا تترددني

بالأتصال بي و إن كنتِ بعيدة سأصل لك

حتماً.

قلتُ بحيره و أنا أرى منه هذه النظرات

الجديدة :

-شكراً أستاذ عصام، سأفعل

-عصام فقط عصام ، و الآن الى اللقاء .

غادر عصام و أنا أمسكُ الدفتر الصغير الذي

تركه ، حملته بالقرب من قلبي و نبض

صاحبه يلمسني برقه ، لم أتجرأ على فتحه ،

أخشى من أنكشاف حقائق جديدة تزيد من

أحترقي ، شممتُ رائحتهُ و دموعي تهبط  
عليه ، وليد لم يمت، وليد على قيد الحياة ،  
لقد أستفاق من غيبوبته ، أردت التوجه  
للمشفى، لكن الوقت كان متأخراً و لست  
بقادره على أختلاق أي عذر للخروج، حاولت  
النوم و ذاك الدفتر يستقر بمكانه ،بالقرب  
من قلبي .

و ما أن أشرقت الشمس خرجتُ من المنزل  
مع أمي ،فلن أسمح ببقائها وحيدة بمواجهة  
أبي ، أوصلتها لبيت خالتي رغم أعتراضها  
على قيادتي السيارة بذراع مكسوره ، و لكن  
كان يجب أن آراه اليوم ، و قبل أنطلاقي من  
بيت خالتي تذكرتُ علا، أتصلت لأطمئن  
عليها:

-علا ، كيف حالك حبيبتي ???

-أنا بخير الحمد لله، و أنتِ كيف حالك؟؟

-بخير ، كيف هي الأحوال مع وسيم؟؟

-لا شيء سوا نظرات الاحتقار و الأزدراء .

-هل حاولتِ التقرب منه .

-لا ، لم أجد على هذا؟؟؟

-علا!!!!

-أخاف أن يتكرر من حدث بليلة الزفاف .

-و ماذا بعد؟؟

-أنا أريد العيش سعيدة مع وسيم، أعلم  
بأنني كنتُ أحمل مشاعر قوية أتجاه بسام ،  
لكن الأحاسيس الرقيقة التي بدأت أشعر بها  
أتجاه وسيم ،أعتقدُ أنها ستتحوّل لمشاعر  
حب صادق و لكن .....

آخنتق صوتها بالبكاء ، قلتُ لها و أنا أحاول

الظهور بمظهر القوية :

-علا، لا تنسي أنكِ جرحتي كبريائه و بشده،  
يجبُ أن تصبري حتى يندمل جرحه ، عليكِ  
النبش داخل أعماقه حتى تصحو مشاعره  
القديمة أتجاهك، أنه رجل حقيقي و عليكِ أن  
تقدمي الكثير حتى ترضي رجولته المجروحه

-سأحاول ..

-بل قولي سأفعل و أصل لقلبه ،علا أنت  
أكثرنا قوة و عزم .

-شكرا سلمى ، يجب أن أذهب .

عدتُ للقيادة بيد واحد و قلبي ينتفض مع  
أقتراي أكثر و أكثر ، سأراه الآن و قد تعود  
الروح داخلي للحياة ، فالموت جاثم على  
صدري ، و ما أن وصلت المشفى حتى

شدت الخطوات ، أتجاهل الألم الذي يضرب  
جسدي و هو يتضاعف مع كل نفس أخذه .  
وصلتُ أخيراً لباب غرفته ، لأتجمد أمام هذا  
المشهد الكئيب، مازن يضم ريهام إليه و هي  
غارقة ببكاءً جنائزي ، بسام يحرق بالفراغ  
مصدوم و بشدة ، عمي يستند للحائط يبكي  
بقهر .

جُف القلب حتى أوشك على السقوط ، و  
الأنفاس بصدري توقفت عن حركتها ،  
سقطتُ أرضاً و الذعر يهدُّ قوة قدمي ، فهذا  
المشهد لا ينبأ بخيراً أبداً.

ناديته بصوتاً خافت لم يتجاوز شفتي :

-وليد!!!

\_ يكفي ، أستحلفك بالله أن تتركني ، لقد  
أخذتَ ما أردت ، دعني لحالي .

-تريدين الذهاب إليه ، مهما فعلتُ لأجلك

،سيبقى هو من تحبين .

-لقد قتلتنني ، هذا ما فعلته، و لكن أنا لم

أمت ،أنا أعيد احتضاري بسببك مئة مرة .

-توقفي عن التصرف بمأساوية،أنا لن أترك

أبداً، أتعلمين،لقد تفاجأت بأنك لازلت عروس

صغيرة!!

-إخرس ...إخرس

-ليس من اللائق التحدث لحبيبك بهذه

الطريقة.

-أنت قتلته ، أنت الفاعل.

-كنت أفكر بهذا ، لا أنكر الأمر أبداً و لا أخجل

منه ، و لكن أحدهم تولى الأمر و الجميل أن

حبيبك متهم بقتله ،عصفورين بحجرٍ واحد.

-وغد، حقير... سيخرج من السجن و سأكون  
معه.

-أنتِ لم تفهمي بعد ،لقد وصمتك بي ، أنتِ  
لن تصلحي لرجل ثاني من بعد هذا اليوم .  
-لا ... لا ...

-يبدو أنك تحتاجين لجولة ثانية لأثبت  
ملكيتي لك.

---

إنْتَفِض القلب من مكمنه ، تهاوت قدماي  
أرضاً، الأنفاس علقْت بصدري لا تعلم  
الطريق الى أين ، هذا المشهد لا ينبأ بخيرٍ أبداً  
، مصيبة جديدة تقذف بنفسها وسط  
الكوارث التي أعيشها.

همست بإسمه دون أن يغادر الصوت  
الشفاه:

-وليد ، وليد ،وليد

-سلمى ، ما الأمر حبيبتي ؟؟

نظرت لبسام الذي جلس على ركبته بجانبه  
يحيط بوجهي بين كفيه ، إنحسبت الحروف  
بحلقي أخاف السؤال عما حدث، لكن هو  
فهم ما أريد، قال بصوتٍ مختنق :

-لا تخافي هو بخير ، لازل على قيد الحياة ،  
لكنه دخل بحالةٍ من الغضب و الهياج، لقد  
حاول أن يفصل المصل و الأجهزة التي كانت  
تحيط به، مما جعل الجميع يتأثر بما حدث ،  
الأطباء يرفضون حقنه بالمهدئات حتى  
يتأكدون من سلامة أعصابه و قدراته  
الحركية.

ساعدني على النهوض يمسك بيدي  
السليمة مع إقتراب عمي و مازن و ريهام ،

يحاولون بث الهدوء لِنفسي ، قالت ريهام و  
هي تبكي بوجع :

-أرجوكِ سلمى ، أدخلي إليهِ لقد كان يناديكِ  
منذ الأمس .

قال مازن بحدة :

-لا يا ريهام ، دخولها عنده سيعطيهِ أملاً  
كاذباً ، يجب أن يعتاد على خروجها من حياته  
للأبد .

تمسكت ريهام بيده ترجوه بعينيها أن يوافق  
و لكنه هز رأسه رافضاً بكل حزم .

قلتُ و أنا أضع يدي حيث خافقي أرجوه  
الهدوء فقد أنهكني نبضه .

-مازن ، أرجوك ، إسمح لي بالدخول ، لن  
يتمكن من إيذائي و هو بهذه الحال ،

إنه يحتاجني الآن .

إرتفع صوتُ بكاء ريهام و مازن ينظر لها  
مشفقاً و عمي يحتضنها صامتاً و قد أحتل  
الذهول ملامح وجهه.

قال بسام و هو يتكىء على الحائط خلفه :  
-دعها يا مازن ، لا بأس ، دعها تطمئن عليه .

حذق مازن به بذهول و هو غير قادر على  
الرد، أشار بيده لي يسمح لي بالدخول ، أردت  
التقدم لكن همس بسام بالقرب مني  
أوقفني و هو يقول :

-أخبريه.

-بماذا؟؟

-عن حقيقة زواجنا يا سلمى ، قد يرتاح و  
لكن لا تقدمي له أي وعود ، فلن أسمح

بعودتك له حتى و إن انفصلنا بالنهاية ..

سيؤذيك .

\_ بسام!!!

-أخبريه يا سلمى ، سأنتظرك خارجاً حتى

أوصلك، لا يجب أن تقودي و أنتِ بهذهِ

الحالة.

غادر و أنا أحرق به ، إنه يتألم بسببي ، ما

الذي تفعله يا بسام ؟؟؟ لما تقبل بهذا

الوجع على نفسك!!! لمتى ستتحمل هذا

الوضع ؟؟

دخلتُ لغرفة العناية المركزة بعد أن رجوتُ

الممرضة لتسمح لي و قد كان قلبي يرتجف،

وقفتُ أمام المشهد عاجزة عن التصديق ،

ذاك المجنون رغم جراحه و إصاباته الكثيرة

يقاوم الممرضين الذين يحيطون به كثور

هائج ، يكاد يطيح بهم و هو يصرخ :

-أريد الموت دعوني ، لم أعد أطيق الحياة،

إبتعد عني .

صرخ الطبيب بعصبية و هو يقول :

\_ وليد، إن لم تهدأ سندخلك بغيبوبة إجبارية

حتى تتعافى جروحك، و لا أضمن لك

الإستيقاظ بعدها.

ذعرتُ من كلام الطبيب، إقتربتُ سريعاً و أنا

أقول باكية :

\_ وليد ، أتوسلك أن تهدأ، ستقتل نفسك و

تقتلني معك بسبب جنونك .

خيم الهدوء الغريب على الغرفة و وليد

يحاول رفع نفسه ليراني يأنُ من الألم،

إقتربتُ سريعاً منهُ أجلس بجانبه ، أمسح

بيدي على شعره، أغمض وليد عينيه براحة  
و دموعه تبلل خده و تحرق قلبي، أمر  
الطبيب الجميع بالخروج بعدما رأى الهدوء  
الذي سكن وليد، بقيتُ وحيدة معه، أمسك  
يدي التي تمسد شعره يضعها على قلبه ،  
لم أفهم سبب استمراره بهذه الحركة ، وقع  
نبضاته المتسارع يخيفني !!!!

قال بعد انقضاء بضع دقائق :

-أحبك ، أقسم لكِ ، لا أعلم لما أستم  
بايذائك ، أشعر بأن شياطين الدنيا تتلبسني  
عندما يتعلق الأمر بكِ ، سامحيني ، سوف ...

قاطعته و أنا أبتسم مرتجفة :

-توقف، لا أريد ان أتحدث بأمور الماضي،أريد  
أن أتحدث بشأن المستقبل.

\_ المستقبل ???

-صحيح ، لما تهدم كل شيء بسبب  
الماضي!!! ألا تريد أن تصبح المحامي رقم  
واحد في البلاد و ريهام ستذهب لحفل  
تخريجها و قد أصبحت طبيبة و ستزفها  
لعريسها و عمي عماد الذي رباك ، ستكرمه  
و ترد له جميله و تريحه من عذابه الذي  
يقاسيه من أجلك .

\_ و أنتِ ، أين مكانك من كل هذا ؟؟

\_ أنا!!!! دع الأيام تقرر هذا .

حاول النهوض و لكنني أجبرته على العودة  
أدفعه برفق من صدره :

-سلمى ، لن أتحمل الحياة من دونك، لا  
تتزوجي من ....

قاطعته و أنا ألمس شفتيه أهز رأسي أمنعه  
من الكلام :

-و هذا الغضب الجامح الذي يقودك دائماً  
يجب أن تسيطر عليه قبل أن يقضي عليك .

قبلَ أصابع يدي التي لمست شفثيه مما  
جعلني أقفُ و أبتعد سريعاً ، أخفض بصري  
أحاول السيطرة على أعصابي المهتزة ،  
حمدت الله سرّاً على دخول عمي و ريهام و  
مازن ، قلتُ بأنفاس منقطعة :

-إنه بخير ، إقتربوا .

إقترب مازن مني و هو يهمس لي :

-أنتِ بخير سلمى ؟!

إبتسمت له أطمئنه ، و وليد يحدق به حائراً :

-مازن !!!

إقترب مازن منه و هو يضع يديه بجيبه يحث

نفسه على الهدوء :

-نعم وليد أنا هنا من أجل عمي و من أجل ريهام و من أجل أختي التي أذيتها كثيراً .

أغمض وليد عينيه يحجب من حوله عنه ، نظرت ريهام لمازن بعتاب جعله يزفر بحنق و قد لاحظت هذا التفاهم الغريب الذي نشأ بينهما بفترة قصيرة و هذا الأمر ليس بجيد،

قال مازن :

-لا تهتم بشيء الآن ، إهتم بنفسك و بعدها سيكون بيننا حساب طويل للغاية.

فتح وليد عينيه ببطء يُمسك بيد ريهام الجالسة بجانبه و هو يقول :

-سأكون طوع أمرك مازن ، فأنا أستحق منك أي عقاب تختاره فقد أذيتك كثيراً .

-لا يا وليد ، إن كان الأمر يتعلق بحقي فأنا  
سامحتك و لكن ما فعلته بسلمى فهذا  
الذي لا يمكن أن أغفره لك.

نظر وليد ناحيتي و عيناه تغرقان بالندم و  
الذنب ، قلتُ و أنا أهرب من سجنه :

-المهم الآن أن تتعافى ، و بعدها ...

قطعت كلماتي أعجز عن إيجاد الكلمات  
المناسبة، تقدم عمي مني و هو يقول برفق :

-سيكون كل شيء على ما يرام ، سلمى  
ابنتي يجب أن تذهبي الآن ، وجهك شاحب  
للغاية و أنتِ ريهام عودي للمنزل و ارتاحي ،  
مازن هل يمكنك إيصالها من فضلك ؟؟

-و أنت عماه ؟؟

-لا بأس ، سأبقى مع وليد قليلاً و سأحدث  
للأطباء عن حالته و من بعدها سأعود ، يجب

أن يرتاح الجميع حتى أنت بني لم تغادر  
المشفى منذ وقوع الحادثة .

و افقه مازن و هو ينظر ناحية ريهام و هو  
يقول لي :

-سلمى سأذهب لإيصال ريهام لمنزلها، و  
أنتِ انتظريني مع أمي بمنزل خالتي أريد أن  
أتحدث معكما .

إقتربت من وليد الذي لم يفارقني بعينه و  
أنا أقول بتوتر :

-إهتم بنفسك أرجوك ، لا تتصرف بجنون  
لهذه الفترة على الأقل .

إبتسم بآلم و هو يقول بصوتٍ خفيض :

-حاضر ، سأحاول أن أتصرف كشخصٍ بالغ .

إبتسمتُ له و أنا أمسد يده المسترخية على

السريـر :

\_ إلى اللقاء .

-إلى اللقاء حبيبتي .

لما تصر على استهداف قلبي بكلماتك و

نظراتك!! ألم تدرك بعد أن اجتماعنا

مستحيل ، متى ستفهم؟؟ لم تغادر هذه

الكلمات عواصف قلبي ، أسرع بالعودة

لسيارتي و جسدي يرتجف منهكاً ، و قلبي

يهدر عالياً، إتكأت على مقدمة السيارة ،

أغلق عيني حتى أستعيد توازني .

-قلت لك أن لا تقودي السيارة و أنتِ بهذه

الحال؟؟

أستقممتُ بوقفتي و أنفاسي تزداد تسارعاً

تنافس قلبي ، قلت متلعثمة :

-بسام ... أنا ... لا ...

\_ سلمى ... ما الأمر؟؟

-قدماي..لا أستطيع ...

إنهار جسدي بين ذراعيه ،لم أفقد الوعي  
لكن لم أملك الطاقة الكافية التي تمكنني  
من الوقوف، رفعتي بين ذراعيه ..أرحتُ  
رأسي على صدره و هو يسير بي ناحية  
سيارته ، وضعني على المقعد المجاور  
للسائق برفق ، أسرع ناحية مقعده يمسك  
بمعصمي يقيس النبض، سألني بقلق :

\_ سلمى ، هل تتناولين طعامك بشكلٍ

مناسب؟؟

-طعام؟؟؟

-متى تناولتي وجبة متكامله؟

-لا أذكر.

قال بعصبية و هو يشد علي معصمي :

\_ سلمى ، لقد حذرك الأطباء من سوء  
التغذية وفقر الدم الذي تعانيه، هل تلتزمين  
بأدويتك؟؟؟

عضتُ على شفتي بذنب ، ليزفر بحنق و هو  
يقول :

- أعلم أن الكثير يحيط بك ، ولكن جسدي  
ضعيف للغاية ستمرضين ، لنذهب لتناول  
الطعام ،هيا ... هناك مطعم قريب .

-لا .. لا أريد.

- ومن قال بأنني أسألك ، أنا أبلغك بوجهتنا  
فقط.

أغمضتُ عيني عاجزة عن خوض أي نقاش  
أو حتى التصرف بعناد، استرخيتُ على مقعد  
السيارة أغرق بعالمٍ بعيد عن الواقع..عالم  
الأحلام.

---

فتحتُ عيني ببطء شديد، كانت الشمس  
بطريقها للغروب، لازلتُ بسيارة بسام وقد  
أصبح المقعد منخفضاً لأقصى حدّ و هذا  
معطفه يغطيني، لكن أين هو ؟؟؟ إعتدتُ  
بجلستي أبحثُ عنه، رأيته يتكئ على مقدمة  
سيارته يحدق أمامه ، نظرتُ لساعتي ، أنا  
نائمة منذ أربع ساعات!!! أربع ساعات كاملة  
، لقد انتظر استيقاظي كل هذا الوقت !!! لما  
يستمر بمعاملته الرقيقة تلك، إنه يعذبني  
بلطفه و مراعاته، لن أنسى أبداً بأن ما بيننا  
مجرد صفقة حمقاء ، فتحتُ باب السيارة ،

إلتفت بسام ناحيتي ثم أقترب سريعاً و هو  
يقول بقلق :

\_ ببطء ، لا أريد أن تسقطي من جديد،  
أمسكي يدي.

تجاهلتُ يده الممدودة و أنا أستند للسيارة ...  
-لما تركتني نائمة كل هذا الوقت.

-كنت متعبة للغاية وغارقة بالنوم ، خشيتُ  
أن لا تتكرر لك الفرصة لتنامي بهذا الهدوء.  
-آسفة،أتعبتك معي .

تجاهل اعتذاري و هو يقول :

-لنتناول الطعام الآن .

-بسام ، صدقاً لا أرغب ...

قاطعني و هو يقول بكل براءة :

-لكن أنا أشعر بالجوع الشديد، تعلمين .. لقد  
انتظرتك طويلاً و أنتِ نائمة بكل راحة .  
-أنتِ تبتزني بسام .

-إختاري التسمية التي تريدين ... لنذهب  
الآن عصافير بطني تزقزق .

وصلنا لمطعمٍ فخم ذهبْتُ إليه برفقة أبي  
خلال اجتماعاته مع شركائه و عملائه ، قلت  
بتوتر :

-بسام أنا لا أرتدي ملابس تليق بهكذا مكان .  
-لا تهتمي بهذا الأمر ، أراهنك أنك ستبدين  
الأجمل .

-لا أرجوك لنذهب لمكان ثاني .

أمسك معصمي يسحبني داخل المطعم ،  
شعرتُ بالخجل الشديد و أنا أسير بين  
الطاولات و هو يقول :

-لم تعد حدودك تتورد من الخجل، هذا دليل  
على سوء التغذية .

-توقف عن لعب دور الطبيب للحظة .

-حاضر و الآن اجلسي و اختاري ما تريدين .

جلستُ سريعاً أحاول إخفاء نفسي :

-قلت لك لا أشعر بالجوع.

إستدعى بسام النادل و هو يقول :

-أحضر طبقاً من كل صنف من فضلك و

لكن تجنب وضع أي نوع من المكسرات من

فضلك كن حذراً الآنسة تعاني من حساسية

شديدة .

حدقتُ به لا أصدق ما سمعت :

-أجنتت؟؟! هذا كثير

-لا لم أجن و لكن أنا جائع و أنتِ أوشكتِ  
على السقوط أرضاً بسبب الجوع ، و هذا ما  
لا أرضاه لحبيبتني .

-بسسسسسسسسسسسام ، لا تنادينني  
بحبيبتني ثانية .

قال و هو يحرك الملعقة أمامه بشكل دائري  
، ينظر إلي بطريقة أربكتني :

-أعلم بأنك تحبين وليد ، لكن أنا أحبك أنتِ  
و لا أستطيع منع قلبي من التحرك بقوة  
اتجاهك، أعلم بأنك تظنين أنني خائن ..  
مادي . . طماع ... أتعرفين ؟ كل هذا لم يعدّ  
يهمني ، المهم أن تكوني بخير و سعيدة.

-سعيدة؟؟؟

-لا تقلقي ، فتاة تملك قلباً نقياً كقلبك،  
تستحق كل السعادة و الراحة ، و لكن الآن  
أنتِ تمرين بامتحان صعب ، أثق بأنك  
ستخرجين منه قوية .

نظرتُ له بكل امتنان و أنا أحبس دموعي  
عن الإنحدار :

\_ بسام ، شكراً لك ، لا تعلم كم كنت بحاجة  
لهذه الكلمات، و لكن..

قاطعني و هو يقول مبتسماً بوجع لم يخفى  
علي :

\_ لا تخافي كل هذا لا يلغي شروط الصفقة  
التي وضعتها أنتِ

\_ بسام، صدقني ....

قاطعني و هو يشير لعامل المطعم :

- وصل الطعام

الكثير من أطباق الطعام اصطفت على  
الطاولة حتى أن النادل قرب لطاولتنا طاولة  
ثانية لتتسع لكمية الطعام التي طلبها بسام،  
جميع رواد المطعم راقبوا هذا المشهد  
بسخرية ، تمنيتُ أن تنشق الأرض و  
تبتلعني، لكن بسام بدأ يتناول الطعام  
متجاهلاً نظرات الجميع و هو يقول :

-الطعام سلمى

-قلت لك ...

-إن لم تتناولي الطعام بنفسك ، سأطعمك  
بنفسي و أمام الجميع.

-لا ، لا بربك يكفي الفضيحة التي تسببت  
بها بكل هذه الطلبات .

بتردد بدأت أتناول الطعام ، لقمة و الثانية ،  
شعرتُ بمعدتي تصرخ طلباً للمزيد، عندها  
علمتُ بأنني أكاد أموت جوعاً ، بدأتُ أضع  
بفمي ما تقع يدي السليمة عليه متجاهلة  
بسام و جميع رواد المطعم ، شعرتُ بالشبع  
أخيراً و عندها رفعت عيني ناحية بسام ،  
الذي كان ينظر الي بهدوء مبتسماً، سألته  
بدفاعية :

\_ ماذا؟؟؟

رفع يديه باستسلام وهو يقول مبتسماً  
بتسلية :

-لا شيء أنسة سلمى..لا شيء ، أكملني  
تناول طعامك.

-لقد شبعت، شكرا لك.

-أنطلب قائمة الحلويات كاملة؟

أجبتُهُ بذعر و قد علمتُ أنه سيفعلها حقاً :

\_ لا، لا ،دعنا نذهب الآن .

-و لا حتى كعكة بالشوكلاتة الغامقة ؟!

حدقتُ به و أنا أسأله :

-أنت تذكر حتى الآن ؟؟؟!!

-بالطبع ، لن أنسى هديتي الأخيرة لك في

عيد ميلادك الخامس عشر ، علبة كبيرة

مليئة بالأواح الشوكلاته الغامقة الخالية من

المكسرات خوفاً من حساسيتك .

ضحكتُ بخفة أفتقدتها :

-لقد ظن الجميع بأنها هدية سخيفة ، لكن

أنا سعدت بها كثيرا ، حتى قبل اكتشافي

للعقد الذي دسسته اسفل الألواح .

-هل تحتفظين به ؟؟

- بالطبع، عقد على شكل مفتاح ذهبي ، لقد  
أحببته للغاية ، دوامت على ارتدائه لفترة  
طويلة.

-هل لازلتِ تحتفظين به؟

بتردد مددت يدي لأسحب العقد الذهبي  
على شكل مفتاح من أسفل قميصي ، و أنا  
أقول :

-لم يفارقني منذ اليوم الأول الذي اكتشفت  
وجوده بصندوق ألواح الشوكلاته ، كنت قد  
غادرت وقتها .

-يا ليتني ما غادرت و بقيت هنا ، ربما تغير  
الحال .

صوتٌ أجش قطع حديثنا ، رجل خمسيني  
ضخم بكرش متهدل ، أسنانه صفراء مقرفة،  
دميم الوجه ، شعرت بالنفور تجاهه فوراً .

-دكتور بسام ، ما هذه الصدفة السعيدة.

وقف بسام كما لو أن صاعقة كهربائية  
ضربته و قد تشنج جسده للغاية و عرق  
عنقه أخذ ينبض بقوة ..أخذ يرمق ذاك الرجل  
بنظراته النارية ، تعمد أن يصنع بجسده حداً  
فاصلاً بيني و بين الوافد الجديد الذي كانت  
عيناه تلتهم كل خلية بجسدي :

\_ سيد ناصر.

\_ كيف حالك دكتور، لقد استلمتُ دعوة  
زفافك من ابنة أحمد، أهي هذه الجميلة ؟؟

-إنها هي سيد ناصر .

-لقد ازدات جمالاً عما أذكر.

قاطعہ بسام بقوة يمنعهُ من متابعة حديثه:

-سيد ناصر أرجوك ....

-لا تغضب، كنتُ أمتدحها فقط و إن كان  
يجب أن يغضب احدنا فهو أنا وأنت تعلم  
السبب جيداً .

أخرج بسام مجموعة من الأوراق النقدية  
يرميها على الطاولة، كُنت متأكدة أن ثمن  
الطعام أقل بكثير مما قام برمييه، أمسك  
بمعصمي و هو يقول بحدة :

-عن إذنك سيد ناصر ... يجب أن نرحل.

وقف يقطع علينا طريقنا بكرشه :

-إسمح لي أن أدعوكما لتناول القهوة أو  
الشاي.

-شكراً... لكن لدينا موعد مهم .

غادر بسام سريعاً دون أن يسمع رده وهو  
لا يزال متمسكاً بمعصمي ، ركبنا السيارة و  
غضبه يوشك على إذابة المقود بين يديه .

قلتُ بتردد و أنا أنظر ناحيته بقلق :

-بسام ، لم يحدث ما يستحق غضبك هذا.

قال و هو يطبق على أسنانه بغيظ :

-هذا الرجل ،إن صادفته بأي مكان، تجاهليه  
و لا تتحدثي معه و أخبريني فوراً.

-لكن لماذا؟؟؟

-لا تسألني أرجوك، لكن اعلمي أن من قابلته  
هو أحقر إنسان على وجه الأرض و هو  
للأسف شريكٌ لوالدينا ...

-بسام!!!

-أرجوكِ لا أريد أن أتحدث بهذا الموضوع  
،إنسيه أرجوك.

\_ كما تشاء ... كما تشاء

وصلنا الى منزل عائلة بسام، دخلنا لنسمع  
صوت الضحكات تملأ المنزل ،ابتسامة  
صغيرة تسلت لشفتي ، كم أفتقد هذه  
الجلسات..لا هموم..لا أسرار ، فقط سعادة  
خالصة لا يعكرها همّ.

قال بسام و هو يصعد ناحية غرفته :

-إذهبي و ألقى التحية على الجميع ، لم  
ينتهي حديثنا ،سأنتظرك بغرفتي ، هناك  
شيء أريد أن أعطيك إياه ، إتفقنا؟

-غرفتك؟؟؟

تجاهل استفساري ليصعد سريعاً الى الأعلى  
، عند الإنتهاء من السلام و الكلام ، دفع  
الفضول بي سريعاً لأعود لبسام ،ما الذي  
يريد أن يعطيه لي؟؟؟

طرقت بابه بتوتر.. سمح لي بالدخول ، وقفتُ  
بالقرب من حافة الباب ، أشار لي بالجلوس و  
هو يحمل صندوقاً بين يديه .

جلستُ أنظر ناحيته بترقب ، كان صندوقاً  
خشبياً مطلي بلون الذهب ، نقوش جميلة  
تحيط به على شكل ملائكة صغيرة مع  
قلوب.

-هذا لكِ سلمى .

-ما هذا؟؟؟

فتحته سريعاً بلهفة دون أن أسمع جوابه ،  
الواح مختلفة من الشوكلاته الغامقة و  
الخالية من المكسرات تملأه ..حدقت به  
بدهشة ، قال و يتجنب النظر إلي بطريقة  
مباشرة :

-لقد قضيت السنة الأخيرة و أنا أبحثُ عن  
الأنواع التي قد تعجبك ، أردتُ أن أعطيك  
إياه فور وصولي و لكن تعلمين الظروف .

عاوت النظر الى الصندوق ، بدأتُ أزيح  
الألواح من مكانها أتوسل دموعي الثبات  
هذه المرة فقط ، و قد صدق حدسي ، عثرتُ  
على عقديّ ذهبي على شكل قلب جميل،  
حملته بين يدي و دموعي تتساقط بسخاء ،  
أسرع بسام يجلس أمامي و هو يقول بقلق :  
\_ سلمى أرجوك ، أردتُ أن أسعدك لا أن  
أدفع بكِ للبكاء.

إبتسمت بامتنان صادق و أنا أقول :

\_ لا ، صدقني ليس الحزن ما يدفعني للبكاء  
، لو أنك عدت قبل سنة واحدة فقط لاختلف  
الأمر كثيراً..لكنتُ وقتها أكثر النساء سعادة .

\_ سلمى ، أريد أن تعلمي بأنك ستكونين  
آمنة معي، سأحترمك و أقدرك، ستكون  
الأمر بيننا كما تريدين ، سألتزم بما اتفقنا  
عليه قبلاً، لكن لن أحتمل نظرات الكره و  
الشك التي ترميني بها ، إعتبري هذا العقد  
عهد صداقة سيجمعنا..

-بسام ..أنا آسفة ، لم أقصد أن أجرحك هكذا.

-سلمى، كل ما أريده أن تكوني سعيدة  
،فكرت بأن الفترة التي ستقضيه بالمانيا  
فرصة لترتبي أفكارك ، لتعلمي ما الذي  
تريدينه تماماً بعيداً عن هذا الجنون ، يمكنك  
أيضا ان تستكملي دراستك، لقد حضرت  
لك برامج الجامعات لتختاري منها ما  
يناسبك.

-بسام!!!

ألقيتُ بنفسي على صدره أفرغ دموعي  
دفعة واحدة ، قد تكون المرة الأولى التي  
أشعر بها ببعض الأمان منذ مدة طويلة، لقد  
وجدتُ متكئاً يساندني بوجه هذه الظروف .

أخذ يمسح بيده على شعري المعقود  
بحنان و أنا أقول متلعثمة :

-و أنت يا بسام ، انت ...

أبعدني عنه برفق وهو يقول مبتسماً بوجع :

-ربما تجدين لي عروساً تشبهك ، ولكن

بشرط ..يجب أن تغرم بي !

ضحكتُ و أنا أمسح دموعي :

-متأكده من أنك ستجد فتاة تحبك و

تعشقتك و ستسهر الليل تدعو الله أن تكون

من نصيبها .

نظر ناحيتي يكاد يخترق حواجز العين و  
القلب و الروح ، أغمض عينيه للحظة يهز  
رأسه بخفة كما لو كان ينفض أمراً مر بباله ،  
قال و هو يبتسم بحزن :

- سلمى أعطيني عقد المفتاح ... و عقد  
القلب

-لماذا؟؟؟

-ثقي بي

حاولت فك السلسلة بيدي السليمة و لكن  
الأمر كان مستحيلاً ، طلب بسام مني الإنتظار  
ليمد يديه حول رقبتني يفكها، شعرت  
بأنفاسه الساخنة تلفح عنقي و هو يبتعد  
ببطء يحدق بي بشوقٍ أخافني قليلاً ، لكن  
سرعان ما أخفض بصره يفتح عقد القلب ،  
وضع عقد المفتاح داخله و أغلقه لتتقاطع

القلادتين بشكلاً رائع، ألبسني السلسلة من  
جديد يحاول جاهداً تجنب ملامستي يبتلع  
ريقه ، و ما أن أغلقه حتى وقف سريعاً  
يبتعد عني و هو يقول :

-أتمنى أن يعجبك الآن أكثر .

لمسته بأطراف أصابعي أوشك على البكاء  
من جديد :

-إنه رائع ، خلاب ، لقد أحببته أكثر ،شكراً  
بسام.

-لا ، لا تشكريني، دعينا ننزل للأسفل ، مازن  
يشتاق لك كثيراً و لا تنسي أن تأخذي  
صندوق الشوكولاته معك .

-مستحيل أن أنسى أمراً كهذا .

أوشك على الخروج أمامي و لكنني ناديته  
بتردد و أنا أسأله :

-بسام ، لدي شعور بأنك قبلت الزواج بي

بهذه الطريقة لسبب تخفيه عني .

أشاح بوجهه بعيداً و هو يقول:

-ليس الآن ، سأخبرك بالوقت المناسب.

---

مرت الأسابيع الثلاث سريعاً ما بين الذهاب

لوليد الذي بدأ يتحسن سريعاً، و ما بين

تحضيرات الزفاف و الإستعداد للسفر .

الصراع بداخل قلبي لم يهدأ للحظة ، هل

أخبر وليد عن زواجي القريب و أقنعه بتقبل

الوضع؟؟ هل أكتب له رسالة أشرح له فيها

كل شيء أو قد يكون من الأنسب أن أرحل

فقط ، لا حلّ يبدو سهلاً، فأنا متأكدة من

عنف ردّ فعله على الأمر و قد يرتكب هذه

المرة جريمة كاملة لا مجال للتراجع عنها .

\*\*\*يوم الزفاف\*\*\*

طلّي بالأبيض طلّي يا زهرة نيسان

طلّي يا حلوة و هلي بهالوج الريان

واميرك ماسك ايديكي و قلوب الكل

حواليكي

و الحب بيشتي عليكي ورد وبيلسان

على هذه الأنغام دخلت قاعة الأفراح أمسك

بيدّ بسام ، أجبر نفسي على الإبتسام و

مشاعري المتخبطة تضرب جدران قلبي

، تصرخ فيّ -خائنة- ، كيف تمسكين بيد رجلٍ

أمام العالم و قلبك ينبض بحب ثاني ، كيف

تمكنتِ من ارتداء ثوبك الأبيض بكامل

زينتك لغير من قدمتِ له جزءاً من روحك و

كامل قلبك ، أنتِ خائنة .

كان بسام يشدّ على كفي يبت لي القوة و  
العزم لأواصل هذه المراسم الزائفة و أنا أعلم  
بأنه يوشك على الانهيار مثلي .

تماسكْتُ وصبرتُ طويلاً و لكن عندما حان  
وقت الرقصة البطيئة ، تهاوت كل قوتي و أنا  
أترنح على حافة الانهيار

عايزه اطمن عليك وانسي روعي بين ايديك  
وافضل اجري واجري بيك وابقى مش عارف  
مكاني

نفسى اكمل عمري جنمبك نفسى اعيش  
عمرين معاك

وانسى حضني جوا حضنك نفسى اتنفس  
هواك

عمري مانسيتك ولا اقدر اعيش حياتي الا  
بيك

عمرى مانسيتك ولا اقدر اعيش حياتى الا

بيك

ليل نهار بسرح وافكر غصب عنى حبيبي

فيك

راقصتُ بسام ، لكن لم أرى سوى وجه وليد،

النبض بقلبي يخفق منادياً إسمه فقط ،

وليد ... وليد ... وليد ... أحبك ...أريد أن أكون

لك ، أريد أن أكون لك.

دفنت وجهي بصدر بسام أخفي دموعي

التي تحررت من عيني بسخاء ، ضمنى

لصدره يخفينى عن كل العيون ، سمعت

نبض قلبه المعذب، و نبضه لم يوصلني الى

لطريق واحد...وليد .

-برررد ، بررد الألم شديد ، أتركني ، أتركني ،  
أرجوك، أقتلني أن أردت ،لكن خلصني من  
عذابك ، لم أعدّ أحتمل .

-لما لم تستسلمي لي؟؟ قد يصبح الأمر أكثر  
إمتاعاً لكِ ، لكنكِ عنيدة تقاوميني بكل مرة  
و بكلتا الحاليتين، أنتِ لذيذة و شهية كقطعة  
المارشميللو، حتى دموعكِ هذه تزيد من  
رغبتني بك أكثر و أكثر .

-انت ...

-ماذا، وغد، حقير، صدقيني لم أعد أهتم أبداً  
بما تريدين قوله ، فأنتِ لي .

-لا..لا...أبدأ

-هل تراهنين؟؟ ستأتين لي بنفسكِ و أنتِ  
تقولين هيتا لك

-أنتِ واهم ، مريض .

-سلمى،تزوجي بي و سأنقذ حبيبك من حبل

المشنقة

-؟؟!!!

-أعرف من قتله ، و الدليل معي ، لكن

تزوجيني الآن .

---

-أكرهك،أكرهك...

-سلمى؟؟! ما الأمر؟؟توشكين على تمزيق

الكتاب المسكين.

-أكره اللغة الالمانية ، لا أطيقها ، لن أتعلمها

ابدأ.

-هاتِ الكتاب لأراه .

أخذ بسام يقلب صفحات الكتاب، و فجأة  
انفجر ضاحكاً لأشعر بالغيظ و القهر و أنا  
أقول بعصبية :

- لا أظن أن هذا الكتاب يحتوي على نكات.

حاول كتم ضحكاته و هو يقول :

- لا ، لكن هذا كتاب لتعليم المصطلحات  
الطبية باللغة الألمانية، إنه كتاب صعب  
للغاية حتى علي أنا .

عضضتُ شفتي بخجل و أنا أقطب حاجبي  
بتذمر، أشفق بسام على حالي و هو يقول  
برفق :

- لا بأس، إنتظريني سأحضر لك الكتب  
المناسبة .

دخل بسام غرفته لإحضار الكتب التي  
أحتاجها ، مرت ثلاث شهور على زواجنا ، نعم

ثلاث شهور من الهدوء و السكينة و الأمان ،  
بسام أوفى بوعده ،كم كان شهماً و كريماً  
معي، عمله يجبره على التغيب لفترات  
طويلة، تتقابل صباح كل يوم في مطبخ  
المنزل الصغير ، نتشارك الإفطار و لا يعود  
إلا و أنا نائمة ، كنتُ أشعر به كل ليلة يفتح  
باب غرفتي يلقي علي نظرة من بعيد  
لينسحب بعدها بهدوء، لم أكن أمانع هذا ،  
كان تصرفه يزيد من إحساسي بالأمان و  
الراحة .

قاطعت عودته أفكاري و هو يناولني

مجموعة من الكتب :

\_ هذه الكتب ستساعدك قليلاً ، عليك  
الإسراع بالتعلم ،سيبدأ الفصل الدراسي  
الجديد قريباً لا تريدين تفويته .

-أعلم أيها الطبيب العظيم متعدد المواهب  
و اللغات .

رفع حاجبه بدهشة مزيفة و هو يقول :

-أهذا ما يقولون له ...الحسد.

-أجل أنا أحسدك، تتعلم كل ما تريد بسهولة  
، أما أنا فيجب أن أموت مئة مرة قبل النجاح  
بالأمر .

ضرب رأسي بإصبعه و هو يقول بحدة :

-قليل من التركيز فقط و ستنجحين .

-صدقني إنني أحاول و لكن الملل يخنقني  
و لا أحد حولي .

-عرضتُ عليكِ أن أتقدم بطلب إجازة لأعرفك  
على برلين ، لكن أنتِ رفضتي.

شعرتُ بالندم على تدمري و قلتُ له :

-أنت لم تبدأ العمل إلا منذ فترة قصيرة ،  
ليس من الجيد لك أن تبدأ بأخذ إجازاتك  
منذ الآن.

-من أجلكِ أنتِ سأفعل أي شيء.

شعرتُ بالإضطراب من كلماته التي قالها  
بتأثر جعل الذنب يهتز بصدري من جديد،  
صوت الهاتف الأرضي أنقذني من التوتر الذي  
أصابني، أسرع بسام بالرد و هو يهرب أيضاً  
من هذه اللحظة:

-مازن أهلا بك، كيف حالك؟؟.... و خالتي؟؟  
....نحن بخير ، ..... هل من أخبار جديدة؟؟

كنت أعلم أن ما يقصده بسام بالأخبار  
الجديدة ، سؤال مازن عن أحوال وليد حتى  
يطمئن بأنه لم يعد يشكل خطراً علينا ، لم  
أسأل عنه منذ زواجي من بسام كنت أشعر

بأن في الأمر خيانة له حتى و ان كان زواجي  
منه صورياً ، اكتفيت بما التقطه من  
محادثاته مع مازن ، يجب أن أخرجهُ مني  
مهما كان الثمن ، تلك الشهور الثلاث كانت  
بمثابة علاج من الإدمان عليه ، الأمر صعب  
للغاية و لكنه يصبح أخف مع كل يوم .

-سلمى ، مازن يريد أن يتحدث إليك ،  
سأرحل الآن، مع السلامة

-في أمان الله .

خرج من المنزل و أنا أكلم مازن :

-مازن كيف حالك ؟؟؟

-بخير حبيبتي، طمئيني عليكِ ؟؟

\_ أنا بخير الحمد لله ، كيف حال أمي ؟؟ هل

بدأت تعتاد المنزل الجديد؟؟

-إنها بخير الحمد لله ، تعلمين أن طلاقها من  
أبي كان صعباً فهو لم يرضخ بسهولة ، لقد  
تعبت بالفترة السابقة و لكنها بدأت تتعافي  
الحمد لله.

-أرجوك كن على حذر ، أخشى أن يقوم أبي  
بتصرف مجنون .

-لا تشغلي بالك ، إهتمي بنفسك و زوجك،  
صدقيني بسام يستحق الأفضل .

-أعلم ، إنه رجلٌ رائع يستحق كل الخير ،  
أخبرني كيف حال ريهام ؟؟

-أنا لم أتحدث معها منذ فترة .

-لِما لا ؟؟

-أخشى أن يتعلق قلبي بها أكثر ، فأنا أعلم  
بأن الماضي الذي فصل بينك و بين وليد  
سيفصل بيننا .

-لكن ريهام لا تفكر بالإنتمام مثل وول... ،  
مثل أخيها، إنها مختلفة ورائعة و تحبك.

-صدقيني لقد أحببتها و تعلقت بكل  
تفاصيلها ،و لكن أخشى أن يقذف الماضي  
بظلاله الكئيبة علينا و ينطفئ الحب و  
نخسر نفسينا.

صمتُ و أنا لا أجد الكلام المناسب ، فأنا  
أتمنى أن يجد أخى سعادته مع ريهام و لكن  
بنفس الوقت أعلم أن الماضي مخيف و  
مرعب ، و قد يطلُّ برأسه البشع بأي لحظة  
يهدم كل شيء .

أنهيتُ مكالمتي مع مازن و أذرع الماضي  
تسحبني لزاوية مظلمة عكفت على الهرب  
منها ، كان بسام محقاً ، تركيزي ضعيف و  
مشتت، وليد لم يغب عن بالي للحظة ، قد  
أكون أتجنب ذكر إسمه على لساني و لكن

قلبي لم يتوقف عن النداء بإسمه ، و الدفتر  
الذى أهداني إياه لا يزال رفيق نومي ، لم  
أكتب به حرفاً خوفاً من أن تضيع رائحته منه  
، و مذكراته التي جلبها عصام، لازالت تتحداني  
لأطلع على مكنوناتها.

دخلتُ غرفتي أحرق بمذكرات وليد، الى متي  
سأهرب منه ،يجب أن أواجه الماضي فقد  
أتخلص من أشباحي ،بأصابع مرتعشة  
حملته بين يدي ، جلستُ على طرف السرير  
أقلب ورفاتها لينفتح أمامي بابٌ جديد من  
التعاسة.

" مذكراتي ، أنا وليد ، عمري ١٢ سنة ، خالي  
طلب مني أن أكتب كل ما أشعر به ... أنا  
حزين جداً يا مذكرتي ، أمي رحلت الى السماء  
مع أخي ، أبي مريض جداً ،إنه لا يتحرك  
و لا يتحدث ، هل هو غاضب لأن أمي رحلت

و تركتنا؟؟؟أختي ريهام تبكي كثيرا ،أمي  
أرجوك إنزلي من السماء حتى تتوقف ريهام  
عن البكاء، تعالي لنعود لبيتنا،أمي أحبك "

كانت هذه الكلمات أول ما خط على  
صفحات المذكرة بخط طفلٍ صغيرٍ مرتعش  
حملهماً كبيراً يفوق سنين عمره، بللت  
دموعي هذه الصفحات شعرتُ بالحزن و  
الحقد على أبي لحرمان وليد و أخته من  
حنان الأم و الأب بسبب مالٍ وسخ لا قيمة  
له أمام هكذا مشاعر.

بقيتُ أقلب أوراق هذا الطفل و هو يتحدث  
عن حزنه و عن أبيه المريض و أخته الحزينة  
الضائعة، مشاعر مرهقة و قاتله.

" أمي قُتلت يامذكرتي، لقد سمعت خالي  
عماد يتشاجر مع خالي أحمد،لقد قتل أمي و  
سبب المرض لأبي، لكن لماذا يا خالي؟؟؟ لا

أفهم لماذا؟؟؟ أنا أحب أمي و ريهام أيضا و  
أبي يحبها كثيرا "

شعرت بقلبي يرتجف من أجل هذا الطفل  
البائس ... الذي علم أن أمه قد قتلت ...كيف  
له أن يحتمل، كيف عاش كل هذا و صبر،  
كيف فهم معنى القتل أصلاً؟؟!!

" مذكرتي ... لقد قررت سأنتقم من القاتل ،  
سأنتقم من خالي "

كلمات قليلة كتبت بإصرار كبير، ليتحول  
الخط المرتعش، الى خط واضح و واثق ، لم  
يكن ما كتبه بعد ذلك كالسابق ،لم يكن  
يتحدث عن مشاعر بل عن خطته للانتقام ،  
مازن هدفه الأول،و قد وقع انتصاره، أما  
الهدف الثاني ...كانت أنا .

" و أخيراً جاءت سلمى أحمد يوسف  
بقدميها لمكتب خالي عماد ، لم أظن أن  
القدر سيسلمها لي بهذه السهولة ، أعلم  
بأنني جعلت صديقتها تذكر مكتب الأستاذ  
عماد أمامها ليل نهار حتى تشربت الإسم  
ليصبح أمنيتها و هدفها ، و ها هي تدخل  
المكتب ، آه كم شعرت بالغضب لدى  
رؤيتها، لقد انفجرت بوجهها منذ اليوم الأول  
للقاتها بشكل مباشر ، مسكينة انها لا تعلم  
ما ينتظرها، و لكن يجب أن أهدأ حتى أصل  
لهديني "

إنقباض عنيف مزق قلبي، كنت أعلم أن  
وليد يخطط لانتقامه، و لكن أن أطلع على  
مكنون أفكاره فإن ذلك أمر آخر ، مخيف .  
" ما الذي يحدث لك يا وليد، أي مشاعر  
حمقاء تنقاد ورائها، أتحب إبنة عدوك؟؟ أفق

أيها الأحمق أنت في ساحة حرب، لا وقت  
لمشاعرك السخيفة، أنت تخطط للإيقاع بها ،  
فلا تسقط بالحفرة التي تحفرها، تجاهل نداء  
تلك العينين و انسى شعرها الأسود المموج  
على كتفيها و الذي يناديك حتى تغرق في  
بحوره، لا تصدق بأنها صاحبة أظهر روح و أنبل  
قلب ، فهي ابنة القاتل "

ابنة قاتل ...هذه حقيقتي، هكذا يراني من  
سلمتُ له مفاتيح قلبي، لست سوى إبنة  
رجلٍ رسم الخيانة بأبشع صورها، هذه أنا و لا  
أملك حق الدفاع عن نفسي أمامه .

" سلمى تتزوج؟؟؟ كيف لكل شيء رسمته  
أن يذهب أدراج الريح، بلحظة واحدة تم  
تدمير كل شيء ،كيف لك يا أحمد يوسف  
أن تنقذ نفسك و ابنتك دون أن تدري  
بإجبارها على الزواج ، لن أسمح لك، سأنفذ

انتقامي بأبشع صورة ،سأسرق منها أغلى ما  
تملكه، و أعيد لك بقاياها لتكون حسرة  
بقلبك ،و حبها الذي تمكن بقلبي سأسحقه  
."

إرتعش جسدي بقوة و قلبي يعافر داخل  
صدري يوشك على التوقف ، رميتُ  
المذكرات بعيداً مني،خفتُ منها،شعرتُ  
باللعنات تطاردني من كل كلمة ، إذأً مشاعره  
تلك و ثوراته كانت غضباً أعمى يقوده في  
طريق إنتقامه، هو لم يحبني يوماً، كنتُ  
هدفه فقط لا أكثر .

مضى الوقت طويلاً و أنا منكمشة على  
نفسي أذرف دموع الخيبة و الوجد و روعي  
تبحث عن الخلاص، حبهُ في قلبي انكسر هذهِ  
المرة و أي مشاعر تدور بصدري يجب أن

تسحق، خروجه من كياني ضرورة، لم يعد له  
مكان، فأنا لست سوى عدوة في نظره.

ساعات مضت و أنا على هذه الحال ،  
سمعت صوت بسام يدخل المنزل، دفنتُ  
نفسي أسفل الغطاء أحاول كتم أنفاسي و  
صوت بكائي، فتح باب غرفتي لتنفلت مني  
شهقات البكاء تفضحني ... قال جزعاً ، و هو  
يسرع ناحيني:

-سلمى !!ما الذي يحدث؟؟ أخرجني من تحت  
الغطاء الآن

تمسكتُ بالغطاء أكثر و أنا أقول من أسفله :

-أنا بخير ، أرجوك اذهب من هنا .

-لا لستِ بخير أبداً، أرجوكِ دعيني أرى  
وجهك قليلاً .

-قلت لك أنا بخير... لا أريد أن أتحدث مع  
أحد.

شعرت به يجلس على طرف سريري ،يحاول  
سحب الغطاء عن وجهي و لكني منعته  
بعناد ،قال بصوت يفيض حناناً :

-سلمى حبيبتي، أكاد أموت قلقاً  
عليك، أرجوكِ دعيني أرى وجهك .

جلستُ و أنا أخفض الغطاء لا أجرؤ على رفع  
عيني ناحيته و شعور العار من نفسي  
يسيطر علي ، كيف يمكن أن أعترف له بأن  
الحب الذي أحمله بقلبي مجرد وهم و خيال  
لصورة رجل إتضح لي أنه مجرد كذبة .  
إبتسم بسام برقة و عطف و هو يقول :

-و الآن هل يمكن أن تخبريني بما حدث ،  
هل قام أحد ما بالإتصال بكِ و إزعاجكِ بهذه  
الطريقة؟؟

هززت رأسي أنفي ما يقول و أنا أهمس  
بتعب :

-لا،لا أريد التكلم بالموضوع .

-على راحتك ، لكن هل تسمحين لي بالبقاء  
قليلا هنا حتى تهدأي؟؟

رفعت عيني إليه بامتنان ، لقد ظلمتك كثيراً  
يا بسام ، لما لم أحبك أنت؟؟لما دق قلبي  
لشخص يملأه الحقد والكراهة و السواد  
؟؟أتمنى أن أحبك أنت، كُنت عشتُ سعيدة  
بعيداً عن الخوف و القهر الذي يغرقني،  
كانت هذه الأفكار حبيسة صدري، لم أملك  
القوى لأرفع صوتي بها.

-سلمى، أعلم أنكِ مررتِ بالكثير، و الظروف  
التي عشتها في الفترة الأخيرة تجعل الجبل  
ينحني، لكن يجب أن تكوني قوية كما كنتِ  
قبلاً و أكثر ، لا تسمحى للماضي بالسيطرة  
على مستقبلك ، وثقي بأني سأبقى  
لجانبك ما حييت .

كانت كلماته بلسماً مسح على قلبي ، و قد  
عادت الدموع اللعينة تنسكب و هو  
يسحبني بقوة لصدره يضمني بقوة و هو  
يقول بحزم حنون :

-إبكي يا سلمى، إبكي للمرة الأخيرة ، أفرغي  
كل أحزانك ، و اغسلي صدرك من أي ألم ، و  
من الغد ستتركين كل أحزانك خلفك و  
ستبدأين حياتك بدلاً من توقفها على ما  
حدث و انتهى.

أغمضتُ عيني على وقع كلماته و أنا  
متمسكة بقميصه و رأسي مستند على  
صدره و هو يحيط بي بذراعيه ، بكيتُ و بكيت  
و صور الماضي تظهر أمامي صورة ..صورة و  
كما قال للمرة الأخيرة .

---

داعبت خيوط الشمس عيوني المرتاحة ،  
للحظة لم أستوعب مكاني و لكن فجأة  
أدركتُ بأنني نِمْتُ الليل بطوله على صدر  
بسام أتمسك بقميصه كطفلة صغيرة و هو  
يحيطني بذراعه .

دقات قلبي ضاجت بنبضها ، أردتُ الهرب  
قبل أن يُفيق من نومه ، رفعتُ عيني ناحيته  
ببطء ، كان مستغرقا بالنوم و قد تمرد شعره  
عن تسريحته المعتادة ، و قميصه تجعد  
بسبب وضعية نومه كما تحررت بعض أزرار

قميصه لينكشف جزء من صدره ، رغم  
شكله المختلف عما تعودت عليه من أناقة  
متقنة، ظهر وسيماً للغاية ، شعرت بالتوتر  
الشديد و الخجل ، حاولت رفع نفسي بهدوء  
و لكنني تفاجأت بيده تسحبي بقوة لأعود  
الإستلقاء على صدره و أشهق بصدمة و هو  
يقول دون أن يفتح عينيه:

-هل تعتقدين أن هروبك سينسيني حقيقة  
نومك على صدري طوال الليل؟؟

زاد إيقاع نبض قلبي جنوناً و الدماء تتصاعد  
لوجهي، حاولت الإبتعاد عنه مجدداً و لكن  
ذراعاه أسرتاني بقوة ، إستمرت بمحاولة  
الهروب و قلت له :

-بسام ..أرجوك، آسفة ما كان يجب أن أنهار  
بهذه الطريقة.

-لا ، لا تعتذري ، فأنا ممتنٌ لكِ على هذه  
الليلة ، لقد تحقق حلمٌ من أحلامي ، كم  
تخيلتك بين ذراعي كثيراً يا سلمى ، لسنوات  
طويلة، لكن يبدو أنني وصلت متأخراً.

على وقع كلماته استكنتُ على صدره ، غلف  
الحزن قلبي عليه، لقد ظلمتهُ كثيراً، كيف لي  
أن أكافئ شخصاً على نبلة و عظيم حنانه و  
تفهمه؟؟أيمكن ان أتظاهر بحبه و قد أحبه  
حقا بالنهاية ، أغمضتُ عيني بشدة أنفض  
هذه الهلاوس، فهو يستحق حباً حقيقي  
يسعد به .. كان كل ما قلته له بالنهاية :

-لقد تأخرت عن عمك بسام.

-لا يوجد عملٌ بالدنيا سينتزع مني هذه  
اللحظة.

-بسام ... أرجوك.

عندها أطلق تنهيدة حارة شعرت بها على  
وجهي حررني و هو ينهض عن السرير، يمدد  
جسده ، يبدو أن النوم بهذه الوضعية طوال  
الليل قد أتعبه ...

نهضتُ و أنا أتجه صوب باب غرفتي :  
- سأحضرُ لك الإفطار حتى تذهب الى عملك  
لقد تأخرت ،خذ حماماً سريعاً هيا .  
أمسك بسام بمعصمي يشدني قريباً منه و  
هو يقول :

-لا .... لن أذهب الى العمل اليوم.

شعرت بالتوتر مما قال ،أيعقل أنه و بعد  
ليلة الأمس فقد صبره؟؟ نظر إلي و كأنه فهم  
الأفكار التي تجتاحني و نظر الي معاتباً.

-لا ... لا تقلقي، سنخرج من  
المنزل،ستتعرفين اليوم على عاصمة المانيا  
برلين.

أخفضتُ بصري بذنب و أنا أقول :

-و عملك؟؟

-جهزي نفسك و ارتدي ملابس دافئة ،سأخذ  
حماماً سريعاً و ننطلق.

غادر دون أن يسمع جوابي ، شعرتُ  
بالسعادة ، فهذه المرة الأولى التي سأخرج  
فيها لبرلين، أريد أن أتعرف عليها حقاً ، وقد  
يكون خروجنا من المنزل سبباً لكسر الحرج  
الذي حدث بعد ليلة الأمس.

و قد كان يوماً لا ينسى، زرنا الكثير من  
المناطق المذهلة، و رغم الجو البارد كنتُ  
أشعر بالاستمتاع ، لا شيء يشغل بالي او

يعكر صفوي ، ذهبنا الى حديقة التيرغارتن  
الخلافة حيث يجتمع رواد الحفلات من حول  
العالم للانضمام لاستعراض الحب  
الأسطوري كل عام ... و من ثم ذهبنا لبوابة  
براندنبورغ و هي من التحف المميزة كثيراً  
لبرلين وألمانيا ... وزرنا معرض الجهة  
الشرقية و هو اخر بقايا الجدار الذي كان  
يفصل بين المانيا الغربية و الشرقية قبل  
توحيدهما و قد إجتمع فناني المانيا و حولوا  
الجدار لقطعة فنية نادرة و مذهلة.

كما زرنا مبنى الرايخستاغ و برج التلفزيون و  
كنيسة كايزير ويلهيلم و متحف بيرغامون و  
من ثم تناولنا طعامنا بمنتهز تيرغارتن كان  
بسام أفضل دليل سياحي يمكن الحصول  
عليه ، شرح لي كل شيء دون كلل أو ملل

تمنيت أن يستمر هذا اليوم للأبد، لكن في  
النهاية عدنا للمنزل.

-أشكرك بسام على كل شيء لن أنسى هذا  
اليوم ما حييت .

-أنا من يشكرك سلمى .

-على ماذا؟؟

-لقد إلتقيت اليوم بالفتاة التي أحببتها منذ  
سنوات ، تلك التي تشع بالحياة و السعادة و  
الإنتلاق ،سعيدٌ أنها عادت بعد هذا الغياب.

نظرت له بانبهار ممزوج بالحزن و أنا أقول :

-يا إلهي !!! أنت أنسان رائع بحق ، آسفة  
لأنني أسئتُ الظن فيك و اتهمتكَ ظلماً  
بالكثير ، أنت تستحق السعادة الكاملة،أتمنى  
أن تجد فتاة تستحقك و تحبك و تعشقك  
من كل قلبها .

همس إسمي بلوٍ خفي و هو يتقدم مني:

-سلمى!!!

-تصبح على خير بسام.

هدبت سريعاً لغرفتي أمسك بعقد القلب و  
المفتاح الذي لم و لن يفارقني و أنا أهمس:

-أسفة بسام، أسفة ، اتمنى أن تسعد

بحياتك حقاً.

جلست على طرف سريري ، أمسك بهاتفي  
أحاول الهروب من أفكارني ، وصلتني رسالة  
بالبريد الألكتروني ، و ما إن رأيت إسم  
المرسل حتى خفق قلبي بدقة خائنة ، خفتُ  
و تحمست بأن ، حدقتُ بالدفتر الذي لا يزال  
قابِعاً في زاوية الغرفة حيث رميته ليختفي  
الحماس و يبقى الخوف،مالذي تريده الآن يا  
وليد؟!

-من الذي قتله؟؟! تكلم .

-لا،الإتفاق واضح ، نتزوج و من ثم ،سأقدم  
للمحكمة الأدلة التي تثبت براءته .

-قد تكون كاذباً.

-ليس لك خيار ثان يجب أن تصدقيني،  
سأخرجه من السجن و لكن عندما تصبحين  
زوجتي.

-تعتقد أنني سأعيش معك كزوجة حقيقية

!!!

-سيحدث،لا تخافي.

-اللعنة عليك .

-هل أعتبر أن هذه موافقة؟؟

\*\*\*\*\*

المرسل:وليد

ما الذي تريده الآن يا وليد؟؟ أأن تسمح  
للهدوء بدخول حياتي!!! تلاحقني عن بعد،  
كلما توهمت أنني أخرجتك مني ، تعود  
لتثبت العكس و إن كان ظهورك من خلال  
رسالة ، جنونك يضربني يهز السكينة الهشة  
بنفسي ، أعلم بأنني أحبك و لكن لا أريدك .  
أردت مسح الرسالة قبل فتحها و لكن قلبي  
قاد إصبعي لزر الفتح بكل حماقة :

” حبيبتى...صغيرتى الهاربة ...

أنا غاضبٌ للغاية منكِ و من نفسي، لقد  
خسرتك و أنتِ الآن بذمة رجلٍ ثاني ، ترددت  
كثيرا قبل أن أكتب لكِ هذه الرسالة ، لكن  
لم أعد أحتمل فراقك ، أنا أتألم سلمى ،  
توهمت أن نيران حبك ستخبو بقلبي  
بابتعادك ، و لكنها تزداد اشتعالاً لتحرقني، لا  
أستطيع التظاهر بأنك لم تكوني موجودة

بحياتي ، لقد تملكنتني ، أثقُ بأنك لا تحملين  
لزوجك أي مشاعر ، أنتِ و قلبك مخلصان  
لي ، أنا لا أفهم سلمى ، أكاد أفقد عقلي ،لما  
لم توافقي على الهرب معي و الإبتعاد عن  
الجميع بدلاً من توريط نفسك بزواج لا  
معنى له ، أكاد أموت غيظاً وقهراً و أنا أتخيل  
يده تتجراً عليكِ ، يستبيح شفتيك و شعرك  
و جسدك دون حق ، أعلم أنه زوجك و لكنه  
لا يملك الحق ، لا يملكه ، هل تفهمين !!!  
أتعلمين صغيرتي ، أقاتل نفسي حتى أتوقف  
عن إنتقامي من والدك و لكن كلما فكرت  
بك تزداد رغبتني بإزهاق روحه ، والدك لم  
يحرمني من أبي و أمي فقط ، لكنه حرمني  
منك ، أنتِ حبيبتي وعمري و روحي، أنتِ  
صغيرتي .

أعترف بأنني أخطأت بحقك كثيراً ولكن إن  
لم تعودني إلي فأنا لا أعلم الى أين سيقودني  
جنوني، أخشى ان تتلوث يدي بالدم "

إرتجف قلبي غاضباً ثائراً على مشاعري تجاه  
وليد ، حتى هو و رغم ضعفه قد أكتفى ،  
وليد مجرد معتوه يريدني حبيبة و أداة  
للإنتقام بنفس الوقت ، حتى عقد زواجي  
الموقع بعهدٍ من الله لم يحترمه .

ألم تكفييه تلك الاهانات و الإعتداءات  
الجسدية و محاولة قتلي!! ما الذي يريده  
الآن ، إن كان له حساب فليصفه مع ذلك  
الرجل الذي يعتبر نفسه أباً، فليذهب الإثنين  
للجحيم.

و كما قادي قلبي لفتح الرسالة فغضبي  
تولى مسألة الردّ و مذكراته الملعونة تزيد من  
جنوني بتلك اللحظة :

” أنا الآن إمراة متزوجة ،أحب زوجي، أما أنت  
فمجرد ماضي طويت صفحته للأبد ،  
فلتبحث لك عن كبش فداء آخر ثاني ، لقد  
اكتفيت منك و من جنونك و انتقامك ،أنا  
أكرهك، و أكره كل ما يتعلق بك، أتوسلك أن  
لا تراسلني ثانية ، أريد أن أنسى إسمك و  
أمحيه من ذاكرتي، و أنت افعل ذات الشيء،  
إنساني .

و بالمناسبة ، دفتر مذكراتك معي إن كنت  
تبحث عنه ”.

إرسال ..... ..

كنتُ واثقة بأن رسالتي ستجعله يفقد  
المتبقى من عقله ، و لكن أنا لا أهتم ، فقد  
ثقل القلب بالحزن و الوجد ، أريد أن أعود  
سلمى التي جابت اليوم شوارع برلين ،كنت  
قد نسيت معنى ان أكون إنسانة تتذوق

معنى السعادة ، فقط اليوم جزء مني قد  
عاد.

أغلقْتُ هاتفي وأغلقْتُ بابَ وليد من قلبي و  
ذاكرتي، أعلم أن الأمر لن يكون سهلاً، فقط  
سأتوقف عن التفكير به كحبيب خسرتَه ، أنا  
أنقذتُ نفسي من مجنون ، لقد كسبت .

شيء واحد علي أن أفعله ، تلك المذكرات  
اللعيينة التي جعلتي أدخل عقل  
وليد، أمسكتها مزقت صفحاتها  
صفحة...صفحة ، و مزقت معها حب وليد  
بداخلي.

\*\*\*\*\*

بعد أسبوع ...

-صباح الخير ، فطورك جاهز.

-سلمى !!!لما أنتِ مستيقظة باكراً .

-أنا لم أتمكن من النوم أساساً.

ترك الصحيفة من يديه و هو يقف مقترباً  
مني قائلاً بقلق :

-هل أنتِ بخير؟؟؟

إبتسمت له و أنا أقول له :

-لا تكن دائم القلق ، لقد قضيت وقتي  
بالدراسة ، هذه عادتي ، أفضل دراسة الليل ،  
سأنام بعد قليل .

زفر براحة و هو يعود للجلوس يتناول إفطاره  
و هو يقول بحماسة :

-هذا الطعام لذيذ للغاية .

ضحكتُ و أنا أقول له :

-إنه بيض مسلوق دكتور بسام.

-أعلم ... ولكن أجده اليوم لذيذاً للغاية  
فابتسامتك زادته أمراً ما لا أفهمه ، يجب أن  
أرحل إن أحتجت لشيء ..

قاطعته و أنا أأقلد صوته :

\_ إتصلي بي، لا تقلق ، في أمان الله .

قال وهو يفتح الباب:

-أنتِ بتتسمين و تمزحين ، يبدو أن يوم  
القيامة قد إقترب .

أغلق الباب سريعاً و قد رفعت يدي أهدد  
بضربه ، ضحكت من قلبي و أنا أنصرف  
لأعمال المنزل ، رن هاتفي المحمول ،  
أسرعت بالرد و قد كانت زينة :

-زينة ، حبيبتي كيف حالك ، إشتقتلك لك.

قالت بصوتٍ طفولي :

-كاذبة ،المشتاق يتصل بالشخص الذي  
يشтаقه و لكنك و بسام نسيتما وجودي .

قلتُ بقلق و أنا أعلم بأنها محقة :

-لا ، صدقيني و لكن ...

قاطعتني و هي تقول بمرح:

-أنا بخير، أمزح فقط ، أقدر ظروفكما ، لكن  
أشعر بالوحدة بدونك و بسام ،كيف حاله ؟؟؟

زفرت براحة و أنا أقول :

-إنه بخير خرج الى العمل قبل قليل.

-يا الله!!! كنت أريد تهنئته بعيد ميلاده، لقد  
إتصلت على هاتفه المحمول و لم يرد ،لا  
بأس سأتصل مساءً بعد عودته من العمل .

-حقاً؟؟ اليوم ذكرى ميلاده!!!

-ماذا؟؟ لا تقولي أنك نسيتِ ، إنه زوجك و

مازلتما عرسان جدد.

-آسفة ، جيد أنكِ اتصلتي و أخبرتني .

-نعم أنا بطلتك و قد أنقذتك ..يجب أن

تشتري لي هدية .

-تستحقين و الله.

-سلمى يجب أن أذهب الآن ،وداعاً.

-الى اللقاء زينة ، سلمى على خالتي و على

عُلا أهتمي بها ، لقد أخبرتك بظرفها .

-لا تخافي أنا أراها بشكلٍ شبه يومي ، الى

اللقاء الآن، لقد تأخرت بسببك عن موعدى.

-الى اللقاء .

اليوم عيد ميلاده؟؟لما لم يقل شيئاً؟؟

بالطبع هو لن يفعل ، لا يوجد رجل يقفز

بالأنحاء يصيح اليوم عيد ميلادي إحتفلوا بي  
يا جماعة !!!

يحب أن أقوم بشيء مميز له ، فهو يستحق  
الأفضل ، سأصنع له كعكة عيد ميلاده،  
سأحشوها بالشوكلاتة و أزينها بالشوكلاتة و  
أنثر على وجهها حبوب الشوكلاتة ، أعلم بأنه  
يعشق الشوكلاته ، كل يوم يشتريها و  
تختفى باليوم التالي ، صحيح أنا أكل أكثر  
من نصفها و لكن هو أيضاً لا يقصر .

و سأشتري له هدية، سأذهب للمشفى و  
أقدم له مفاجئته ، إن إنتظرت عودته للمنزل  
فسيكون اليوم قد إنقضى .

كنتُ كالطفلة ،أرسم الخطط بحماس،  
أعددت الكعك اللذيذ و من ثم زينتها بأطنان  
من الشوكلاتة، يجب أن أعترف أن مظهرها  
مضحك للغاية و لكن لا بأس السر بالطعم ،

غلفتها و حملتها بحماس، و خرجت لشراء  
الهدية .

تهت قليلاً بالشوارع الجديدة علي ، و لكن في  
نهاية وصلت للمجمع التجاري القريب  
،شعرتُ بالحيرة و أنا أبحثُ له عن هدية  
تناسبه ، و أخيراً وبعد عناء البحث و التفاهم  
بسبب لغتي الألمانية المهشمة، إشتريتُ له  
ساعة فضية ،طلبت من البائع أن يحفر إسم  
بسام عليها،سألني عن إسم حبيبته أو  
زوجته ليحفره بجانب إسمه ، طلبتُ منه  
ترك المكان فارغاً .

توجهتُ للمشفى سيراً على الأقدام ، لم يكن  
المكان بعيداً ، و قد سبق له أن شرح لي  
الطريق أكثر من مرة ، سألتُ عنه بقسم  
الإستقبال و كنتُ محظوظة ، هو الآن بغرفة  
إستراحة الأطباء و لم يكن بغرفة العمليات ،

و إلا فإن كل التخطيط الذي قمتُ به  
سيذهب أدراج الرياح .

إتجهتُ ناحية استراحة الأطباء ، و قد سمعتُ  
أصوات الضحك من تلك الغرفة ، إقتربتُ  
قليلاً أسترق النظر لأجد بسام يبتسم بطريقة  
لم أعدها منه و هو يلبس الرداء الأبيض  
المخصص للأطباء ، و تتوسط الطاولة كعكة  
لعيد الميلاد مزينة بالشموع ، و قد تولت  
إمرأة شقراء طويلة زرقاء العينين أمر  
تقطيعها ، أقل ما يمكن قوله عنها أنها فاتنة  
، تشبه فتيات المجلات و عارضات الأزياء،  
أخذت قطعة من الكعك ، و توجهت ناحية  
بسام تضع يدها على كتفه ، تهمس له  
بكلمات تمنيت أن أفهمها و هي تقدم له  
قطعة الكعك.

ترجعت خطوة للخلف و أنا أتسأل عن سبب  
حضورى لهذا المكان؟؟ لقد إرتكبت خطأً  
فادحاً!!! قد تكون هذه الفتاة حبيبة ، لقد  
أخبرته من قبل أنه حر بحياته و يمكنه الزواج  
بأي فتاة يختارها ، و ربما لم يخبر أحداً  
بزواجه منى، و أنا كالحمقاء جئت الى هنا  
لأفسد أمور حياته أكثر و أكثر .

أردت الإنسحاب و لكنى اصطدمت برجلٍ  
كان يقف خلفي يبدو طبيباً من لباسه، بدأ  
حديثه معى باللغة الألمانية، تمنيت أن  
تنشق الأرض و تبتلعني ، قلت له باللغة  
إنجليزية :

-آسفة أنا لا أتحدث الألمانية.

أجابنى بالإنجليزية بصوتٍ عالى :

-أعتذر، هل تحتاجين لمساعدة؟؟

كنت أريد أن أخبره بأنني لا أفهم الألمانية

لست مصابة بالطرش..

-لا، كنت أبحث عن شخص و لم أجده.

-سلمى ???

يا الله !!! لقد أكتشف بسام وجودي ،أتمنى

أن تحدث معجزة لأختفى من بينهم، يا رب

ساعدني .

قال الطبيب المتطفل :

-أكنتِ تبخئين عن صاحب عيد الميلاد ???

قال بسام و هو يضع يده على ظهري :

-دكتور كاسبر ،أرى أنك تعرفت بزوجتي؟؟

-زوجتك؟؟!!! و أخيراً حصل لنا شرف لقاءك

سيدة سلمى ، لقد سمعنا عنك الكثير و

لكن بدأت أظن أنك أسطورة لا وجود لها  
بالواقع.

قال بسام باللغة العربية :

-سلمى الدكتور كاسبر ،صديقي و زميلي .

قلتُ بصوتاً منخفضاً :

-تشرفت بمعرفتك دكتور كاسبر .

-كل الشرف لي ، بالمناسبة لقد تزوجت بأكثر  
الأطباء الشباب طموحاً أتوقع أن يلمع اسمه  
قريباً ، هيا ،هيا تفضلي نحن نحتفل بعيد  
ميلاده.

ضحكت بحرج و أنا أقول بتوتر :

-لا ،لا بأس ، لا أريد أن أتسبب بإزعاجكم .

قال بسام و هو يأخذ قالب الكعك من يدي  
و يمسك كفي :

-سلمى ، أرجوك ، سأعرفك بالجميع .

سحبني داخل غرفة الإستراحة و قدمني  
للجميع بفخر و حب واضح ، شعرت  
بالترحيب من الجميع باستثناء تلك الفاتنة  
التي لم تتوقف عن تقييم تفاصيلي منذ  
دخولي .

-سلمى ،هذه سمائثا ، زميلة الدراسة بأمريكا

، و الآن نحن زملاء عمل بألمانيا .

قالت بلغة عربية سليمة :

-نحن أصدقاء و أكثر.

-طبعاً سمائثا ، نحن أصدقاء.

قلتُ بدهشة :

-أنتِ عربية؟؟؟

-أجل ، مذهري و إسمي أخذتهما من أمي  
الألمانية، لكن أبي عربي.

\_ تشرفت بمعرفتك.

قال بسام و هو يشدني ناحية المقعد يجلس  
بجانبي يتجاهل سمائنا:

-سعيد بقدومك سلمى .

إقتربتُ منه أهمس بحرج :

-أنا آسفة على حضوري المفاجيء، لم أقدر  
الأمور بشكلٍ جيد .

-إنها أجمل مفاجأة قد تحصل بيوم ميلادي،  
حقاً أنا سعيد بحضورك، أردتُ أن أعرفك  
على زملائي منذ زمن ، لكن خشيت أن  
أضغط عليك .

حدقتُ بعينيه ممتنة و أنا أهمس بتأثر :

-لما يجب أن تكون لطيفاً دائماً؟؟

شعرت بيده تقبض على كفي من تحت  
الطاولة ، يضمها بحنان و هو يقول :

-لا أريد أن أسمع هذا الكلام منك مرة ثانية  
،عندما يكون الأمر متعلقاً بكِ ، فأنا أترك  
لقلبي القيادة .

-بسام أنت ....

أمتلأت عيني بالدموع ،حاولت التماسك  
،تذكرتُ هديتي له ،قدمتها له سريعاً و أنا  
أقول بصوتٍ مبحوح :

-أحضرتُ لك هذه أتمنى أن تعجبك ، و قد  
خبزتُ لك هذه الكعكة رغم أنك لن تحتاجها  
،كل عام و أنت بخير.

قال و هو يبتسم برقعة :

-حضورك هنا أجمل هدية يمكن أن أحصل عليها.

قلت له أحاول أن أغير الموضوع :

-لقد صنعت كعكة الشوكولاته ، لن تكون بجودة هذه الموجودة هنا .

وقف سريعاً يفكُ تغليف الكعكة ، يقطع قطعتين ، و هو ينادي رفاقه باللغة الإنجليزية:

-شباب ، زوجتي صنعت لي هذه الكعكة ، أقسم بأنكم لن تتذوقوا مثلها أبداً ، لن تجدوا لها مثيلاً في المانيا كلها.

اختفت الكعكة عن الطاولة بثواني و لم يتبقى منها إلا الفتات ، أخذ الجميع يمتدحون طعمها اللذيذ، أعلم بأنهم يتصرفون بلطف ، و لكن ذلك خفف من الحرج الذي أوشك على ابتلاعي.

قال بسام و هو يقرب مقعده مني أكثر  
يتناول قطعته :

-لقد كنتُ محقاً بإنقاذ هذه القطعتين، إنها  
لذيذة أشكرك سلمى، هيا تناولي حصتك.

إبتسمت له بإمتنان و أنا أقول :

-لا ، يمكنك أخذها .

-سأفعل ، إنها لا تعوض، و لكن يجب أن  
تذوقها هيا إفتحي فمك ، فتحت فمي  
أتناول القطعة من يده،وفجأه التهب المكان  
بالتصفيق و التصفير و هم يصرخون :

-قبل العروس ...قبل العروس

شعرت بالدماء تدفق سريعاً إلى وجهي،  
دفنت وجهي بيدي و بسام ينفجر  
ضاحكاً،أزاح يدي عن وجهي يقبلني على

جبهتي ، كانت قبلة سريعة و لكن دافئة ،  
واحد من الأطباء صرخ :

\_ أتقبل أمك ؟؟؟إنها زوجتك.

وقف بسام و هو يقول :

-لقد إنتهت الحفلة ، أظن أن لديكم مرضى  
ينتظرون حضوركم ، هيا سلمى ،لنذهب الى  
مكتبي ...

أمسك بيدي و هديته وسط ضحك و تصفير  
زملائه و كلماتهم التي بدت غير لائقة رغم  
عدم فهمي لها فقد توتر بسام من جرأتهم .

قال و هو يدعوني لدخول مكتبه :

-أعتذر عن الإحراج الذي تسبب به أصدقائي،  
لكنهم ألمان ، عاداتهم تختلف عن عاداتنا.

-لا بأس ، لا تعتذر

قال و هو يجلس أمامي :

-هل أفتح الهدية؟؟

-طبعاً إنها لك.

فك التغليف سريعاً كطفلاً متحمس ، أخرج  
الساعة من مكانها و هو يبتسم بسعادة ، إنها  
رائعة سلمى ، شكراً لك .

قلت و أنا أشير ناحيتها :

-إسمك محفور عليها من الخلف

قلب الساعة و هو يلمس النقش بيده و قد  
ذبلت إبتسامته و هو يقول :

-تتسع لإسم ثاني .

خفضتُ بصري و أنا أقول بتوتر :

-يمكنك حفر إسم زوجتك عليها مستقبلاً .

رفع وجهي بأطراف أصابعه و هو يقول :

-تقصدين سلمى ؟

هززت رأسي بضياح دون أن أتمكن من الرد ،  
وقف و هو يقبل قمة جبھتي من جديد و  
لكن هذه القبلة كانت أطول من الأولى و قد  
أغمض عينيه يستنشق رائحتي ، أردتُ أن  
أبعده عني و لكنني تجمدت تماماً ، قال و هو  
يبتعد أخيراً :

-هذه الساعة لن تفارق معصمي .

تسارعت أنفاسي و قد شعرت بأنني عالقة  
معه بمشاعر متضاربة ، لكن أكبرها كان  
الحزن على حال قلبه ، شعر بتوتري و هو  
يقول ضاحكاً بتردد :

-لكن يجب أن أتركها بمكتبي وقت  
العمليات، أخشى أن تسقط داخل أحد  
المرضى .

ضحكتُ فجأةً و أنا أمسح الدموع التي بدأت  
بالزحف خارج عيني :

-لا نريد لهذا أن يحدث.

طرقات على الباب جعلتني أقف و أنا  
أسحب نفساً عميقاً ، دخلت سمانثا و هي  
تقول

-أعتذر عن المقاطعة دكتور و لكن جئتُ  
لأذكرك بموعد عمليتك بعد ساعة من الآن  
يجب أن نستعد .

قال بعملية و هو يقف من مكانه :

-بالطبع دكتورة سمائثا ، سأكون متواجداً  
بغرفة المريض خلال عشر دقائق لنراجع  
التحاليل للمرة الأخيرة .

رمتني بنظرة غريبة لم أفهمها أبداً و لكني  
تأكدت أن علاقتها ببسام تتخطى حدود  
الزمانة.

قلتُ و أنا أحمل حقيبتني أبتلع توتري :  
-سأنصرف الآن ، لا أريد أن أعطلك أكثر من  
هذا.

قال و هو يضع الساعة بدرج مكتبه :  
-أشكرك على هذه المفاجأة ، لقد سعدتُ  
بك كثيراً.

-كل عام و انت بخير بسام ، أتمنى لك سنة  
سعيدة.

-ما دمتِ جزءاً من هذه السنة ، فسأكون  
سعيداً .

-بسام!!!

-آسف ، يبدو أن عيد مولدي جعلني عاطفياً  
قليلاً ، يمكنك العودة لوحديك؟؟  
-لقد حضرت وحدي لا تخف .

أمسك بمقبض الباب يريد الخروج قبلي و  
لكنه توقف و هو يلتفت ناحيتي و هو يقول :  
-أعتذر سلمى و لكن أنا أحتاج هذا الأمر قبل  
مغادرتي .

عقدتُ حاجبي بتعجب لا أفهم قصده :

-أي أمر؟؟

سحبني بقوة ناحية صدره يضمني بقوة  
،يأسرني بين ذراعيه و قد سقطت حقيبتني ،

لم أتمكن من الحركة و أنا أستسلم لهذه  
اللحظة ، لا أفهم السبب و لكني أردت أن  
أقدم له ما يحتاج ،أردت أن أبادله العناق و  
لكن ذراعي إلتصقت بجسدي ، أغمضت  
عيني و أنا أردد بسري إنه بسام، بسام لن  
يؤذيك..هو بسام...بسام .

صوت هاتفه الأرضي جعله يسرع بالإبتعاد  
دون أن يظهر وجهه ، ليرد على المتصل و  
هو يقول بغضب :

-سأحضر حالاً سمانتا لم تمضي دقيقة على  
مغادرتك .

خرج دون أن يلتفت ناحيتي و قد شعرتُ  
بالخواء بعد ابتعاده .

أسبوع مضى بعد يوم ميلاده ، لقد تغير فيه  
أمر ما ، أصبح يغادر باكراً قبل استيقاظي ،

يعود بعد نومي بفترة طويلة ، لم يعد يدخل  
غرفتي للإطمئنان على حالي كما اعتاد، و قد  
بات بعضاً من الليالي بالمشفى .

في البداية كنتُ راضية عن تصرفه هذا بعد  
إنفجار المشاعر الذي حدث بيننا في مكتبه، و  
لكن بعد يومين بدأ الأمر يثير غضبي ، لِمَا  
يبتعد عني بهذه الطريقة؟؟ ما الخطأ الذي  
ارتكبته ليعاقبني ببعده ، قررتُ عدم النوم  
ليلتها و انتظار عودته و مواجهته ،تمددت  
على الأريكة و أنا أراقبxxxx الساعة  
بإصرار ، و لكن النوم غلبني و قد إقترب  
الفجر من البزوغ.

-سلمى ..سلمى ..لما تنامين هنا؟؟ هيا  
استيقظي ، نامي بغرفتك .

فتحتُ عيني و أنا أنظر حولي و قد بدأتُ  
أتذكر سبب نومي هنا ، عندها حدقتُ بوجه

بسام المنهك بغضب و أنا أقف أبتعد عنه ،  
أعقد ذراعي باحتجاج:

-الحمد لله على سلامتك دكتور ، من الجيد  
أنك قررت العودة للمنزل .

قال بهدوء و هو يخلع معطفه يعلقه  
بالخزانة القريبة من الباب :

-لقد إتصلت و أخبرتك بأنني سأأخذ.  
إلتفتُ ناحيتهُ و أنا أقول بانفعال :

-أنت تتصرف بغرابة بسام ، أصبحت  
تتجنبني بطريقة مستفزة .

أغمض عينيهِ و هو يدلك جبهته بإرهاق :

-لقد بلغتك بأنني أعمل بمناوبات إضافية  
من أجل تثبيت ...

قاطعته بغضب :

-أنت لا تريد رؤيتي بسام ، إعترف بالأمر .

-سلمى أنا متعب للغاية، يجب أن أرتاح ،

غداً يجب أن أجري عملية دقيقة تحتاج

كامل تركيزي.

توجه ناحية غرفته و لكنني وقفت بطريقه

بعناد و أنا أقول باكية :

-أنا آسفة بسام ، آسفة .

عقد حاجبيه و هو يسألني بضياع :

-آسفة؟؟ لما تعتذرين الآن؟؟

-لا أعلم و لكنك غاضب بسام ، أنا لا أتحمل

جفءك ، هل حضوري للمشفى سبب لك

المشاكل؟؟!!

شهقت بالبكاء و أنا أهرب ناحية غرفتي و  
لكنه أمسك بذراعي يضمني لصدرة يتنهد  
بتعب :

-مجنونة !!! لست غاضباً منك ، أنتِ لم  
ترتكبي أي خطأ ، سلمى إفهميني ، لا ذنب  
لكِ بغياي الطويل ، صدقيني أريد فقط  
حمايتك .

رفعتُ رأسي أنظر بعينيه لا أفهم قصده ،  
أبعدني برفق يضع يديه على كتفي يقول  
بتردد:

-أنا رجل يا سلمى ، رجل ، و لدي .... لدي  
رغبات ، لست براهب أو متصوف .

-رغبات !!! أنا..أنا لا أفهمك .

رفع يديه عني و هو يمرر أصابعه بين خصل  
شعره يبتلع ريقه :

-رغبات يا سلمى..رغبات ، أنت زوجتي و أنا  
أحبك ما حدث بيننا بيوم ميلادي، تلك القبلة  
و الحضن ، لقد تذوقت طعم القرب منك و  
أصبحت أرغب بالمزيد و صرت أخاف عليك  
من نفسي .

أصبح قلبي يضخ الدم بقوة و وجهي  
يشتعل بحرارة حارقة و أنا أخفض بصري ،  
عاد يقترب مني و هو يقول بتعب :

-أنا لا أطلب منك شيئاً ، أنا فقط أخبرك  
بحقيقة الأمر حتى لا تنساق خلف أفكار  
خاطئة ، أريد أن أحافظ على العهد الذي  
قطعته لك ، و لكن الأمر صعب ، لهذا  
أصبحتُ أبتعد عن المنزل و أغرق نفسي  
بالعمل .

أخفضتُ بصري أهرب من مواجهته ، أنا من  
جلب الأمر لنفسي ، أستحق ما يحدث لي  
الآن.

بسام يتعذب و يدوس على قلبه من أجلي  
خاطري ، يداوي جراحي و فيه أوجاع ترهقه ،  
يحفظ العهد ، و أنا أعاتبه بطفولية ساذجة ،  
إن ما يريدُهُ مني حقه بشرع الله ، و أنا  
أمنعه عن الأمر ببرود و أنانية ، هو يستحق  
السعادة ، يستحق حياة طبيعية خالية من  
هذا التوتر الذي أفرضهُ عليه ، و بدلاً من  
مكافئته على رعايته و اهتمامه أنا أعاقبه و  
أعذبه .

أغمضتُ عيني للحظات أفكر قليلاً و هو  
يتمدد على الأريكة يريح رأسه على ذراعها  
يغطي عينيه بساعده.

بسام رجل تتمناه أي فتاة ليكون زوجاً يملأ  
حياتها، يتسلم مقاليد القلب و الروح ، لما لا  
يكون لي فلن أجد أفضل منه و قد إعتدته  
حتى أصبح جزءاً مني لا أقدر على فراقه،  
لقد عشتُ على نار بسبب بعده عني بالأيام  
الأخيرة .

إقتربتُ منه ببطء أجلس بجانبه ، أزاح ذراعه  
عن عينيه عندما شعرتُ بي أجلس بجانبه ،  
يتطلع ناحيتي بعينيه المرهقتين ، وضعت  
يدي على صدره حيث خافقه و أنا أهمس  
بتوتر :

-آسفة بسام ، أعلم أنني ظلمتك كثيراً بهذا  
الزواج ، أنا زوجتك الآن بسام ، إنسى أمر  
الإتفاق و افعل ما تشاء .

توقعت أن يأخذني بقوة بعدما منحته  
موافقتي على الأمر و لكنه تصرف بطريقة

لم تخطر ببالي ، دفعني بعيداً و هو يقف  
كالملسوع من نومه يشتم بغضب ، ضرب  
المزهريّة القريبة منه يسقطها أرضاً لتتكسر  
لقطعٍ صغيرة :

-لقد فقدتِ عقلك ، أنا لا أريدك بهذه  
الطريقة ، لستُ بهذا الرخص ، أريد قلبك  
سلمى قبل جسدك، لقد صبرت كل هذا  
السنوات من أجل الحصول على حبك فقط  
، لا أصدق أنك لم تفهمي هذا الأمر حتى الآن

-بسام ، أنا آسفة ، أرجوك لا تغضب مني ...

-أصمتي سلمى،هل تعلمين ما الذي كان  
سيحدث لو قبلتُ بدعوتك الكريمة هذه !!!  
كنتُ عشتُ معك الليلة التي أحلم بها منذ  
سنوات لكن و عند استيقاظي سيتحتم علي

التعامل مع انهيارك العصبي و ربما  
ستعودين لنقطة كرهك لي .

إنهتُ على الأريكة أحبس دموعي عن  
النزول و أنا أقول بإنكسار :

-لِما تفترض الأسوء بسام ، أنا أح..

صرخ بغضب و هو يتقدم ناحيتي :

-لا تنطقها سلمى ، لا تتجرأي على لفظها ،  
لا تقتلي أخر أمل أملكه ، أملٌ بأن تقوليها لي  
و أنتِ تشعرين بها حقاً .

وقفتُ أنظر لعينيه الغاضبة و الندم بدأ  
يتأكل قلبي ، فقد زدت انكساره لحدٍ يتعذر  
إصلاحه:

-أسفة بسام أنا لم أقصد ، أرجو...

-أصمتي سلمى ، يكفي أنا لا...

بتر كلماته و هو يبتعد عني سريعاً يخطف  
معطفه المعلق يخرج من المنزل متجاهلاً  
ندائي و توسلاتي له بالبقاء .

ثلاث أيام مضت ببطءٍ مقيت ، لم يعدّ  
للمنزل ، تجاهل اتصالاتي تماماً مكتفياً برسالة  
( إن حدث أمر طارئ أو إحتجت أمراً ما ،  
أكتبي لي فقط ، لقد تركت نقوداً بغرفتي إن  
إحتجتها و طلبات البيت سيحضرها صبي  
المحل كل يوم).

أنا المخطئة ، أعلم هذا ، و يحق له الغضب و  
العتاب و العقاب ، لكن كل هذا لا يعطيه  
حق مقاطعتي ، أنا أشعر بالنقص دون  
وجوده حولي ، أنا أشتاقه .

توجهت للمشفى دون تفكير ، سأواجهه و  
أتحمل نتيجة خطأي و لكن و هو أمامي  
بمنزلنا معاً ، سألت عنه بالإستقبال ، طلبت

الموظفة مني الإنتظار ، و بعد مضي ربع  
ساعة ، جاءت سمانثا تتبختر بمشيتها  
الرشيقة فوق كعب حذائها المدبب تضع  
يدها بجيب معطفها الطبي، قالت دون  
مقدمات :

-الدكتور بسام في غرفة العمليات الآن سيده  
سلمى ، سيستغرق الأمر ساعات طويلة،لذا  
عودي للمنزل.

زفرت نفساً ساخناً من صدري و الخيبة تملأ  
قلبي :

-شكراً لك ، هل من الممكن أن تخبريه  
بحضوري و تطلبي ....

قاطعتني بابتسامة ساخرة تقول بتشفي :

-بسام الآن في مكتبه ، طلب مني الكذب  
عليك هو لا يرغب بمقابلتك ، يبدو غاضباً

للغاية ، طوال سنوات معرفتي به ، هو لم يكذب و لم يغضب بهذه الطريقة ، لا بد أنك فعلت أمراً سيئاً للغاية ، بالإذن الآن سأخذ له فنجاناً من القهوة حتى يهدأ .

رحلت و تركتني أنزف قهراً و حزناً و غيرة!!!  
يبدو أنني أَدفع الرجال حولي للجنون ، هل سأخسر بسام الآن!!! هل توقف عن حبي ؟  
أليس هذا ما تمنيته؟؟ أن يتوقف عن حبي ،  
قد يكون إكتشف الآن أن تلك التي وهبها قلبه فتاة مختلفة عن التي عاشت معه  
بالفترة الأخيرة، و الآن سمانثا أمامه تمنحه حباً غير مشروط ، أنا من دفعته ناحيتها .

عدتُ للمنزل سيراً على الأقدام رغم الأمطار  
التي قررت الهطول دفعة واحدة و أذرع  
أفكاري السوداء تسحبني بكل اتجاه ، لم أعد

أجد حلاً لكل هذا ، الأمور عادت لتتعدد أكثر  
و أكثر.

إقتربت من المبنى الذي أسكنه و قد تبلل  
جسدي بالكامل و البرد يصل لعظامي، بدأ  
الضباب يلف المدينة بستارٍ رمادي بارد،  
طقسٌ يعبر عن حال قلبي و روعي .

بدأ صوت الرعد و أزيز البرق يضربان  
بالسما ، أسرعت ناحية المبنى و دموعي  
تتمازج مع المطر .

أردت تجاوز الشخص الذي يقف أمام  
المبنى دون أن أنظر ناحيته ، و لكن ذاك  
العطر الذي تغلغل بكامل حواسي يفجر  
أسوء الذكريات جعلني أرفع عيني سريعاً  
ناحيته ، إنه هو ، يقف بمدخل المبنى غير  
مبالٍ بالأمطار التي أغرقته ، يستند على

الجدار عاقداً ساعديه بتحفز و عيناه تقدح  
شدرراً يثير الرعب بنفسي .

صوت قلبي علا على صوت الرعد و أنفاسي  
تتلاحق سريعاً تدفع بقلبي للجنون، همستُ  
باسمه و الحروف ترتجف على شفتي :

-وووو..وووليد،وليد.

-سلمى أحمد يوسف .... و أخيراً أصبحت  
زوجتي شرعاً و قانوناً.

-يجب أن نذهب للمحكمة الآن.

-لستُ مستعجلاً على ترك عروسي الجميلة  
وحيدة .

-سيصدر الحكم بعد ساعات قليلة، لنذهب.

\_ و لكن،مظهرك لا يدل على أنك عروس .

-إنه يدل على فتاة مغتصبة من شخصٍ  
وغد حقير.

-تؤ تؤ تؤ ، لا تتكلمي عن نفسك بهذه  
الطريقة ، أنتِ ترتجفين بشدة .

-لنذهب الآن .

-كما تشائين ، أردتُ الإحتفال بكِ ، لكنك لا  
تقدرين النعمة التي أنتِ بها ، هناك محل  
قريب لنشتري لك ثوباً رائعاً يليق بعروس ،  
و تذكري ليس من صالحك أن يعلم أي  
شخص بما حدث معنا هو أمر خاص ، و إلا  
فإن ذاك الوجد سيتعفن بظلام السجن.

-أنت أكثر الناس حقارة و ...

-شششش ،إياكِ ، لا أريد أن أسمع منك أي  
شتيمة جديد بعد الآن و إلا قطعت لك  
لسانك ، أئفهمين؟

\*\*\*\*\*

أردت تجاوز الشخص الذي يقف أمام  
المبنى دون أن أنظر ناحيته ، و لكن ذاك  
العطر الذي تغلغل بكامل حواسي يفجر  
أسوء الذكريات جعلني أرفع عيني سريعاً  
ناحيته ، أنه هو ، يقف بمدخل المبنى يسده  
بجسده ، يستند على الجدار عاقداً ساعديه  
بتحفز و عيناه تقدح شرراً ، تثيران الرعب  
بنفسي .

صوت قلبي علا على صوت الرعد و أنفاسي  
تتلاحق سريعاً تدفع بقلبي للجنون، همستُ  
بإسمه و الحروف ترتجف على شفتي :

-ووو..وووووليد ،وليد.

إبتسامه مائلة رسمها على شفتيه و هو  
يقول بصوتٍ محتقن:

-ماذا؟ هل توهمتِ بأنني سأتركك له بهذه  
السهولة؟؟؟ أنا وليد ، هل تذكرين من هو  
وليد.

حاولت التظاهر بالصلابة، أريد تجاوزه لداخل  
المبنى لأبتعد عنه بأسرع ما يمكن:

-قلت لك أتركني لحالي، أنا الآن امرأة  
متزوجة، أرجوا منك أن تحترم هذا.

قبض على ذراعي يجرني خارجاً والأمطار  
تزداد تساقطاً، والرعد يزداد وعيداً و هو يقول  
ساخراً:

-أتمزحين؟؟ها،أحترم هذا !!!

قلت بغضب أحاول تخليص ذراعي من  
قبضته:

-وليد أتركني الآن ، توقف .

-تحركي ولا تقاوميني تعلمين بأنني إن أردت شيئاً أحصل عليه.

قلتُ بغضب و أنا أخذش يده بأظافري :

-سأصرخ وسط الشارع و أجمع الناس عليك، أتركني، توقف عن جري خلفك.

قال و هو يتوقف دون أن يترك ذراعي ينظر ناحيتي :

-يبدو أنك أصبحت أكثر قوة و عناداً،  
إسمعيني لقد استأجرت شقة قريبة،أريد  
التحدث إليك فقط.

-قلتُ لك أتركني،لا أريد أن أسمعك لم يعد  
بيننا ما يقال،، أترك ذراعي أنت تؤلمني.

عاد يسحبني و هو يشير لبناء قريب :

-لقد وصلنا هذا هو المبنى.

-لا أريد الدخول .

-ستصابين بالمرض إن بقيتي تحت المطر.

-سأصاب بالغثيان منك، أتركني لحالي .

حرر ذراعي أخيراً و قد توهمت بأنه تعقل ،  
لكنه انحنى فجأة ليحملني على كتفه كدمية  
صغيرة و أنا أشهق بصدمة، أخذت أضربه  
بيدي و قدمي أصرخ بغضب :

-وليد أيها المجنون ، قلت لك أتركني ، لا  
أريد الدخول معك ، توقف .

تجاهلني يدخل البناء و الناس على مدخله  
يبتسمون ببلاهة ، يبدو أنهم يظنون أن ما  
بيننا شجار عاشقين، وصل شقته و هو  
يخرج المفتاح .

سددت بركبتي ضربه على صدره ، صرخ  
متألماً بشدة ، شعرتُ بالجزع و أنا أتوقف

عن مقاومته ، قام بإنزالي أرضاً ببطء وهو  
يضع يده على صدره متألماً متكئاً على باب  
بيته، قلتُ بقلق و قد شحب وجهه بشدة :  
-ما الذي حدث لك؟؟؟ لم أقصد بأن تكون  
ضربتني بهذه القوة.

ضحك ساخراً رغم ألمه :

\_ ما كانت لرفرفتك الصغيرة ان تأثر بي  
،لكني لازلت أعاني من ضلع مكسور غير  
ملتئم بعد الحادثة ، وقد أصبته ببراعة... كما  
أصبتني قلبي .

-وليد ...يجب أن نذهب سريعاً الى المشفى

-لا ..لا بأس ... أنتِ تخافين علي؟؟

إبتعدت عنه خطوة و أنا أقول بعصبية :

-أنتِ واهم .

قال و هو يستوي بوقفته :

-لندخل الآن أرجوكِ ، يجب أن تجفني  
نفسك حتى لا تصابي بالمرض.

حاولتُ أن أتكلم بكل هدوء على أمل أن  
يتعقل و يتركني و شأني :

-لا أستطيع ، قلت لك ، أنت رجلٌ غريب  
عني ، و أنا متزوجة الآن ، أرجوك أفهم الأمر .

-رجل غريب !!!أنا تنادينني بالرجل الغريب  
؟؟؟ أنا الرجل الذي أحبته سلمى .

-كنت ، كنت غبية و أحببتك لكن الآن قد  
توقفت عن ذلك ، أنا أكرهك وليد.

عاد ليقبض على ذراعي بعنف يدخلني  
عنوة الى شقته و هو يصرخ :

-توقفي عن تكرار كلمة أكرهك و توقفت  
عن حبك ، أعلم بأنك كاذبة.

دفعني لداخل الشقة و هو يغلق بابها  
بالمفتاح ، تسارعت أنفاسي و قلبي يهدر  
بشدة و غضبي يتضاعف أنظر حولي ، قلت  
له بصوت مختنق ومجروح :

-ماذا الآن ؟؟؟ لقد أجبرتني على دخول  
شقتك، لقد نفذت ما أردت بالقوة كالعادة ،  
ما الذي تريده يا وليد ؟؟؟ لقد إنتهى الأمر، و  
خطتك للانتقام من أبي قد فشلت بزواجي،  
إنتهى الأمر.

إشتعلت نيران الجحيم بعينيه و الشياطين  
تتقافز أمامه ، ما كان يجب أن أذكر أبي أمامه،  
لم أدرك ذلك إلا متأخرة جداً ، إقترب مني  
سريعاً و هو يقول بصوتٍ حاد :

-إن أردت شيئاً منك سأخذه بالقوة ، و  
سأفعل حتى تفهمي .

عاد يسحبني خلفه باتجاه غرفة نومه ، ألقى  
بي على السرير بعنف و قد سقط قلبي مني  
ذعراً ..أخذت أرتجف بشدة ، و أنا أتوسله  
بصوتٍ باكي :

-وليد أرجوك ، دعني أذهب من هنا ، أنا  
خائفة ، لنتحدث بالخارج ، توقف أرجوك لا  
تفعل.

قال و هو يخلع معطفه المبتل ، يفك أزرار  
قميصه بغضب و قد قطع بعضها:

-لقد إنتهى وقت الحديث الآن و يجب أن  
تفهمي أنك لي .

تملكني الرعب أكثر و قد أصبح صدره عاري  
أمامي ، قفزتُ عن السرير مسرعة ناحية

الباب، لكن ذراعاه أطبقت علي كالمصيده ،  
عاد يلقي بي على السرير و هو يجلس فوق  
يرفع يدي فوق رأسي و قد شلت حركتي،  
حاولت الإفلات و الهرب، لكن ثقل جسده  
ثبطني اسفله، أصبح يتكلم بصوتٍ مرتجف  
يقترّب من البكاء :

-و الله أنا أحبك سلمى ، حاولت أن أبتعد  
لكن الأمر مستحيل ، فقدت عقلي بعد  
زواجك ، لقد إشتقت لكِ سلمى، بُعدك  
يذبحني ، كل يوم أسمع صوت تمزق قلبي  
داخل صدري ، لم أعد أتحمل هذا العذاب  
،أنا أحبك ، أقسم لكِ أحبك و ما رأيته بدفتر  
مذكراتي كان محاولة يائسة لإخراجك مني و  
لكنك سكنتني لأقصى حدّ .

أردتُ الكلام و لكن الذعر شلّ لساني و أنا  
أحاول الفرر من سجنه ، هبط بوجهه ناحيتي

يقبض علي شفتي بقوة يسحب روحي  
بقبلته المحرمة ، لم أمتلك سوا الدموع  
تهبط من عيني ساخنة، عضضته بقوة و  
لكنه لم يتأثر و قد ذقت طعم الدم ، بعدها  
بدأ بتقبيل رقبتني و صدري و أنفاسه  
الساخنة تحرقني ، لم أمتلك أي قوة لأبعده ،  
أخذتُ أصرخ باكية و متوسلة:

-توقف ... أرجوك ... توقف ... أيها الحقيير  
توقف.

كان يبدو كالمخدر، فاقداً الإحساس بما  
يحيطه ،لا يسمع صوتي،لا ضمير ،لا شعور،لا  
أحساس.مزق ازرار معطفي و قميصي  
أسفله،يقول كالمخمور :

-أحبك سلمى ، لن يحرمني منك أحد حتى  
لو كان زوجك اللعين.

همسْتُ باسمِ بسامٍ و دموعي تجدد  
انحدارها ، أنفاسي ضاقت أكثر و أكثر و أنا  
أقول مختنقة :

-توقف ...توقف ،أقتلني وليد الآن ، لكن  
توقف عما تفعله بي ، انا أكرهك ...أكرهك يا  
وليد ، أريدك خارج حياتي ، أكرهك ، ياليتني  
لم أعرفك يوماً ،ياليتني كنت ميتة قبل  
دخولي ذاك المكتب الملعون ، أنت همجي  
متخلف ، أتركني .

توقف فجأة كما لو أن ساعة أصابته، نظر  
الى عيني الغارقتين بالغضب و الدموع و  
الكره، يحاول البحث عن شيء فقده، قال و  
هو يقف سريعاً :

-لقد خسرتك هذه المرة ،لقد ضيعتك من  
بين يدي للمرة الألف، لكن ،بعد اليوم لا  
عودة، لا عودة لقد انتهيت.

أخذ يذرع الغرفة ذهاباً وإياباً ، يمرر أصابعه  
بشعره مشتعلًا من الغضب ، نهضتُ و أنا  
أحاول لملمة قميصي الممزق و معطفي  
حتى أعطي ما ظهر من جسدي، انكملت  
على نفسي باكية ... متألّمة ... خائفة ...  
مرتجفة ... منكسرة ... غاضبة.

توقف فجأة لينظر إلي بحيرة، صدره يهبط و  
يعلو سريعاً ، أكاد أسمع صوت دقات  
قلبه، لكم الحائط بقبضته بقوة، صرخت رعباً  
و أنا أستمع لهذيانه :

\_ لم أجلب لك سوى الخوف و التعاسة،  
أحببتك سلمى ، لكن، لا أفهم لما أستمع  
بايذائك!!! لقد فقدت عقلي، كيف أستمع  
بفعل هذا؟؟ أحبك.. أعشقتك ،لكن ... لا أفهم  
... لا أفهم ...

عاد يحدق بي من جديد، لكن هذه المرة كانت  
دموعه تحاربه للانفجار، اغلق عينيه بقوة و  
هو يضغط على رأسه بكفه ،قال و هو يصرخ  
:

-أخرجي من هنا حالاً... أخرجي بسرعة.

حدقت به بخوف لا أصدق ما يقول ، قال  
بصوتٍ هادر و غاضبٍ :

-أخرجي يا سلمى، إن لم تخرجي حالاً  
فسوف أقتلك و أقتل نفسي، أخرجي من  
هنا.

وقفت على قدمي سريعاً أحارب تعثري و  
ضعف قدمي ، أسرعتُ بالخروج ، لم أنظر  
الى الخلف، ركضتُ و ركضتُ تحت المطر و،  
تعثرت و سقطت لكن سريعاً كنت أقف  
لأعود للركض ، خشيت الالتفات للخلف ،

خفتُ أن تقبض يده القاسية مجدداً على  
جسدي المثقل بالألم ، لا أعلم كيف وصلت  
الى شقتي .

فور وصولي أدركتُ أنني تركت حقيبتني  
بشقته، لا أملك مفاتيحي و لا هاتفي  
،إستندت الى الباب و قد سمحت لقدمي  
بالانهيار و انا أشد معطفي على  
جسدي،كنت أبكي و أبكي، و انا أردد : أكرهه  
... أكرهه.

بدأت أشعر بالبرد ينخر عظام جسدي ، أبكي  
و أرتجف بشدة ، سمعت صوتاً يقترب ، إنه  
صوت بسام ، هل اتخيل؟؟؟ كان يصرخ  
بعصبية واضحة:

-كان عليك تحذيري مبكرا لحظة معرفتك  
بذلك،إنه مجنون و لا ينوي على خير.... أعلم  
... قد يقوم بإذائها ....هل وصل الى المانيا

فعلاً؟ كيف لا تعلم مازن؟... لقد اضطررت  
لإلغاء عملية جراحية بسبب هذه الأخبار  
الغير مؤكدة ... آسف ، آسف مازن ، لم  
أقصد أن أنفعل بهذه الطريقة ، كم تحتاج  
من الوقت للوصول الى هنا ؟؟ سأنتظرك في  
المنزل ... حسنا ...كيف يمكن ...

توقف عن كلامه لحظة وقوع بصره على  
جسدي المرتعش ، و أنا أنظر ناحيته  
مستنجدة ، أسرع بخطاه يقترب مني و هو  
يقول بذعر :

-مازن سأتحدث إليك لاحقاً ... سلمى ...  
سلمى هل أنت بخير ما الذي حصل ؟

لم أستطع إجابته، و أنا أغمض عيني أصرخ  
بالبكاء ، قال بصوت مرتجف و هو يساعدي  
على الوقوف :

-لندخل الشقة الآن يجب أن تبدي ملابسك  
سريعاً .

ساعدني بالدخول الى غرفتي و هو يقول :

-سلمى ، أخبريني بما حدث.

انهرت على السرير و انا أحكم إغلاق  
معطفي و الكلمات لا تجد لها من مخرج ،  
حتى الدموع تحجرت، حدقتُ بالفراغ و صور  
ما حدث لي تتكرر أمامي .

-سلمى، هيا غيري ثيابك الآن حتى لا تصابي  
بالمرض ، أعطيني معطفك.

إقترب مني حتى يساعدي على خلع  
معطفي لكن و ما أن شعرت بيده تلمس  
كتفي جزعت وأنا أنكمش على نفسي ،  
أبتعد عنه ، سقطت أرضاً و أنا أرتعش بشدة  
لتعود نوبة البكاء تهز جسدي .

أسرع يجلس بجانبى ينظر الى بعينيه

المرتعشة خوفاً و هو يقول :

-سلمى لا تخافى منى ، أنا لن أقوم بإيذائك  
أبدًا، أرجوك، يجب أن تسمحى لى بمساعدتك،  
أنا بسام سلمى .

رفعت عينى ناحيته برجاء خفى ، أرخيتُ  
يدي عن المعطف و قد عاد يقترب منى  
ببطء ... استسلمت له و هو يأخذه عن  
جسدى المبتل لينكشف له قميصى  
الممزق المبتل و الكدمات التى تغطى  
ذراعى، و أثار يدي و ليد موسومة على  
معصمى .

إرتجف بغضبٍ لم يخفى على ، كان يحاول  
الكلام ، لكن الصدمة عقدت لسانه و صدره  
يهبط و يعلو سريعاً يتلع ريقه ، يمرر يده  
بشعره يوشك على اقتلاعه من منابته .

أغمضت عيني أشعر بالعار و الذل، غطيتُ  
جسدي بذراعي أحاول إخفاء نفسي عنه ،  
عاد يقترب مني، يجلس أمامي، قال بصوتٍ  
مرتجف ، يشد على اسنانه :

-وليد ،أليس كذلك؟؟؟هو من فعل ذلك؟؟

الدموع التي تفجرت من عيني كانت جواباً  
كافياً على سؤاله ، و أنا أخفي وجهي بيدي  
ضغط على جبهته بقوة ...يحاول استيعاب  
الموقف ، بدأ يتحدث مع نفسه بضياغ:

-يالله ،ما كان علي تركك وحيدة،أنا السبب  
بما حدث لو أنني قبلت بمقابلتك عند  
حضورك المشفى لما حدث هذا ، ذلك  
الوغد ،سأقتله بيدي ، سأذيقه المر على  
فعلته.

عاد ينظر الي غير مصدق، يبعد يدي عن  
عيني :

-سلمى،هل قام ...أقصد هل .... هل

فهمت ما يعنيه بسؤاله ، هزرت رأسي أنفي  
اعتقاده،عاد يحدق بي، إقترب مني بحرص ،  
ضمني اليه بقوة وهو يقول بصوتٍ مرتجف :

-أنا آسف يا سلمى قصرت بحقك ،لم  
أتمكن من حمايتك من ذلك الوغد، ما كان  
يجب أن أتركك وحيدة،كان يجب أن أبقى الي  
جانبك مهما حدث .

كنت أرتجف على صدره أتمسك به بقوة،  
نهض و هو يحاول رفعني معه، أجلسني  
على السرير، توجه الي خزانتي يحضري لي  
ملابس جافة ، ساعدني على ارتدائها، محاولاً  
تجنب لمسي قدر ما يمكنه ، بدأ الدفء

يتسلل الى جسدي و هو يمرر يده على  
ذراعي يبثني الدفء .

ثم فاجئني بسؤال خطف أنفاسي ليسكنني  
رعب جديد ...

-أين هو ؟...الى أين أخذك ...؟؟

-ل...ل ماذا؟؟؟

-فقط أخبريني ...

-لا ...

-ماذا ...؟؟

-ل...لن ...لن أخبرك

-ألأزلت تخافين عليه بعد ما فعل؟؟

وقفت بدفاعية أقول بذعر:

-لا...أنا أخاف عليك أنت ... إند نه

مجنووووون.

بلل شفتيه بلسانه يضع يده على خصره

يقول بغضب مكبوت :

-سلمى أخبريني عن مكانه الآن.... و إلا نزلت

الى الشارع أصرخ بإسمه حتى يظهر امامي.

-ما الذي تريده منه؟؟

-أريد أن أتحدث معه فقط ،يجب أن يفهم

بأنك لست وحيدة ، لا تقلقي لن أقوم بقتله

هذه المرة ، أخبريني الآن و إلا فأنتي سأبلغ

الشرطة و تعلمين ما الذي سيحدث بعدها .

-وهل يجب أن أصدق هذا ؟ تتحدث معه

فقط!!!

-سلمى ، لن أسيطر على غضبي أكثر.

-لا، لا بسام .

حذق بي للحظة و جسده يرتجف يلمس  
شفتي بأطراف أصابعه :

-هو السبب بجرح شفتيك بهذه الطريقة  
الهمجية ، جسدك مغطى بكدمات كثيرة  
لقد رأيتها كلها ، لازلت ترتجفين إلى الآن  
خوفاً مما فعل و هذه ليست المرة الأولى  
التي يتهجم بها عليك، سأمزق جسده  
بأسناني سلمى.

خرج سريعاً من الشقة و أنا ألحق به مذعورة  
، وقف على الرصيف يصرخ بإسم وليد ،  
حمدتُ الله على الأمطار التي جعلت الناس  
يلتزمون الأماكن المغلقة ، تمسكتُ بذراعيه و  
أنا أرجوه السكوت ، لكنه لم يتوقف عن  
الصراخ بإسمه و الناس تتجمع على النوافذ  
يراقبون ما يحدث ، صرختُ بإنفعال :

-سأدلك على مكانه الآن لكني سأتي معك .  
سحبني لمدخل البناء يبعدي عن المطر و  
هو يقول بحدة:

-لا ، لن أسمح لكِ بمواجهة ذاك الحقيير ثانية

.

-قلت لك سأتي معك ...

-سلمى ، لم أعد أملك صبراً كافياً ، أكاد  
أجن هنا.

-قد يحضر للمنزل هنا ، لا تتركني وحيدة .  
كنت أعلم بأنني ضربت الوتر الحساس بقلبه

:

-حسناً ، حسناً ، هيا ، أحضري معطفك  
،أتستطيعين السير؟؟؟

-أجل، أستطيع ... لكن ... عدني ... عدني أنك لن  
تقتله .

عض على شفتيه بقهر و هو يقول بغيض:

-أعدك.

سرت بخطى مرتجفة الى جانبه أتمسك  
بذراعه عائدة بقدمي لشقة وليد، خشيت أن  
يبلغ بسام الشرطة، أعلم بأن الشرطة الألمانية  
ستسلمه لشرطة بلادنا، و قد يؤدي هذا الأمر  
لفتح الملفات القديمة، قد يقوم أبي بعمل لا  
تحمد عاقبته، قد يقتل أمي و مازن و هما  
شهود على حقيقته ، و ريهام ستفقد أباها  
الوحيد!!!

و صلنا الى المبنى وتلك الأفكار السوداء  
تتجاذبني ، التصقت ببسام أكثر و أكثر و هو

يحيطني بذراعه بقوة ، وصلتُ للمبنى و  
صعدنا معاً للشقة ، قلتُ بصوت مرتجف :  
-هذه هي شقتي ، تذكر وعدك لي ، أنت لن  
تقتله ، لن أخسرك بسام .

وضع يده على خدي يقول برفق :  
-لا تخافي ، لن تخسريني أبداً سلمى ، أنا لك  
لطول العمر، و الآن سأدخل لذاك المجنون و  
أنتِ انتظري هنا .

تمسكت بيده المرتاحة على خدي أقول  
بعناد :

-لا ، سأبقى معك ، أرجوك ، بذلك أضمن  
عدم تهورك .

-سلمى أخاف أن يتعرض لك ثانية.

تمسكتُ بذراعه أكثر ، أعلن التمسك  
بموقفي ، تنهد قائلاً باستسلام :

-حسناً ، إبقى بجانبى سلمى و إن طلبت  
منك المغادرة ، نفذي بسرعة و اتصلي  
بالشرطة.

\_هزرتُ رأسي موافقة على ما قال ، إقترب  
يفتح الباب و قد وجده غير موصد،دخلنا معاً  
و أنا أمسك بطرف معطفه كطفلة خائفة .  
لم أتوقع ما رأيتَه ، كلما أعتقدتُ أن وليد  
وصل لأقصى درجات الجنون ، أجدُ نفسي  
على خطأ ، فقد كان يجلس على مقعدٍ  
بمنتصف الغرفة يمدّ ساقيه أمامه ، يحدق  
بقلادة المفتاح و القلب المعلق بين أصابعه،  
وبيده الثانية يمسك بمسدس !!!

لمست صدري و أنا لا أجد عقدي ، متى  
أصبح بين يديه ، قال وليد و هو يقف أمامنا  
يرفع المسدس تجاه صدر بسام :

-كنتُ أنتظرك دكتور، تفضلّ أرجوك .

قال بسام و هو يرجعني خلفه :

-لا تتحركي سلمى .

شعرت بقلبي يسقط من صدري و روحي  
عالقة بحلقي توشك على الخروج، تمسكتُ  
به من الخلف دون أن أجرؤ على النظر الى  
وجه وليد الثائر الذي صرخ بغضب:

\_ إبتعد عنها يا بسام، سلمى لا تخصك.

قال بسام بصوتٍ واثق و هاديء :

\_ سلمى زوجتي، و هذا ما عليك فهمه و

إقحامه برأسك .

قال وليد و هو يلوح بالمسدس بوجه بسام :

-أعلم بأن زواجك منها مجرد صفقة مالية  
رخصية ، صفقة قذرة .

-سبب زواجي منها لا يعنيك ،سلمى زوجتي  
بحكم الشرع و القانون، و لا يمكن لأحد أن  
ينازعني على ذلك.

-و هل جئت لتتبجح بذلك أمامي دكتور  
بسام؟؟

-جئتُ لأخاطبك رجلاً لرجل، لم يخطر ببالي  
أنك ستختبيء خلف سلاحك كجبان.

نظر الى السلاح بيده و هو يقول :

-هذا السلاح ...

القاءُ على الطاولة التي تتوسط الغرفه و هو  
يسير بشكل مسرحي، يمدُّ يديه على  
مستوى كتفيه و العقد يتأرجح بين أصابعه :

-هذا العقد سلمى ،أذكر جيداً أنكِ كنتِ  
تلبسينه دائماً ، لكن يبدو مختلفاً قليلاً ، كان  
المفتاح بدون القلب ، ، تأملته مراراً و أنتِ  
نائمة على ذراعي .

شعرتُ بجسد بسام يرتجف بغضب كما لو  
أن أفعى سامة لدغته تمسكتُ بيده و أنا  
أقول:

-إنه يكذب ، لا تصدقهُ بسام ،إنه كاذب .

قال وليد ساخراً :

-لا ... لا تصدقني بسام ،لا تصدق بأني أحفظ  
كل تفاصيلها أكثر منك.

فقد بسام جلده و تماسك أعصابه ليبدأ  
هجومه ناحية وليد يلكمه بقوة يصرخ  
بغضب :

-إنها ابنة خالك يا حقير ، كيف تتفوه بكلام  
كهذا بحقها يا عديم الرجولة .

سالت الدماء من طرف فم وليد الذي تبسم  
بسخرية،وقف و هو يمسح خيط الدم بيده  
قائلاً :

-أهذا كل ما تقدر عليه؟؟

عاود بسام هجومه الشرس ، ولكن هذه المرة  
بدأ وليد يكيل اللكمات و الركلات ، إشتبك  
الاثنين بقتالٍ عنيفٍ لا يظهر فيه من القادر  
على إسقاط الآخر .

شلني الرعب بمكاني ، و أنا أشهق بالبكاء  
المكتوم ، لا أعلم ما العمل ، كيف لي أن

أفصل بين ثورين هائجين يقتتلان دون

تفكير .

سدد بسام لكمة قوية لصدر وليد المصاب،  
صرخ الثاني متألماً و هو يضع يده على صدره  
ساقطاً على الأرض، حدق بسام بجسد وليد  
المتكوم على الأرض،،صرخت قائلة :

-ضلعهُ مكسور ، إنتبه .

توقف بسام عن هجومه يقول بنفيس

مقطوع :

-يجب أن تذهب للمشفى ، قد يخترق  
الضلع المكسور قلبك و يقتلك .

وقف وليد و هو يستند للطاولة ، يلتقط  
مسدسه و هو يقول بإرهاق واضح و قد  
شحب وجهه يوجه المسدس ناحية بسام :

-لا دخل لك بضلعي المكسور، لا أحتاج  
لشفقتك .

تراجع بسام الى الوراء يقف امامي صانعاً  
جداراً بجسده يفصل بيني و بين وليد الذي  
قال بتصميم مخيف :

-إنتهت اللعبة ، يجب ان تموت يا بسام ، و  
الآن .

هذه اللحظة رسمت أمامي الرعب بأقسى  
أشكاله ، إبن عمتي يهدد ابن خالتي و زوجي  
بالقتل!!سارعت بالوقف أمام بسام و أنا أفرد  
ذراعي أمام وليد و أنا أقول بغضب:

-أقتلني أنا أولاً.

حاول بسام سحبي خلفه و لكن كنت واقفة  
كالوتد :

-لا يا بسام ، هذا الحساب بيني و بينه .

إرتجفت يدّ وليد بشدة و هو يقول بصوتٍ  
خافت كما لو كان يخاطب نفسه:

-لقد وقعت بحبه حقاً.

قلت بثقة و قد اكتشفتُ ذاتي بهذه اللحظة :

-أحبه و لن اسمح لك بإيذائه.

سمعت بسام يهمس باسمي بتأثر واضح  
لمس قلبي.

إلتمع الغضب بعيني وليد و قد تشنج وجهه  
و يده تشتدّ على مقبض المسدس و هو  
يقول بصوتٍ معبق بالحقد و الكراهية :

-لقد نجح والدك بضربي من جديد و هذه  
المرّة بمقتل ، و لقد قلت لك سابقاً ، إما أن  
تكوني لي ، و إما أن تكوني ميتة .

ضغط الزناد، أغلقتُ عيني، سمعتُ صوت  
تفجر البارود، إنتظرتُ لحظة الشعور بالألم  
صعدتُ لغرفة نوم أمي، أعتقد بأنها لازلت  
تحتفظ به، بحثتُ و بحثت حتى وجدته ، هو  
المسدس نفسه الذي وجهته ناحية صدر أبي،  
في يومها لم تصبه ، لكن اليوم سأصيب هدي في  
، أصبح لي ثأر و سأحقق أنتقامي، اليوم هو  
دوري .

---

ضغط الزناد، أغلقتُ عيني، سمعتُ صوت  
تفجر البارود، إنتظرتُ لحظة الإحساس بالألم،  
شعرت بجسدٍ ثقيل ينهار على صدري،  
فتحتُ عيني لأرى وجه بسام المتألم،  
حاولت الإبقاء على توازنه، لكن إنهرتُ معه  
أرضاً ، صرخت ملتاعة :

-بسااااام ، لا بسام ، لااااا

قال بصوتٍ ضعيفٍ و منهك :

-لا تقلقي حبيبتي لن أسمح لهُ بإيذائك .

وضعتُ يدي على جرحه و أنا أردد بذهول:

-بسام ... لماذا؟؟؟لماذا؟؟؟

احتضنتهُ بين ذراعي و أنا أرمي وليد بكل

مشاعر الكره و الغضب التي تفجرت

داخلي،أخذت الكلماتُ تتدفق مني دون

وعي:

-هل تشعر بالسعادة الآن أستاذ وليد ؟تريد

قتل كل من حولك؟؟ متى ستتوقف

؟؟؟أنت مريض ، مريض بالحقد و الكره

،أتركنا لحالنا ،إبتعد عنا، ما الذي سيوقفك

عن أفعالك المجنونة؟؟ لا أعلم كيف عُمي

قلبي عن حقيقتك المشوهة و أحببتك ،

كيف كنت بنظري أكثر الرجال و سامة و نبلاً  
لكن الآن أنا أرى حقيقتك البشعة ،أنت قبيح  
من الداخل و الخارج .

أنسيت أنك الأخ الوحيد لفتاة يتيمة ،أترغب  
بأن تُصبح ريهام أخت القاتل المجنون،أتريد  
تركها وحيدة تواجه هذا العالم المليء  
بالناس أمثالك، أخبرني ما الذي يميزك عن  
أبي؟؟؟ لا شيء ، كلاكما له قلب مظلم ،  
يقدم صالحه على كل شيء و ينسى من  
حوله ،أنت شخص أناني حقير ، كم أكرهك و  
أكره نفسي لأنني أحببتك في يومٍ ما .

فقد وليد توازنه و هو يستند للطاولة بقربه  
يحدث نفسه كمعتوه:

-ما الذي تفعله يا وليد، لقد أوشكت على  
قتل الفتاة التي تحبها للمرة الثانية !!! لقد  
خسرت كل شيء بحياتك ، والدك و أمك و

حببتك و سوف تخسر أختك أيضاً ، أنا  
يجب أن أرحل ، يجب أن أبتعد، أنا أصبحتُ  
مجرم...مثل أحمد، أنا قاتل.

خرج وليد متخبطاً بخطواته دون أن ينظر  
خلفه ، أخذت أمسح على شعر بسام و  
وجهه و انا أقول بخوف :

-بسام كلمني أرجوك، هل أنت بخير؟؟؟

أجابني بأنفاسه المتقطعة :

-أنا بخير إتصلي بمازن ،لا بد أنه وصل .

-وصل؟؟؟إلى أين ؟

-منزلنا ...

-ماذا؟؟؟

-الهاتف بجيب معطفي ... إتصل...إخ ... على

أخر ... أخ

-بساااااام.

بلل شفتيه بلسانه يبتلع ريقه الجاف و هو  
يقول :

-آخر الارقام الواردة،أطلب ..آخ ،أطلي منه  
القدوم الى هنا .

-يجب ان تذهب الى المشفى ..

-سلمى ... اه...سأفقد وعي ... لا أريد أن  
تكوني وووو ... وحيدة بدون حماية ،  
ساعديني على الخروج من الشقة أولاً، لا ..أخ  
...لا يجب أن تحضر سيارة الاسعاف الى هنا، و  
خذي أي شيء يتعلق بك هنا ،لا تتركي أثراً .

نفذت ما طلب و أنا أحمل حقيبي ، وقف  
بصعوبة بالغة و هو يستند على  
كتفي،جاهدت نفسي و أنا أسير معه و ألام  
جسدي تصرخ بغضب، ما إن وصلنا الى

خارج المبنى حتى انهارت أقدامنا أرضاً ، و  
من ثم انهار رأسه على صدري فاقداً للوعي.

---

-لا تخافي سيده سلمى ، الدكتور بسام  
سيكون بخير، لم تصب الرصاصة عضواً  
حيوياً بجسده ،لقد أجرينا له جراحة بسيطة  
و سنخرجه من المشفى خلال يومين، و  
يمكنه العودة الى غرفة العمليات للعمل  
خلال شهر واحد أو أقل ،سيكون بخير هو  
كالحائط لا تقلقي عليه .

-أشكرك دكتور كاسبر،أشكرك كثيراً،هل  
أستطيع رؤيته الآن؟؟

-بالطبع ، ولكن عندما تفرغ الممرضة من  
عملها إنها تغير الضمادات على جرحه

،يمكنك الدخول بعدها ،إذا احتجتِ لشيء  
إتصلي بي ،هذه بطاقة أعمالي ، عن إذنك الآن.

-شكراً لك دكتور،الحمد لله ... الحمد لله.

إنهت على المقعد و أنا أمسح وجهي بتعب  
و مازن بجانبني يحيط كتفي بحنانه الذي  
أفتقدته:

-اهدئي صغيرتي ،سيكون كل شيء على ما  
يرام.

-لقد تعبت يا مازن، تعبت .

\_ أعلم هذا ....

إنهتُ على صدره باكية و أنا أردد بألم :

-هذا كثير ... كثيرٌ جداً، لم أعد أحتمل.

لم يجد مازن الكلمات المناسبة لتهدأتي، أظن  
أنه لا يوجد ما يمكن قوله، سألته و أنا أمسح  
دموعي :

-لِما حضرت الى هنا مازن؟؟

شبك كفيه و قد تشنج جسده بإنفعال :

-إتصل الأستاذ عصام بي منذ أيام يخبرني  
باختفاء وليد و تركه لأعماله معلقة و أنه  
تأكد من سفره و هو يخشى من تواجده  
بالمانيا، و قد كان على حق، كان يجب أن  
أحذركما منذ معرفتي بالأمر، لكن خشيتُ أن  
أثير هلعكما دون داعي.

-شكراً لحضورك، أنا أحتاجك أخي .

وضع يده على خدي و هو يقول بحزن:

\_ أنا آسف ، لو تمكنتُ من الوصول إليكما  
قبل بضع دقائق ، فلربما منعتهما من  
الدخول بمشاجرة حمقاء كهذه.

بالطبع لم أخبر مازن بحقيقة ما جرى بيني و  
بين وليد، لكان هو الآخر أقحم نفسه بشجارٍ  
معه و قد يقتل أحدهما الآخر هذه المرة .

وصلت سمائثا بطولها الفارع تحت خطاها و  
هي بكامل اناقتها و فتنتها، نظرتُ لهيئتي و  
قد كنتُ بحالة يرثى لها البس المعطف و  
اسفله البيجامة المنزلية ، تمنيتُ أن أصبح  
غير مرئية بالنسبة لها ، و لكن:

\_ سلمى ما الذي يحدث؟؟ سمعتُ بأن  
بسام مصاب بطلق ناري ، هل هو بخير...؟؟؟

-هو بخير ، لا تخافي دكتورة .

-سأدخل لأطمئن عليه.

إشتعلت نيران الغيرة تحرق صدري، و أنا  
أنظر إليها تدخل غرفة بسام و أنا أحرق بها  
غير مصدقة :

-كيف لها أن تدخل إليه؟؟؟ و أنا زوجته  
أنتظر بالخارج ... يا لوقاحتها.

-أهذه سمائنا ... زميلته بالدراسة و العمل؟؟

-أجل ...

-أها ... إنها فاتنة حقاً.

-مازن !!! ما الذي تعرفه عنها.

\_ لا شيء ...

-مازن ... أخبرني ....

-قلت لك ... لا شيء مهم

-أريد أن أعرف ما هو الشيء الغير مهم.

-إحم ، كل ما أعرفه أنها تحبه و أيضاً عرضت عليه الزواج قبلاً.

-عرضت عليه الزواج؟؟

- لكنه رفضها لأنه يحبك انتِ.

-يجب أن أدخل الآن.

-سلمى انتظري.

فتحتُ بابَ غرفتهِ سريعاً ، كانت سمانثا  
تضمد جراحه بنفسها بعد أن صرفت  
المرمضة، ملتصقة به دون خجل ، حدقت بي  
غاضبة و هي تقول :

-لا يسمح بدخولك الآن الى هنا .

قال بسام سريعاً :

-لا ، لا بأس، إقتربي سلمى.

أسرعتُ إليه أتمسك بيدهِ باكية :

- أنت بخير؟؟؟ كدت أموت خوفاً عليك.

-لا تقلقي حبيبتي أنا بخير ، الجرح بسيط ،  
ألم يخبرك الدكتور كاسبر.

-بلى،لكني لازلت أشعر بالخوف عليك .

-لا تخافي ،سيكون كل شيء بخير.

عندها قاطعتنا سمانثا و هي تقول بعدائية :

-أيمكن الآن أن أنتهي من التغيرعلى جرحه،  
لا يمكنني العمل وأنتِ ملتصقة به.

شعرت بالتوتر من هذه الشقراء،أردت أن  
ألكمها على وجهها، لكنني تمالكتُ نفسي و  
أنا أبتعد لأتركها تنهي عملها ، و بعد انتهائها  
ربتت على كتفه و هي تقول بغنج و دلال  
بضع كلمات باللغة الألمانية لم أستطع  
فهمها ، كم أكره اللغة الألمانية و أكره هذه

الفتاة.

خرجت سمانثا من الغرفة و هي ترمي  
سهاماً مشتعلة من عينيها ، تجاهلتها و أنا  
أعود للجلوس بجانبه :

-هل تشعر بالألم بسام؟؟

إبتسم بشحوب و هو يربطُ على يدي قائلاً:

-أنا بخير ، هل أنتِ بخير سلمى؟؟ هل

تحتاجين لمعاينة طبيب؟؟؟

\_ لا أنا بخير لا تقلق ، إهتم بنفسك فقط.

-و لكن الكدمات التي تغطي جسدك يجب

...

قلتُ سريعاً و أنا أرجوه :

-بسام أرجوك، لا تخبر مازن بما حصل .

-لا ، لن أخبره ، لن أعرضه لذلك المجنون.

شعرتُ بالذنب يتأكل صدري و أنا أسمح

لدموعي بالتحرر :

-أنا آسفة ، آسفة لوضعك بهذا الموقف

وإصابتك بسببي أنا...

قال و هو يمسح الدموع عن وجهي و صوته

يفيض بالرقة و الحنان:

-صغيرتي ، أرجوك لقد أرهقتني دموعك ،

سيكون كل شيء على ما يرام ، لا أظنه

سيتعرض لك من جديد.

-أتمنى هذا، .لم أتخيل بأن زواجي منك

سيجلب لك كل هذه المشاكل، صدقني و

بعد ما حدث لن أجعل الأمر يطول أكثر.

قطب حاجبيه بريية و هو يسأل بقلق :

-ما الذي تقصدينه؟؟

-أعلم بأننا اتفقنا على إبقاء هذا الزواج حتى  
استقرار الشركة و لكن هذا ليس بمنصفٍ  
لك ، لا يجب أن أوقف سير حياتك بهذه  
الطريقة،سوف ننفصل قبل هذا لتستعيد  
حياتك و يبتعد عنك خطر وليد، أخشى..  
وضع أصابعه على شفتي يقاطع حديثي و  
هو يقول بحزن :

-ششششش ، أرجوكِ لا أريد أن أسمع هذا  
الكلام منك ثانية، لن أنفصل عنكِ بهذه  
السهولة ، أريدك أن تبقي آمنة حتى إن  
إستمر هذا الزواج لآخر عمري كما أتمنى .

-بسام ....

-سلمى...صمتاً، أين مازن؟؟

-بالخارج ينتظر .

-أطلبي منه الدخول رجاءً .

-حسناً ... أنا آسفة.

-توقفي عن الاعتذار.

إستغرق الإثنان بحديثٍ محموم ،قررتُ  
الهروب من تفاصيله لِأغرق بذكریات اليوم و  
تفاصيله المرعبة ، إلى أين ذهب وليد ؟ هل  
سيعود من جديد ؟؟ ما الذي سيحدث إن  
عاد ؟كيف سأتصرف ساعتها ؟أخشى أن  
يؤدي بسام من جديد !!!

قاطع سلسلة أفكاره المهلكة دخول الدكتور  
كاسبر،قال بضع كلمات باللغة الألمانية و  
خرج سريعاً ،قال بسام متوتراً :

-الشرطة بطريقها الى هنا ،يجب أن نتفق  
على ما سنقوله.

قال مازن بتوتر :

-بسام أرجو أن لا تبلغ عن وليد ، ريهام و

عمي سوف ....

قاطعہ بسام و هو يحاول الإعتدال بجلسته :

-لا تقلق يا مازن،أفهم ذلك ،لا يجب أن

تتدخل الشرطة بالأمر، أخشى أن تفتح

الأبواب القديمة ، و يجن جنون والدك،

سلمى أسمعني جيداً ، سنقول أننا مررنا

بجانب المبنى، لكن تفاجأنا بخروج شخص

ملثم منه ، و قد قام بإطلاق النار دون سابق

إنذار ، و أصابني.

سألته بتوتر ، أفرك كفي بتوتر :

-و إن سألوا عن سبب تواجدنا بالقرب من

المبنى .

-كنا نتمشى ....

-في يوم ممطر ...؟؟

-صحيح ، نحن زوجين جديدين ، و قد رأينا  
أن هذا الأمر رومنسي.

إحمرت وجنتي دون أن أفهم السبب و أنا  
أقول :

-أتمنى أن يصدقوا الأمر ، لكن قد تكون  
هناك كميرات للمراقبة بهذا المبنى

-لا تخافي، لقد تحققتُ من الأمر لحظة  
خروجنا من المبنى .

-عقلي كان يعمل .

دخلت الشرطة لغرفة بسام و قد أمروا  
بخروجنا ، و بعدها أخذت الشرطة أقوالي، كان  
الأمر مدمراً للأعصاب و بعد ساعات ،انتهى  
التحقيق و انا ادعوا الله ان يمر الامر بسلام .

عدتُ أدراجي لغرفة بسام ، و مازن ذهب  
يتحدث للدكتور كاسبر حول حالة بسام

الصحية، فتحتُ باب غرفته بهدوء خشيت أن  
يكون مستغرقاً بالنوم ، لكن رأيتُ شيئاً لم  
أتوقعه أو لأكون أكثر دقة لم أتوقع ردّ فعلي  
عليه .

كانت سمانثا تجلس بجانب بسام على  
سريره ، منحنية نحو وجهه تقبل شفتيه  
دون حياء.

انسحبت للخلف كما لو أن لكمة أصابتنني  
بمعدتي ، إستندت الى الحائط خارجاً أحقق  
بالباب المغلق، وضعتُ يدي على قلبي  
الذي هدر بجنون ، ما الذي يحدث؟؟؟ لا  
يحق لي الشعور بهذه الطريقة ، فأنا من وضع  
شروط هذا الزواج، أنا التي قلتُ له بأنه قادر  
على العيش كيفما شاء ، قلت له مراراً بأنني  
لا أحبه، لكن لماذا؟؟؟ لماذا يخفق قلبي بهذا  
الجنون ، هل أشعر بالغيرة من هذه؟؟ متى

حدث هذا، متى سيطر بسام على مشاعري  
؟؟؟... هل أحببته حقاً؟؟... أم أني اشعر  
بالامتنان له بسبب كرمه و نبلة معي ؟؟؟؟...  
لا... لا... إن كان شعوري ناحيته هو  
الامتنان، لكنك شعرت بالارتياح لعيشه حياته  
بعيداً عني لكني اشعر بعكس هذا تماماً  
، أشعر بأنه لي، ملكي، ليس لتلك الشقراء  
الناعمة الحق بلمسه و تقييله .

تذكرت اعترافي الصريح بحبه أمام وليد ،  
فقط الآن عادت كلماتي و مشاعري إلي ، أنا  
أحبه حقاً .

تجمعت الدموع بعيني سريعاً، و قلبي يعلن  
حبه، وعندها فتحت سماننا الباب لتراني بهذه  
الحال البائسة، رمقتها بنظرة حاقدة، لقد  
أدركت بأنني رأيتُ ما كانت تفعل بالداخل،  
رسمت على شفيتها نصف ابتسامه ساخرة

و هي تمسح شفيتها بطرف إبهامها ، غادرت

و أنا أتذوق معنى نيران الغيرة!!

بقيت على وقفتي هذه لبعض الوقت ،

إنتفض جسدي مرتبكاً عندما فتح بسام باب

غرفته و قد تفاجأ بوجودي أمامه، قال

مبتسماً :

-هل أنتِ بخير؟؟؟ لما تقفين عندك

،أدخلي،كنت سأخرج للبحث عنك .

دخلتُ و أنا أحاول لملمة أشلائي المبعثرة،

وقفتُ بجانب النافذة أراقب غروب الشمس

من وسط السحب و أنا أقول بضياح :

-توقف المطر .

إقترب بسام و هو ينظر بقلق :

-هل أنتِ بخير ، تبدين شاحبة؟؟؟

قلتُ دون أن أنظر ناحيته :

-أريد الرحيل مع مازن ،،أريد العودة الى  
الوطن، يجب أن نوقف هذه المسرحية.

إنقبضت عضلات وجه بسام بتوتر و  
هويقترب مني قليلاً قائلاً بصوتٍ محتقن:

\_ سلمى أنظري إلي ...

تجاهلتُ طلبه و أنا استمر بالتحديق خارج  
النافذة :

-سلمى .... أرجوك .

لم أتمكن من مقاومة ندائه ، نظرتُ ناحيته  
بعينين حائرتين ، منكسرتين ،،إقترب مني  
أكثر يزيح بيده خصل شعري المبعثر  
بغوغائية عن وجهي:

-أتوسل إليك سلمى ، قلتُ لكِ مراراً بأني لن  
أجبرك على شيء ، أعلم بأنني غضبت منكِ  
بشكلٍ غير منطقي خلال الأيام الماضية و أنا  
آسف ، و لكن بربكِ لا تفكري بالرحيل الآن،  
لازالت الاوضاع متوترة ، كما أن والدك سوف

....

إلتفتُ إليه بغضب عندما ذكر اسم والدي:

\_ ما دخله بهذه القصة ، ألم يحقق ما يريده  
من هذا الزواج؟؟ ألم ينقذ الشركة و أمواله  
اللعينة؟؟؟

هز بسام رأسه بعنف و قال بصوتٍ غلب  
عليه الغضب و التوتر :

-سلمى ...تعلمين بأنني أحببتك منذ سنوات  
لكني كنتُ مجرد أحمق لم أخبرك بشيء  
،أردت الانتظار حتى عودتي لأصارك،

وبالطبع ليس بالطريقة التي تمت، أردتُ أن  
أترك لك كل الوقت حتى تقعي بحبي، و  
لكن ...والدك ...

صمت يحاول انتقاء كلماته بتعقل ، إنفعلت  
و أنا أقول :

-أخبرني بالحقيقة، لن أحتمل المزيد من  
الأسرار .

زفر بتوتر و هو يقول مستسلاً :

-أراد والدك أن يزوجك سريعاً ، و كان أمام  
خيارين إما أن أتزوجك أنا و إما أن يزوجك  
بشريكهم الثالث.

-ناصر؟؟

-صحيح، تمنيتُ أن أدفع بكِ لحبي رويداً  
رويداً ،لكن والدك كان مصراً على اتمام  
الأمور بسرعة، و كان في كل مره يلمح مني

مقاومة يهدد بتزويجك من ذاك الرجل  
المقرف ، لهذا قبلت الزواج بشروطك .

قلت له و قد سالت دموعي بحزن :

-لِما تصر على تقديم كل هذه التضحيات

؟؟؟

-أحبك، هذا هو السبب، لأن قلبي اختارك  
أنتِ ، سأبقى الى جانبك حتى لو راقبتك من  
بعيد.

-و سمانثا ، أنت تحبها أيضاً !!!

عقد حاجبيه بحيره و هو يتسائل:

-سمانثا !!! لما تعتقدين بأني أحبها ؟؟؟

قلت له و قد احتقن صوتي ، أضرب الأرض

بقدمي :

-لأني رأيتها تقبلك قبل قليل، لا أريد أن أقف  
بطريقك بعد الآن، يجب أن تسعد بحياتك  
لهذا أريد الرحيل، أريد الابتعاد عن طريقك،  
أنا أحبك و لا أريد ...

تحرك بسام يقطع باقي المسافة الفاصلة ،  
يضمني لصدره بقوة يلتقط شفتي يذوبني  
بقبلة ناعمة و دافئة ،و أصابعه تتغلغل  
بشعري المبعثر .

شيءٌ بداخلي بدأ ينمو ، إحساس جديد لم  
أعرفه قبلاً، لم أجرؤ على فتح عيني و قد  
إستسلمت له ، حرر شفتي منه و هو يريح  
جبينه على جبهتي يقول بعذوبة:

-حبيبتي ،أنا لم أقبل سمانثا ، هي من  
قبلتني و أنا نائم ،للحظة ظننتها أنت ولكن  
عندما ادركت الحقيقة أبعدتها عني ، ليس

لي غاية بأي أنثى ثانية فأنتِ النساءِ كلهن  
بالنسبة لي.

عندها فتحتُ عيني أبحر بعينيهِ العسليتين  
،كنت أظن أنهما بنيتين ولأول مرة أنتبه  
للونهما العسلي .

قال وهو يبتسم براحة :

-لقد قلتها مرتين اليوم،إعترفت بحبك لي ،  
مرتين بيوم واحد سلمى ، و إن قُلتِ أنكِ  
تريدين الرحيل مرة ثانية سأستمر بمعاقتك  
بقبلاٍ طويلة لا تنتهي .

قلت له دون أن أرفع عيني عنه :

-أريد الرحيل .....

\*\*\*\*\*

بعد ثلاث أيام...

عدتُ للشقة أسبق عودة بسام و مازن ،  
أرتب أغراض بسام بغرفتي حتى لا يكتشف  
مازن حقيقة العلاقة التي تجمعنا وعندها  
سيقلق بشدة دون داعي فالآن اختلف الأمر

شعرت بالألم يضرب جسدي كله، فلا زالت  
أثار هجوم وليد الهمجي تضربني بكل وقت  
و مع كل لحظة وجع أتأكد من أنه غادر  
القلب للأبد و لكن أوجاعي لا تساوي وجع  
بسام بشيء فمع تخفيف كمية المسكنات  
التي يتناولها أصبح التعب ظاهراً عليه أكثر  
و قد قال الطبيب أن الأمر طبيعي .

من بين الأغراض التي وجدتها ألبيوم للصور ،  
فتحته لأرضي فضولي و ما وجدته جعل  
قلبي يهدر بسم بسام عالياً ، هذه صورة من

حفلة تخرجي و قد كتب خلفها بضع كلمات  
تلمس القلب برقة :

“حبيبتي،أنا سعيد من أجلك للغاية ، فخورٌ  
بنجاحك و تفوقك، كم أتمنى ان أكون  
بجانبك في مثل هذا اليوم ،لكن قريباً سأكون  
شريكاً لكِ بفرحك و حزنك ، أحبك.“

صورة ثانية لي و أنا بالمشفى ، قمت يومها  
بإجراء عملية جراحية للجيوب الأنفية ،زينة  
صورتني و أنا أرفع بأصابعي علامة النصر :

” يا ملكة القلب و الروح ،لا تعلمين كم  
أشعر بالألم من أجلك ، تعافي سريعاً  
جميلتي ... أحبك ”

صور كثيرة و بمناسبات مختلفة و كل واحد  
تحمل كلماته ،لقد كان يرافقني طوال حياتي  
دون أن أشعر به ، بسام ...يا لك من رجل و

كنت سأخسر الكثير لو بقيت منغلقة على  
مشاعر واهية .

سمعتُ انفتاح الباب ، أغلقتُ الألبوم أعيدهُ  
لمكانه، أمسح دموعي التي تهادت ، أخذت  
نفساً عميقاً أحاول السيطرة على انفعالاتي .

خرجتُ لأجد مازن يساعد بسام على  
الجلوس و قد ظهر على وجهه علامات الألم  
و التعب ، تقدم مازن مني يقبل جبھتي ،  
يقول مبتسماً :

-حمداً لله على سلامته عزيزتي، هو بخير الآن  
لا تخافي ، سأذهب لإحضار أدوية الدكتور  
بسام ، و بعدها سأشتري بعض الملابس فأنا  
لم أحضر معي أي شيء ، و بعدها سأحضر  
الطعام ، من الواضح أنك لم تقومي بالطهي  
، سأموت من الجوع ...

إحمر وجهي خجلاً من تقصيري معه و أنا

أقول بتوتر :

-أنا آسفة ،سأقوم بالطهي حالاً ، لن أستغرق

الكثير من الوقت .

ضحك مازن و هو يعثر شعري :

-أمزح معك حبيبي .

-سأذهب أنا و أنت ابقى مع بسام ، من

الصعب عليك الوصول للأماكن التي

تحتاجها ،سأكون أسرع منك .

-بالطبع لا ، أخشى من أن يظهر وليد من

جديد و يتفرد بك .

لا أنكر أنني خفتُ من هذه الفكرة و لكن

قلتُ بثقة زائفة :

-لا تخف ، لا أظن أنه سيتجراً على الظهور

قريباً و لن...

قاطع بسام حديث و هو يقول مغمض

العينين :

-إذهب مازن معها ، لا تقلقا علي ، سأنام

قليلاً لحين رجوعكما.

قلتُ بقلق و أنا أتقدم منه :

-لا بسام .

فتح عينيه بإرهاق و هو يحاول الوقوف :

-نفذي ما قلت سلمى أرجوكِ .

أسرعت أسانده بوقفته و هو ينحني قليلاً

متألماً:

-ساعديني للدخول لغرفة النوم ، يجب أن

أرتاح قليلاً .

دخلت معه للغرفة أعاونهُ على الإستلقاء ،  
بعد أن ساعدته على خلع المعطف و الحذاء  
، شددت الغطاء عليه و قبل أن أرفع نفسي  
قام بسام بتقبيلي دون سابق إنذار يمسك  
بأسفل رأسي ، حررني بعد قبلة قصيرة و هو  
يقول متذمراً لاهث الأنفاس :

-تباً لهذه الإصابة ، تمنعني عنك و أنا أكاد  
أحترق .

إبتسمتُ متألّمة على حالهٍ أمرر أصابعي  
على ذقنه التي استطالت سريعاً :

-لا تقلق أماننا العمر كله ،الآن إرتاح  
لتستعيد قوتك و أعتبر هذه المرحلة فترة  
خطوبة ، مازن ينتظرنني بالخارج .

وقفْتُ و قبل وصولي للباب إلتفتُ ناحيته  
أطمئن عليه ثانية و لكنه كان قد غرق بالنوم  
فوراً ، همستُ بخفوت:

-أحبك بسام.

\*\*\*\*\*

حاولت و مازن الإنتهاء سريعاً من التبضع و  
قد عدنا بوقت قياسي، دخلت غرفة النوم  
بلهفة وقلق و مازن دخل غرفة الضيوف  
ليأخذ حماماً ، وجدتُ بسام ينام جالساً على  
السريد ، لما نهض من مكانه !!! إقتربت  
ببطء خوفاً من إزعاج راحته ، كان يضم شيئاً  
بين يديه ، إقتربت أكثر أجلس بجانبه أحاول  
معرفة ما يحمل ، كانت قطيفة مخملية  
حمراء يضمها لصدره كما لو كانت كنزاً ثميناً

-إنها لكِ حبيبتِي .

شهقت بخوف و أنا أقول معاتبه :

-أخفتني بسام

ضحك بخفوت و هو يعض شفثيه بألم

يقول :

-لم أقصد ،سامحيني ، أعطيني يدك

اليسرى حتى أراضيكِ.

مددت يدي له ، أمسك بها ينزع الخاتم

القديم يلقي به بعيداً و هو يقول :

-كان هذا الخاتم لإتمام الصفقة التي أرادها

والدك ، أما هذا الخاتم فقد اخترته لكِ بحب

و لا شيء آخر ،إسمك و اسمي محفوران

عليه ،منذ ثلاث سنوات و هو يرافقني ينتظر

يدّ صاحبتِه لتزيده جمالاً .

وضع الخاتم بإصبعي و أنا أسمح لدموع  
السعادة بغسل أحزاني و ابتسامتي تعود  
لوجهي بعد فراق طويل ، لقد خطف الخاتم  
قلبي سريعاً ، تأملته طويلاً و أنا أتخيل بسام  
بمحل المجوهرات يختاره هو دوناً عن باقي  
الخواتم ،إنه يتكون من قطعتين، الأول حمل  
قطعة بهية من الألماس تحيط به قطع  
أصغر ناعمة ، و الثاني كان ناعماً تتراص عليه  
قطع الألماس الصغيرة بانتظام ،لا يوجد كلمة  
تختصر روعته، أمسكتُ يد بسام أخرج خاتمه  
من يده ، قال محتجاً :

-أنا لم أخلعه منذ ثلاث سنوات.

-لست من ألبسك إياه وقتها .

إبتسم و هو يمدّ يده لي، و قبل أن أعيده له  
تأملته، نظرت لجداره الداخلي " قلبه لسلمي

" كان هذا ما حفره عليه، قبلتُ الخاتم و  
أعدته لأصبعه.

قمتُ بالإقتراب منه و هو ينظر ناحيتي  
بعشق واضح ، إنحيتُ أقبله و هو يتمسك  
بي بقوة .

\*\*\*\*\*

مرت ثلاث أسابيع و صحة بسام بتحسن  
مستمر، بالنهار كنا و مازن نتحدث ، نضحك  
لا همّ و لا حزن ، و بالليل أنام و بسام على  
سرير واحد، نتحدث و نكشف أسرارنا  
كالأطفال ، نخطط للمستقبل معاً ، لم يعد  
للماضي من وجود ، ننام و قد تشابكت  
أيدينا، لم يخلو الأمر من بعض القبلات  
المسروقة ، أمنع تجاوزه لأكثر من هذا خوفاً  
عليه من إصابته ، كنا حقاً كالمخطوبين  
حديثاً ، أيام من السعادة الصافية و الهادئة ،

و مع كل يوم أزداد يقيناً بأن حب بسام قد  
ملأني و احتل قلبي .

جلسنا نتناول طعام الإفطار معاً ، و قد دخل  
مازن و بسام بسباق لكشف أسرار الطفولة  
أمامي ، لم يتركا لبعضهما سائراً من فضائح  
الطفولة و شقاوتها ، كنت غارقة بالضحك  
الشديد، قاطع زنين هاتف مازن قصته ،  
توقف عن التنفس قليلاً و اختفت إبتسامته  
عندما علم هوية المتصل ،وقف و هو يضع  
يده بجيبه يرد على الإتصال :

-ريهام ،كيف حالك؟؟... حقاً؟؟؟...هل هو  
بخير؟؟؟... الحمد لله ...لا ...لن اتأخر سأعود  
على أول طائفة ... حسناً ... لا تبكي ريهام  
أرجوك ، ... أنا أعلم هذا...سيكون بخير  
حبيبتى ... إهتمي بنفسك و بدراستك ...لقد  
أهملتها كثيراً ... بأمان الله.

قال و هو يزفر بارتياح يلقي بالهاتف على  
الأريكة :

-لقد عاد وليد ..

شعر الجميع بارتياحٍ غامر، كما لو أن جبلاً  
جاثم فوق صدورنا قد أُزيح أخيراً ، لا أعلم ما  
الذي حدث لي عند ذكر اسمه ، كل الصفاء و  
النقاء الذي عشتهُ تكدر فقط بذكر أسمه ،  
شعرتُ بالسواد يتسلل لنفسي ببطء ، لم  
أخرج من هذه الحال الا على صوت مازن  
يعلن عن قيامهٍ بالحجز للمغادرة غداً ،  
أعلنتُ و بسامٍ إعتراضنا على ذلك و لكنه  
أصر على الرحيل فهو لم يرد أن يترك أُمي  
وحيدة أكثر .

و فعلاً غادر تاركاً بنفسني فراغاً كبيراً و  
ذكريات ذاك اليوم تنهش صدري ، كما لو أن  
مغادرته حرمتني من أحد أركان الأمان

-سلمى،لقد وصلنا

تطلعت للمكان حولي ، لم يكن المبنى الذي  
نسكنه، بل هو المجمع التجاري ،سألته بقلق

:

-بسام،ما الذي يحدث ، لِمَا لم تعد

لشقتنا،لازلت متعباً.

-أصبحت بخير الحمد لله أنا كالحصان، هناك  
شيء يجب أن أحضره من هذا المجمع  
التجاري هيا...

أمسك بيدي أثناء سيرنا داخل المجمع ييث  
لنفسى الهدوء و الثقة بأن كل شيء  
سيبقى بخير ، طلب منى الجلوس في أحد  
المقاهي حتى عوته ،لم يغب طويلاً ، عاد و  
هو يحمل كيساً صغير،جلس أمامي مبتسماً  
و هو يخرج علبة صغيرة ...

-تفضلي سلمى ، هذا لكِ

-ما هذا ...؟؟؟

-إفتحيها.

فتحت العلبة لأجد ما كنتُ أفتقده بالأيام  
الماضية ، عقد المفتاح و القلب ، رفعته بين  
أصابعي أتأكد مما أراه و أنا أقول بصوتٍ  
مبحوح :

-إنه عقدي ، لكن كيف ؟؟

قال و هو يأخذه من يدي يفتحُ قفله الصغير  
، يقف خلفي يلبسني إياه:

-كنت سأفقد عقلي إن بقيت القلادة بين  
يديه القذرتين، للأسف تضرر قليلاً ، طلبتُ  
من مازن أخذهُ للصائغ حتى يصلحه و ها هو  
الآن عاد لمكانه ، بالقرب من قلبك .

أغمضتُ عيني ألمس العقد بإطراف  
أصابعي ، أتنفس قرب بسام مني :  
-شكراً بسام، لا تعلم كم افتقدته.

وضع يديه على كتفي و هو يقبل رأسي  
عائداً للجلوس أمامي و أنا أقول بإنهار:  
-أنت رائع بسام ، أشكرك .

أمسك يدي و هو يطبع عليها قبلة سريعة :  
-لا أريد منك شكراً ، أو ...أتعرفين ... يمكنك  
شكري بطريقة خاصة.

سحبتُ يدي وجهي يتخضب خجلاً أقول من  
بين أسناني :

\_ بسا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!ام

ضحك بشدة و هو يجبرني على إعادة يدي  
لتستقر بين كفيه

-أنتِ صاحبة النية السيئة بيننا أنا بريء  
أستاذة سلمى ، قصدت أن توافقني على  
مرافقتي لحفل المشفى الخيري اليوم .

-لكن ....

\_ ما الأمر؟؟؟

-لا أملك ثوباً يناسب الحفلات .

-نحن بالمجمع التجاري،أكبر مجمع ببرلين ،  
متأكد أنك ستعثرين على فستانٍ يخطف  
الأنفاس ، و بعد الحفل قد أحقق لك تلك  
النوايا السيئة .

غطيتُ و جهي بخجل من كلامه و أنا أقول  
سريعاً :

-موافقة لكن توقف .

-موافقة على تحقيق النوايا السيئة؟؟؟

-ربااااااه، أقصد الحفل ، الحفل بسام، لقد  
انحرف تفكيرك فجأة .

وضع قدماً على قدم و هو يعود بكرسيه  
للخلف يتأرجح به يشبك كفيه خلف رأسه  
ينظر ناحيتي بطريقة وقحة جعلتني أذوب  
داخل ملابسي يرفع حاجباً واحد ، و تلك  
اللحية التي استطالت بجاذبية غير معقولة  
بعد أن تركها كما هي بعد الحادثة :

-فجأة؟؟ لا حبيبتني ، أنا لا أفكر بكِ إلا بطريقة  
منحرفة و منذ وقت طويل .

---

إتفقنا على اللقاء بالحفل ، إشتريتُ  
الفستان بعد مغادرته ليستعد،أردتُ أن يراني  
و أنا بكامل زيني ، إخترتهُ أبيضاً كثوب  
عروس ،قماشهُ مخرم على شكل بتلات

الورد ، و من أسفلهِ قطعة دنتيل بيضاء  
تميل للون الذهبي ، كان طويلاً يلمس  
الأرض ، حزامه ذهبي على شكل سلسلة ،  
كماه يلتصقان بذراعي يصلُ لمنتصف  
الساعد ، يلف منطقة الصدر بنعومة ،ينزل  
بعدها واسعاً من عند الخصر ،تركتُ شعري  
منسدلاً على ظهري ، مكتفية بحركه خفيفة  
على جانبيه ، زينته بدبوس ذهبي .

وقف يستقبلني و أنا أقف عند مدخل  
القاعة التي يقام بها الحفل و هو يحدق بي  
هائماً ، عيناه العسلية تلمع بعذوبة، يبدو  
وسيماً للغاية ببدلته الرسمية و محافظته  
علي اللحية التي اكتفى بتهذيب أطرافها، لا  
أعلم كيف لم أنتبه لوسامتهِ قبلاً، ربما عندما  
نحب شخصاً نرى جماله مضاعفاً !!!

أقترب مني و أنا أخفض عيني بخجل و  
عيناه تنطقان بكل شيء ،أمسك بيدي و هو  
يقتررب مني يهمس بدفاء :

-فاتنة،حببتي فالااتنة

لم أتمكن من الكلام و أنا أحرق بوجهه  
ضائعة ، لم أعتد على هذا الغزل الصريح ،  
عاد يقتررب و هو يقول بشقاوة :

-هذهِ الطلة لا تساعد على إخماد أفكاري  
المنحرفة سلمى.

أردت المغادرة سريعاً أهرب منه و لكنه  
تمسك بيدي و هو يقول بحزم:

-لا للهروب سلمى ،لن أسمح لكِ بذلك بعد  
اليوم ،هيا لنرقص.

أمسك بيدي يقودني ناحية المسرح و أنا  
أسير خلفه مسحورة، أمسك بيدي يضعها

على كتفه و الثانية وضعها على خصره و هو  
يمسك بخصري يقربني منه للغاية و هو  
يقول :

-هذه رقصتنا الأولى سيدة سلمى.

قلتُ مرتعشة و أنا أحرق بصدري:

-لا ، لقد رقصنا في حفل زفافنا.

-لا ، تلك لا يمكن أن تسمى رقصة بأي

شكل، كنت يومها كشخص يقاد الى

المقصلة.

ضحكت دون أن أرفع عيني ناحيته و أنا

أقول :

-معك حق ،إذاً هذه رقصتنا الأولى دكتور ،

صحيح أنا لا أفهم معني كلمات هذه الاغنية

الألمانية ، لكنها تبدو جميلة للغاية.

ضمني إليه أكثر و هو يهمس بكلمات  
الاغنية قريباً من أذني باللغة العربية ،  
شعرتُ بنفسي أذوب بين يديه ،أحلق لعالمًا  
خيالي،أنا و هو فقط، أريد البقاء بين ذراعيه  
الى الأبد،لا أمان لي إلا هنا ،بين أحضانه،هذا  
سكني و جنتي ، هنا حياتي .

الحب من الشجاعة فلا تفكري طويلاً  
وقومي بنا نسافر نحو المستقبل عبر الليل  
على عجل

أعطني يدك أبني لك قصراً من رمل في يوم  
ما مكان ما بطريقة ما

أحبك ...أقولها .... قولها فالحب من الشجاعة

رفعتُ عيني ناحيتهُ أقول بهيام:

-أحبك، أعشقتك .

إبتسم و هو يقبلني بين عيني مغمض  
العينين ، رفع وجهي يجبرني على مواجهة  
عيناه:

-لا أصدق بأنك أصبحتِ معي حقاً ، أخشى  
أن يكون حلماً سأستيقظ منه قريباً لأجد  
نفسي أضْم و سادتي الباردة .

قرصتهُ بذراعه و أنا أعض شفتي بشقاوة:

-آآآآخ ،لما قرصتني يا شريرة.

-حتى تتأكد من أنني أحبك حقاً ، أنت لا  
تحلم .

ضحكت بقوة من قلبي و هو يمثل دور  
الضحية ، كنتُ سعيدة و بسام لا يرفع عيناه  
عني يسحبني باتجاه الطاولة يردد بلهفة :

-لن أخسرك بعد اليوم ،أنتِ لي .

---

-تبدین جمیلة سید سلمی .

علمت أن ذاك صوتها رغم وقوفها خلفي ،  
تضع يديها على ظهر مقعد بسام ، قلتُ و أنا  
أبتسم لها بصفراوية :

-أشكرك دكتورة سمائثا .

إستدارت لتجلس بجانب بسام دون إذن ، و  
عندها رأيت فستانها الذي لم يترك للمخيلة  
من مكان ، وضعت ساقها فوق بعضهما و  
هي لا تبالي بإنكشاف قدميها و هي تتبادل  
الحديث مع بسام باللغة الألمانية ، لكن  
بسام كان يرد عليها بالعربية، لقد تعمدت  
الحضور لتقاطع ما كان يدور بيننا، هي لا  
ترفع عينيها عنه توشك على الإرتماء بحضنه

، تمنيت أن أسحبها من شعرها الأشقر ،  
أمسح بها القاعة أمام كل هؤلاء .

وقفت سمانثا تقول مبتسمة بطريقه ودية  
لم أعهدا منها قبلاً:

\_ سلمى ..هلا رفقتني الى حمام السيدات  
أحتاج مساعدتك قليلاً .

قلتُ بتردد و أنا أنظر لبسام :

-بالطبع ، لا بأس

سبقتني بخطواتها و أنا أقف أقول لبسام :

-لن أتأخر حبيبي .

-سأشتاق لكِ عروسي .

إبتسمت له و أنا ألحق بسمانثا و صوت  
الإنذار يدق عالياً داخل قلبي و ما إن دخلنا

الى حمام السيدات حتى اختفت إبتسامتها و  
هي تقول بعصبية :

-متى ستسدلين الستار على مسرحيتك  
السخيفة؟؟

قلتُ بنفسى هذه سمانثا التي أعرفها ،  
مجرد عقربة ، إبتسمت ببرود أسألها بكل  
براءة:

-لا أفهم!! عن أي مسرحية تتحدثين؟؟

-مسرحية زواجك من بسام ...

-زواجي منه ليس بمسرحية دكتورة.

إقتربت منى و هي تضع يدها على خصرها  
بتحفز:

-بسام يحبني أنا .

وضعت يدي على خصري بحركة مماثلة و  
أنا أميل برأسي قليلاً :

-مخطئة ،عليك أن تتخلصي من هذا الوهم  
الذي يسكن رأسك ، لا منافسة تجمعنا عليه  
، الأمر قد إنتهى .

إبتسمت بسخرية و هي تضع يدها على  
كتفي :

-لقد رأيتنا نتبادل القبل بالمشفى فان كنتِ  
تملكين ذرة من الكرامة إبتعدي عنه و  
عودي من حيثُ جئتِ .

نفضتُ يدها عني و أنا أقول محذرة

-لقد أخبرني بحقيقة هذه القبلة ، فتوقفي  
عن العبث ، ذلك لا يليق بطبيبة.

-حقا؟؟ و هل أخبرك بقبلاتنا السابقة  
بأمريكا و ألمانيا .

بدأت الدماء تتصاعد لقمة رأسي و الغضب  
يزحف لصدري و أنا أحاول تجاوزها لأعود  
لبسام:

-أنتِ كاذبة سيئة ، سأخرج من هنا

-عشر دقائق .

عدتُ أنظر إليها بقلّة صبر :

-ماذا؟؟

قالت و هي تفرد أصابعها العشر أمام وجهي

:

-إنتظري هنا عشر دقائق ، و بعد انقضائها  
تعالى الى الحديقة الخلفية، سأثبتُ لك صدق  
كلامي، هي عشر دقائق فقط .

تجمدتُ مكاني و هي تخرج بثقة هزت قلبي  
، لِمَا أستمع لها ، ما الذي فعله بسام حتى  
أضعهُ موضع اختبار!!!

لا بأس ، هي فقط عشر دقائق و تنتهي قصة  
سمانثا للأبد ، و بعدها لن يكدر صفو حبي  
لبسام أحد ، لا هي و لا وليد ، عشر دقائق  
مرت كعشر سنوات من الانتظار و بخطوات  
متردة و قلب مرتجف توجهت ناحية  
الحديقة الخلفية .

اقتربت و أنا أردد بصوتٍ خافت كمجنونة :

- بسام لن يكون هنا ، بسام لن يكون هنا  
، بسام يحبني ، بسام لن يخونني .

لكن ما رأيته كان عكس ما تمنيت ، هو هنا  
معها ، يعانقها، يضمها لصدره بقوة بمكاني  
أنا ، لقد رأيتني أحرق بهما و هو يوليني ظهره

،مررت يدها على شعره ، و هي تطبق

بشفتيها على شفتيه .

سمعتُ صوت قلبي يتحطم داخل صدري و

هو يحترق ، ليست المرة الأولى و لكنها

الأصعب ، روعي سحقت تحت أقدام حبي

كاذب و هذه المرة جاءت الطعنة منه هو ،

من توهمت أنه موطن الأمان و الإستقرار .

ركضتُ سريعاً أبتعد عنهما ، توجهتُ للمبنى

الذي شهد على قصة ولادة حبي له ، بيد

مرتجفة فتحتُ الباب ، وقفتُ بمنتصف

الشقة أنظر حولي ، لا أعلم ما العمل الآن ، لم

أعد أرى أمامي سوى الكذب و الخداع و

الغش و الخيانة ، حصني الآمن تهدم فوق

رأسي، من كنت أظنه الدواء أصبح الداء،

لعنة الله عليك بسام ، لقد كسرتني و هذه

المرة لن أتمكن من جمع شتات نفسي ،

أنت تعلم عمق الجروح التي أثقلتني ، لِمَا  
تضيف لي وجعاً جديداً يقتلني .

تلبسني نوعٌ من المس و أنا أصرخ بأعلى  
صوت ، أدمر كل ما يقع تحت يدي ، الأواني  
الزجاجية ، المرايا ، الصحون ، الأكواب ، و  
حتي التلفاز ، لم يبقى شيء في غرفة  
الاستقبال و المطبخ على حاله، كنتُ أصرخ و  
أصرخ ، جرحت يدي أكثر من مرة و لكن لم  
أشعر بالألم ، و في النهاية وقعت يدي على  
سكين المطبخ الكبيرة ، أمسكتها و أفكار  
الشیطان تسكنني .

دخل بسام الشقة ينادي باسمي مذعوراً ،  
عندها عاد الغضب يسهل داخلي ويشتعل  
أكثر و أكثر ، وقفت أمامه أحمل سكين  
المطبخ، حذق بي مصعوقاً و هي يهمس  
باسمي :

-سلمى !!!

-سلمى، أترك هذا المسدس اللعين من يدك  
لا تقدي على عملٍ ستندمين عليه لاحقاً،  
ما هذا الجنون؟؟

- جنون؟؟ عن أي جنونٍ تتحدث ، يجب أن  
ينتهي كل شيء الآن ، لن أتحمّل المزيد

-سلمى أرجوكِ ، سأفعل لكِ كل ما  
تشائين، لكن أترك هذا المسدس .

-هل تستطيع العودة بالزمان الى الوراء ... ؟

-سلمى ...!!!

-إذاً ... سأفعل أنا ما أراه مناسباً ، هذا الحقيير  
يجب أن يموت

---

دخل بسام الشقة ينادي باسمي مذعوراً،  
عندها عاد الغضب يصهل داخلي ويشتعل  
أكثر و أكثر ، وقفت أمامه أحمل سكين  
المطبخ، حدق بي مصعوقاًو هي يهمس  
باسمي :

-سلمى !!!

حدقتُ به بغضبٍ أعمى و الدموع السوداء  
تهطل من عيني ، قلتُ له بصوتٍ شيطاني  
تلبسني :

-خائن ، أنت مجرد شخصٍ خائن ، لا تختلف  
عن أبي ، لا تختلف عن وليد .

إقترب و هو ينظر للدماء التي غطت يدي  
يقول بقلق و حرص :

-سلمى ... ما الأمر تحدثي الي حبيبتي .

كلمة حبيبتني جعلت غضبي يتضاعف أكثر  
و أنا أصرخ به أرفع السكين تجاهه :

-لست حبيبتك ، لا تنطق بها ثانية ، لقد  
سألتك بوضوح إن كنت تحب سمانثا ، طلبت  
منك أن تعيش حياتك كما تحب ، لكنك  
اخترت أن تحطمني كما فعل الآخرون .

تراجع خطوة للوراء و هو ينظر للسكين بيدي

:

-أخبرتك سابقاً أنها تتلاعب بنا ، أترك هذه  
السكين .

-أنت هو من يتلاعب بي أيها الخائن

-سلمى !!!!

-لقد رأيتك معها في الحديقة الخلفية ،  
رأيتك تضمها و تقبلها.

أغمض عينيه يحاول السيطرة على غضبه

يقول من بين أسنانه المطبقة :

-سلمى، لا تفسري الأمر على ظاهره، لقد...

-إصمت ..إصمت أيها الخائن الكاذب ، لم أعد

أحتمل

-سلمى ، سأفقد صبري ، لا تجعليني

أتصرف معك بطريقة لن تعجبك

-هيا... هيا أظهر وجهك الحقيقي أيها

المخادع ....

-سلمى ،أترك هذه السكين الملعونة من

يدك و سنتحدث بعدها عندما تستعدين

عقلك.

-لن أتركها يا بسام ، و لا تأمرني بفعل شيء

،أتفهم؟؟أيها الكاذب الخائن.

فك بسام ربطة عنقه بعنف يحرر الأزرار  
العلوية من قميصه يخلع سترته يرميها  
أرضاً يقترب مني و أنا أحرك السكين بوجهه  
:

-كما تشائين سلمى ، تريدين قتلي؟؟ ها  
هو صدري مفتوح أمامك ، هيا ، إن كان موتي  
سيجلب الراحة لنفسك، أقتليني سلمى، ما  
الذي يمنعك؟؟

عندها وضعت نصلّ السكين على معصمي  
و هو يحدق بي مصدوماً

-لا يا بسام ، أنا لن أقتلك ، سأقتل نفسي ، و  
ستعيش بعدها بحسرتك .

وضع يده على جبهته يهز رأسه لا يصدق ما  
يحدث أمامه و قد عاد محاولاً السيطرة على  
أعصابه:

-لا يا سلمى ، أقتليني أنا ، لكن لا تؤذي  
نفسك .

-طلقني يا بسام ،طلقني الآن

-سلمى أرجوك أنت لست بوعيك الآن .

شددت ضغط السكين على معصمي  
أمررها على يدي و قد سال القليل من الدم  
و أنا أصيح به أقذف بوجهه ألمي:

-إن كان لديك بقايا من الرجولة و الكرامة  
طلقني ، أقسك بأنني سأقتل نفسي إن لم  
تفعل ، أنا لن أكون لك أبداً أنا أكرهك، كُنت  
أشفق عليك بسبب حبك اليأس، و لكن الآن  
أنا أكرهك أكرهك،طلقني، لا أريد أن أكون  
على علاقة بك .

علمتُ بأن كلماتي أختزقت صدره لتحطم  
قلبه كما حطم قلبي ، لم أشعر بالندم فهو

يستحق ما يحدث له ، إنه خائن، لأول مرة  
أرى هذا الغضب الممزوج بالحزن و اليأس  
يرتسم على وجهه ، و هو يقول بصوتٍ هده  
التعب :

-أتركِ هذه السكين سلمى ، لقد  
تعبت..تعبت ،لم أترك طريقاً لقلبك إلا و قد  
سلكته، تحملت منكِ ما لم يتحمله  
رجل،تعذبتُ و أنتِ أمامي أمنع نفسي عنك  
رغم عشقي و جنوني بكِ ، تحملتُ حديثك  
عن حب رجل آخر رغم أن هذا الامر كان  
يقتلني، لكن الآن فقدت طاقتي و أنتِ  
تقذفيني بأبشع التهم و أصعب الكلام ، إن  
كُنْتِ ترديين الطلاق،فأنتِ طالق، طالق يا  
حبيبتي عمري ...طالق يا سلمى ، و الآن  
إرمي هذه السكين من يدك ، إنتهى الأمر .

شعرتُ بكلماته تجهز على ما تبقى من  
قلبي ، إنتهى الأمر ، سقطت السكين و كل  
ما تعنيه الحياة ، إنتهيت .

---

شهرين أو ثلاثة ، فقدتُ الإحساس  
بالزمان، الأيام لم تعدّ تعينني بشيء ، عدتُ  
لأعيش مع أمي و مازن ، إنفصلتُ عن  
الواقع، من يومها لم أسمع من بسام أي  
خبر، كلمة طالق آخر ما سمعته منه ، بعدها  
قام بصمتٍ يضمد جراحي دون أن ينظر  
بعيني لمرة .

حاولت العائلة إصلاح ما حدث بيننا، شعوري  
بالغضب و الخيانة لم يهدأ للحظة ، لكن  
أصبح ممزوجاً بالشوق ، لقد كذبت عندما  
رميتهُ بكلمة أكرهك و أشفق عليك ، أردتُ  
أن أتسبب له الألم يذبحه كما ذبحني ، و لكن

أنا أحبه و أحبه و أحبه ، أشتاق إليه بشدة  
،أريد أن أنام على ذراعه أسمع قصص  
دراسته و سفره ، هو يعلم كيف يدخل  
السرور على قلبي ، يفهم مفاتيحي كلها ،  
أحن لرأيته صباحاً بشعره المتمرد و عيناه  
الناعسة ، لكنه خائني ، ذبحني بنصلي  
مشتعل ، لا بد أنه و سمانثا يقضيان  
أوقاتهما معاً يضحكان على تلك الغيبة  
البائسة.

و لم تكن هذه آخر مشاكلي ، بدأ أبي يلمح  
لموضوع زواجي من شريكه ناصر فور انتهاء  
عدتي ، رفضتُ ما يريدُه بقوة و لكن يبدو أنه  
لن يتراجع بسهولة ، لست وحيدة ، مازن  
يقف معي بكل قوته .

كان هذا اليوم ثقيلاً ، شعرتُ بجدران غرفتي  
تطبق علي ، كدتُ أختنق و الكوابيس

تلاحقني بظلالها الثقيلة ، أريد الهرب من  
نفسي و من أفكاري و من جنوني ، أسرعُ  
لسيارتي الصغيرة ، كانت هذه المرة الأولى  
التي أخرج بها من المنزل ، إتصلتُ بعلا  
أستأذنها بالحضور و قد رحبت بي بشدة .

-سلمى حبيبتي ،سعيدة بحضورك ، أخيراً  
غادرتي سجنك الاختياري، هيا تفضلي .

وقفت بالباب أرفع سبابتي محذرة :

-عديني بأنك لن تذكرني إسم بسام على  
لسانك و لو لمرة واحدة .

-أعدك ، هيا أدخلي .

جلسنا و أنا أسمع منها آخر أخبار العائلة  
بقلة تركيز و هي لا تتوقف عن الثرثرة ،  
قاطععتها و أنا أسألها بفضول ، أنتِ لم  
تخبرين حتى الآن عن حالك و وسيم ، هل

تمكنتِ من كسبه لصفك ، قالت و هي  
تقف بأحراج :

-سأحضر الشاي

سحبته من يدها و أنا أقول محتجة :

-كنتُ تؤلمين رأسي ببكاءك ، و الآن  
تتظاهرين بالخجل !!!أريد التفاصيل، هيا  
أرجوكِ أحتاج أي شيء يريحني من التفكير  
بنفسي .

أغمضت عينيها باستسلام و هي تقتربُ مني  
تهمس لي بسرها :

-حسننا سوف أخبرك بما حدث لكن لا  
تقاطعيني بالكاد أجد الجرأة للتفكير بالأمر  
بيني و بين نفسي ، يومها قررتُ أن أحسم  
الأمر مهما كانت النتيجة و لكن ما كنت  
لأقبل بالهزيمة دون قتال ، قررتُ أن

أستخدم أخطر سلاحٍ لدى المرأة...أنوثتي  
،أرتديتُ قميص نووٍ قليل القماش كثير  
الفتحات...لا تضحكي أراكِ تمنعين نفسك  
بصعوبة ، حضرتُ طعام العشاء كما أفعل  
كل يوم ، و تناولت الطعام كما لم أفعل يوماً  
بسبب التوتر الذي اجتاحني، وبعدها دخلتُ  
غرفتي، سمعتُ صوتُ أقفال البيت تفتح و  
تغلق ، و بعد لحظة سمعته يناديني،  
تجاهلته...إقترب صوته من غرفتي ، إبنة  
خالتك جزعت و خافت!! اختبأت تحت  
الغطاء و أخفيت نفسي أسفله ،فتح وسيم  
باب غرفتي و هو ينادي علي بقلق :

\_ علا ... هل أنتِ بخير؟؟

التزمت الصمت ، حبست أنفاسي حتى  
كدتُ أختنق،إقترب مني يزيح الغطاء من  
على رأسي و هو يقول :

-هل أنت بخير؟؟ هل أنت مريضة...؟؟؟

-لا، لا، أنا بخير .

قال بعصبية و هو يبتعد :

-إذا لِمَا لا تجبين ندائي .

قلتُ و أنا أرتجف حزناً :

-أأأ...أشعر بقليل من الدوار.

عاد يقترب مني يقول بقلق :

-سأتصل بالطبيب

-لا، لا سأكون بخير .

-كما تشائين ، إن إحتجتني ناديني.

خرج من الغرفة و أنا ألعن الجبن الذي قيدني

، علمتُ بأنني إن لم أقدم على خطوتي الآن

فسأخسره للأبد ،وقفت وسط الغرفة

،أمسكتُ بالمزهريّة التي على الطاولة و  
رميتها أرضاً لتتحطم تماماً ، نمّتُ سريعاً  
على الأرض بجانب الحطام ، عندها دخل  
وسيم الغرفة فزِعاً

-علا حبيبتى ...هل أنتِ بخير؟؟

لقد رأيتُ خوفه علي بعينيه و عندما نادني  
بحبيبتى علمتُ بأن الأمل لا يزال قائماً بيننا،

أجبتُهُ بصوتٍ مرتجفٍ :

-ش..ش...شعرتُ بالدوار فجأة ...و سقطت  
أرضاً،سأكون بخير

\_لكن لماذا؟؟؟..يجب أن أخذك الى الطبيب  
حالاَ

-لا ... لا .... فقط أنا لم أتناول الطعام منذ أيام.

-لما لم تتناولي طعامكِ علا

- سأكون بخير، لا تخف

أخذ يتأمل ملامح وجهي عن قرب، ثم انتقل  
بعينه لباقي جسدي الممدد، شعرتُ بأن  
الدماء ستتفجر من رأسي بسبب نظراته  
المشتاقة و أنفاسه المتسارعة ، أردتُ أن  
أبتعد عنه لكن تفاجأتُ به يضع يده خلف  
ظهري ليرفعني بين يديه ، شعرتُ بنبض  
قلبه على خدي ، علمتُ وقتها بأنني أحبه و  
لا أريد منه سوا كلمة أحبك ، تمنيتُ أن أبقى  
بين ذراعيه للأبد ، لكنه وضعني على السرير  
بهدوء ، بقي منحنياً نحوي للحظات جلس  
يتأمل صامتاً كل تفصيلٍ بي و بدون سابق  
إنذار إنتفض يقف مبتعداً عني و هو يقول  
بوجوم :

- سأحضر لك بعض الطعام

لم أكن سأسمح له بالإنسحاب و قد اقترب

مني كما لم يفعل سابقاً:

-إنتظر أرجوك وسيم

-ما الأمر هل أنت بخير؟؟

-لا..لست بخير ... أنا متعبة ...متعبة للغاية...

أشعر بالألم.

عاد وسيم مسرعاً يجلس بجانبني يقول

بقلق و هو يمسح بيده على شعري:

-ما الأمر؟؟ مالذي يؤلمك...؟؟؟ أرجوك لا

تبكي .

\_ أشعر بالألم هنا ، بقلبي وسيم

-علا ما الأمر؟؟؟ما الذي يحدث معك اليوم

-أنا أحبك وسيم،أحبك و لكنك تكرهني .

أبعد يده عني و هو يهرب بعينيه مني :

-أنا لا أكرهك ،تعلمين بأنني أحبك و لكن  
أنتِ يا علا ، أنتِ صاحبة القلب الخائن بيننا.  
همّ بالنهوض من جانبي و عندما أدار ظهره  
لي،أطبقتُ بذراعي عليه،أسندتُ رأسي على  
ظهره باكية و أنا أتوسله الرفق بي .

-وسيم أعلم بأنني أخطأت بحقك كثيراً ، كان  
يجب أن أكون واضحة و صادقة معك منذ  
البداية ، لقد جرحتك بشدة، وجرحك يحتاج  
للوقت حتى يشفى ، لكن أنا أيضاً كنتُ  
مجروحة و متألّمة،رأيتُ فيك سبيلاً  
للخلاص، لقد ظلمتك أعلم ، لكن الآن أنا  
أحبك ،أعشقتك، لقد تعلقت بك وسيم ،  
أريدك لي ، لي وحدي، لو تعلم كم أتألم من  
فكرة فقدك ،أرجوك ،أعطني فرصة ...

قالها بكل جمود دون أن يهتز ، شعرتُ  
بالذعر و أنا أطبق عليه أكثر ،أتمسك به ، قال  
بصوتٍ قاسي :

-علا ، لا أستطيع التظاهر بعدم سماعي لما  
قلته ، لقد كنتِ تعترفين بحب شخص آخر ،  
سمعتها بكل وضوح ،قبلت بالزواج مني  
حتى تتخطيه فقط ، لقد تحطم شيءٌ  
بداخلي و لا يمكنك إصلاح الأمر  
شعرت بجسدي يتشنج على جسده ،  
إبتعدت عنه ، أطرقت برأسي أرضاً ،بدأ  
بالتحرك نحو باب غرفتي ، عندها وقفت على  
قدمي أستجمع بقايا قوتي:

\_ طلقني يا وسيم.

استنفرت عضلات جسده و عيناه تشتعلان  
غضباً عض شفثيه بقسوة و هو يسرع  
ناحيتي يصرخ بغضب :

-إياك أن تردي تلك الكلمة ، من الأسهل  
علي أن أقوم بقتلك.

إنهت بالبكاء و أنا أبادله صراخه :

-و هل سنعيش باقي عمرنا على هذا النحو،  
ترشقني بنظراتك القاتلة كل يوم ، تحاول  
التصرف معي بلؤم حتى تنتقم ، و لكنك لا  
تستطيع الإستمرار لأنك طيب بطبعك لكن  
أنا أحترق بنار حبك ، لا يا وسيم لن أستطيع  
تحمل هذا بعد اليوم، تعبت ،أرجوك أتركني،  
و عش حياتك مع إنسانة تستحقك و تحبك  
كما تريد أنت .

أسرع وسيم ناحيتي يقبض بيديه على  
كتفي بقوة ، و قد بدأ الهواء يجف من  
صدري ، تمنيت لحظتها الموت ألف مر، قال  
بصوتٍ مختنق و ملتاع زاد من ألمي:

-لا أريد ... لا أريد أن أعيش مع أي امرأة  
أخرى ،عُلا ،أنتِ لم تشعري بحبي لك طوال  
الثلاث سنوات الماضية ، لا تعلمين مقدار  
العذاب الذي ذقتهُ بسبب تجاهلك الدائم لي  
، كنتُ أراكِ تسيدين بأروقة الصحيفة كل  
يوم،قلبي كان يخفق مع كل خطوة ،مع كل  
كلمة ،مع كل همسة مع كل ضحكة ،لكنك  
تجاهلتني كما دائماً ، و عندما وافقت على  
الزواج مني، ظننتك أحبتني حقاً،لقد بدأت  
جروحي بالشفاء و لكنك عدتِ و قتلتنني  
بألف سكين و أنتِ تستغلين حبي ،هل  
تفهمين الآن سبب عذابي ???

كنتُ أبكي ألمهُ لا ألمي لحظتها ، لم أعلم  
أنني جرحته لهذا الحدّ ، إقتربتُ منه أضع  
يدي على قلبه ، كان يهدر بقوة مخيفة ،  
أغمضت عيني و أنا أخاطب حبه المدفون  
بالداخل :

-مسكين أيها القلب المعذب ، لقد جرحتك و  
عذبتك كثيراً دون أن أدرك الأمر، أتوسلك أن  
تسمح لي بمداواتك، إسمح لي بالسكن  
داخل جدرانك من جديد ،فأنا أحبك و أعشق  
صاحبك ، سأموت إن ابتعد عني ،أنا أحتاجه،  
دعه يتوقف عن صدي ، فهو حبي الحقيقي

شعرت بيديه ترتخيان عن كتفي ،لم أجراً  
على فتح عيني،خشيتُ أن أراه راحلاً عني و  
قد نفذت مني الكلمات ، لكن شعرتُ  
بشفتيه تطبقان على شفتي بقوة يضمني

لصدره ، تلك الليلة كانت بداية حياتي  
الحقيقية معه و قد استيقظت على صوته  
ينادينني بحبيبتي ، أعلم أن الماضي لن  
ينمحي بسهولة و سيبقى شبحه يحوم  
حولنا ، و لكني سأحارب من أجل وسيم  
حتى يصبح واثقاً بحبي له.

كانت علا تبكي مبتسمة و هي تمسك بيدي  
، كنت سعيدة لأجلها ، لقد وجدت مرفأها مع  
وسيم ، قلتُ و أنا أمسح دموعها :

-لا تخافي حبيبتي ، وسيم رجلٌ حقيقي ، لن  
يتخلى عنك بسهولة و سيحارب معك .

-سلمى ، أثقُ بأنك ستعثرين على سعادتك  
، فأنتِ تستحقينها ، يجب أن تعطي بسام  
فرصة ليبرر نفسه ، لا أصدق بأنه قادر على  
خيانتك .

وقفْتُ و أنا أحمل حقيبتني :

-يجب أن أذهب ،أبي طلب مني زيارته و قد تجاهلته لفترة طويلة ، سأمر عليه قليلاً .

-سلمى !!!!

-أنا بخير علا ، لكنني لا أطيق سماع  
إسمه،أرجوك .

تركته رغم توسلها لي بالبقاء ،توجهتُ لمنزل  
أبي، فمهما حدث فهو يبقى والدي و قد  
أصبح وحيداً بعد انفصاله ، فتح لي الباب  
لتفوح منه رائحة الخمر و هو يتحدثُ  
بطريقة غير متوازنة:

-سلمى ،صغيرتي ، أدخلي ،أدخلي ،هيا  
أجلسي

جلستُ و أنا ألمح زجاجات الخمر أسفل  
الأريكة ، قلتُ بقلق :

-أبي، هل أنت بخير؟؟!

أراد الجلوس أمامي و لكنه تعثر و سقط  
أرضاً ، أسرعْتُ أسانده و قد شعرتُ بالغثيان  
بسبب رائحته ، جلس و هو يمسك يدي  
يقول بغضب :

-لماذا ترتدين خاتم زواجك؟؟

سحبتُ يدي ، أعطيتُ الخاتم لا أجيبه و أنا  
أبتعد عنه، قال و هو يغمض عينيه و يفتحها  
سريعاً بطريقة غريبة و قد كانت يداه  
ترتعشان

-لا يهم ، هل فكرتِ بحديثنا الاخير؟؟

-أي حديث؟؟

-زواجك من ناصر

وقفْتُ بعصبية و أنا أضع يدي على قلادتي :

- أنا لن أتزوج منه أو من أي شخصٍ آخر  
أبي .

وقف و هو يترنح يمسك بذراعي :

-سلمى،إفهميني، إنه رجلٌ ثري للغاية سوف  
تعيشين معه كالمملكة.

-تقصد كالجارية ، إنه مزواج، يتخلص من  
نسائه كما لو كن قطع من الاثاث ، و هو  
يكبرك عمراً بابا .

-لكنه لن يجرؤ على إيذائك ،إنه شريكي  
بالعمل ،كما أن عمر الرجل لا يشكل عائقاً  
أمام الزواج ،و هو يلح علي بطلبه منذ  
طلاقك من بسام.

-بابا أرجوك أن تنسى هذا الموضوع ، يجب  
أن أرحل الآن.

هممتُ بالمغادرة لكنه عاد يقبض بقوة على  
ذراعي ليواجهني وجهاً لوجه و أنفاسهُ  
المخمورة تضرب حواسي :

-ليس لكِ حق الاعتراض، ستتزوجين من  
ناصر فور انتهاء عدتك، لن تبقى بوجهي  
تحميلين لقب مطلقة ، بزواجك منه ستحل  
كل مشاكلي المالية .

أجبتهُ بثبات و قوة أحرر ذراعي :  
-لا..لن تتحكم بحياتي بعد الآن ،كفى.

صفعة باردة ضرب بها وجهي..الغريبُ أنني  
لم أشعر بالألم ، كانت المرة الأولى التي  
يضربني فيها ،لكنها لم تأثر بي ،فقط فقدتُ  
أخر ذرة من الإحترام التي بقيتُ أحملها له ،  
غادرتُ المنزل دون أن أنطق بكلمة ، حاول  
الإمساك بي ثانية ، لكنه تعثر و سقط أرضاً

بسبب سكره، لم أهتم ،ركبتُ سيارتي و أنا  
أعاهد نفسي على عدم العودة له مهما كانت  
الظروف .

عدتُ للمنزل سريعاً ، لِمَا كسرتُ سجنِي  
الإختياري ، لِمَا لم أبقى بغرفتي ، دخلتُ  
البيت لأجد زينة تجلس مع امي تتحدث  
معها بسعادة واضحة، بحثت عنه بعيني ،  
تمنيتُ أن يكون بسام معها ،أسرعت زينة  
تعانقني بقوة و هي تقول باندفاع:

-آه يا صديقتي كم اشتقت إليك ،لِمَا  
أقصيتني من حياتك أنا لم أرتكب خطأً ،  
أحتاجك بجانبِي .

بادلتها العناق و أنا أقول بخوفٍ من أفكارها :

-زينة !!! أنا لم أقصيكِ من حياتي ، لكن أحتاج  
لبعض الوقت حتى أستعيد توازن نفسي .

إقتربتُ أمي مني تحديق بوجهي و هي تقول

بقلق :

-من قام بصفحكِ سلمى؟؟

غطيْتُ و جهي ، أحديق بالأرض و أنا أقول :

-بابا

-ذاك الوغد لن يتوب ،لِما ذهبِ إليه ،

سأخبر مازن بما فعل

-لا ماما ،أرجوكِ لا ، لا نحتاج لمشاكل جديدة

، زينة لنصعد لغرفتي ، جلسنا و دقائق من

الصمت المحرج تخيم على الغرفة قاطعتها

زينة فجأة قائلة :

-بسام يحبك سلمى ...يعشقتك

-زينة أرجوكِ ، .مللت سماع هذه الاسطوانة

المشروخة ....

-لكنه و منذ أن غادر الى الدراسة و هو يفكر  
فيك و بحبه لك ،كان دائماً يتابع اخبارك من  
بعيد،لا أصدق أن كل شيء بينكما انهار بهذه  
الأشهر القليلة ...

-أرجوكِ ... أرجوكِ لن أحتمل هذا العذاب  
أكثر.

-لكنه يتعذب كثيراً ،أنا لم أره حزيناً و  
منكسراً بهذا الشكل من قبل ،لقد عدتُ  
بالأمس من ألمانيا ، صدقيني أنتِ ظلمته .  
غطيتُ أذني و أغمضت عيني ، أغرق بنوبة  
من البكاء أصرخ بهستيريا :

-زينة توقفي،توقفي،لا أريد أن أسمع إسمه،  
لم أعد أحتمل،لقد تعبت ،تعبت ،أنا أموت  
كل يوم ألف مرة ،الف مرة ، أنا وحيدة

،مجروحة زينة ،أرجوكِ ،أريد لهذا الألم أن  
يتوقف .

أسرعت تحيطني بذراعيها و هي تسم الله :

-بسم الله ، بسم الله ، إهدأي حبيبتي ، أنا  
أسفة ، أسفة ، لن أتحدث معك بالموضوع  
ثانية قبل أن تقرري أنتِ الأمر .

قضيتُ وقتاً طويلاً بين ذراعيها أبكي بصمت

،أسمع صوت بسام يقول برقتهِ و

ثقته “ستكونين بخير سلمى“

-أريد أن أطلب منك معروفاً.

جلست بأهتمام و قد رصدتُ نبرة الجدّ

بصوتها أمسح الدموع عن وجهي :

-ما الأمر زينة ؟؟

-يجب أن تحضري خطوبتي.

-خطوبة !!! حقاً؟؟مُبارك حبيبتي،أنا سعيدة  
من أجلك .

-أريدكِ بجانبِي ، أنتِ أختِي و صديقتِي ،  
أحتاجكِ سلمِي .

أمسكْتُ يدها و أنا أبْتسم بسعادة رغم تعثر  
كلماتِي :

-طبعاً حبيبتي ،لكن أخشى أن أن ، أنا  
أخشى

-لن يتمكن من الحضور

ذبلت إبتسامتي و أنا أسألها :

-لِما؟؟

-لن يتمكن من أخذ إجازة في الوقت الحالي، و  
من ثم لا ذنب لي بما يحدث بينكما،أحتاج  
لوجودكما في حياتي دائماً.

-أعدك بأنني سأكون الى جانبك دائماً، و الآن

أخبريني من هو ... ???

-عصام هاني ...

-الأستاذ عصام!!

-هو من يعمل مع الأستاذ عماد العظيم .

إبتسمت و أنا أقول بحماسة لهذا الإرتباط

الغريب :

-كيف ???

-لقد التقينا مصادفة بمحاضرة تتعلق

بالقانون الدولي ، و كما تعلمين فإن رسالتي

القادمة ستكون حول السياسة و القوانين

الدولية ، لقد قدمتُ وقتها مداخلة طويلة ، و

يبدو أنني لفت نظره ، كانت لقائنا عبارة عن

مناقشات حول القوانين و السياسة، و لا

أعلم كيف أصبح الأمر شخصياً ، وقعت بحبه

بفترة قصيرة ،عرض علي الزواج و وافقت و  
حفل الخطوبة بعد يومين ،و أنا أريدك  
بجانبي .

-طبعاً سأفعل،أنا سعيدة للغاية من أجلك ،  
عصام شخص جدير بالثقة ،ستكونين آمنة  
معه، مُبارك حبيبي .



بيوم الخطوبة ، ساعدت زينة بكافة  
تحضيراتها ، و بالحفل قابلتُ عمي عماد  
الذي عاتبني على عدم زيارته ...

-آسفة عماه و لكن كنت أخشى ،أخشى أن..

إبتسم بحنانه النادر و هو يقول :

-أعلم حبيبي ، أخبرني وليد بما حصل في  
المانيا و عن فعلته السوداء.

-أخبرك؟؟؟

-لقد فعل و قد طردته من المنزل و  
المكتب.

-عماه!!!!

- لقد كان ما فعلتهُ عين العقل ، فبعدها  
لجأ لطبيبٍ نفسي و الذى أوصى بإدخاله  
للمشفى لفترة قصيرة حتى يبقى غضبه  
المجنون تحت السيطرة ، و قد استسلم  
للأمر ، هو الآن بالمشفى منذ شهر تقريباً و  
سيخرج قريباً و سيستمر علاجه بالمنزل ،  
وليد جراحه كثيرة و ألمه ثقيل ، لكن أثق بأن  
معدنه طيب .

-أتمنى أن يتحسن سريعاً من أجل ريهام .

-سلمى ،وليد يحبك حقاً

-عماه أرجوك ...

-أنا لا أقول هذا على أمل عودتكما معاً ،  
أعلم أنه من المستحيل أن تقبل به بعد ما  
حدث ، لكن أريد أن تعلمي بأنه لم يخدعك  
عندما قال بأنه يحبك .

إلتزمت الصمت و أنا أنظر بعيداً أحرق  
بنقطة غير معلومة ، أبحث عن وجهٍ أحجابه  
الآن.

-يجب أن أذهب الآن ، لا أريد أن أقابل أحمد  
هنا .

-لا تقلق،لقد إعتذر عن الحضور،أصبح  
يتجنب هكذا مناسبات بعد إنفصاله عن  
أمي.

-هذا جيد،أعتبر عصام كإبن لي، كان يجب ان  
أحضر حتى و إن كان ذلك لوقت قصير.

- أين شهد و إيهاب ???

-لم يعودا من شهر العسل، لقد فاتك حفل  
زفافهما، كان جميلاً، و الآن أعذريني ابنتي  
يجب أن أغادر، ريهام وحيدة بالمنزل، أرجو أن  
تحضري لزيارتنا، و فكري بعرضي  
السابق، يجب أن تستكملي تدريبك، و إن  
كنتِ تصرين على عدم إكماله لدي سأرشح  
إسمك عند أي محامي تقومين باختياره  
بنفسك.

-ياذن الله ، بلغ ريهام سلامي .

رحل و أنا أفكر بكلامه قد تكون عودتي  
للتدريب فكرة جيدة ، بدلاً من أن أضيع  
وقتي بالتفكير فيه و بما فعل ، إقتربت زينه  
مني بثوبها الذهبي تشع جمالاً و بهجة و  
عصام يمسك بيدها ينظر لها بافتتان .

-سلمى كنتُ أبحثُ عنكِ، العروس تركت  
الحفل و تبحثُ عنكِ ،لما تجلسين بعيدة  
هكذا.

إبتسمتُ أحاول أن أظهر أمامها اليوم على  
الأقل طبيعية :

-أنتِ جميلة للغاية زينة ،مُبارك لكِ و لك  
أستاذ عصام .

-عصام ،فقط عصام ، أشكرك سلمى.

قامت مجموعة من الفتيات بجذب زينة  
لساحة الرقص و هن يضحكنَ ببهجة ،  
إقتربت من عصام أقف بجانبه أراقب  
الفتيات من بعيد :

-زينة فتاة رائعة ، إهتم بها أرجوك .

-و أنتِ ؟؟؟

-ماذا؟؟؟

-من سيهتم بكِ؟؟؟

-لا تقلق سأهتم بنفسي .

وقف بمواجهتي و هو يقول بتردد:

-سلمى، أنا ، أنا

-ما الأمر عصام؟؟ ...

-لا...لا شيء ، إنسي الأمر، أعتذر منكِ

قلت له ممازحة حتى أكسر حاجز الحرج :

-عصام ... صدقني إن قمت بإيذاء زينة

سأقتلك بيدي و الآن إذهب الى عروسك.

-أمرك .

اخترت الجلوس بعيدة عن بقعة الضوء و قد

سمعتُ الكثير من الكلام حولي و بسام و

العيون الفضولية تلاحقني دون ملل، كان  
الحفل ناقصاً وجب على بسام الحضور ، من  
أجل زينة فقط.

صوت الأغاني العالي ، الضحك و الفرح ،  
كانت هذه الأجواء تخنقني ، خرجتُ من قاعة  
الفندق أحاول عدم الإحتكاك بأي شخص ،  
توجهت ناحية بركة السباحة و قد أُطفئت  
أضوائها ، أحببتُ عتمتها و خلوها من الناس ،  
لم يعكر صفو هذه اللحظة إلا صوت رنين  
هاتفي ... إنه أبي، فكرتُ بتجاهل إتصاله و لكن  
مشاعري غلبتني:

-ما الأمر بابا-

-سلمى ،هل تستطيعين الحضور لمقابلتي

؟؟

-إن كُنت تريد الحديث بشأن ناصر فأنا ....

-لا ... لا ... إنه أمر آخر، أرجوكِ تعالي إلي بعد  
إنتهاء الاحتفال ،أنا أحتاجك بشدة إبنتي  
لأول مرة أسمع بصوته نبرة التوسل و الرجاء

:

-حسناً سأفعل ،لا تقلق بابا، وداعاً.

وضعت الهاتف جانباً و أنا أقترب من حافة  
البركة ، خلعتُ حذائي، جلستُ على حافة  
حوض المسبح، تركت قدمي تلامس الماء  
البارد، أخذتُ أدندن بكلمات أغنية رافقتني  
بالأيام السابقة:

يا من هواه أعزه و أذلني ، كيف السبيل إلى  
وصالك دلني

أنت الذي حلفتني و حلفت ، لي و حلفت  
أنك لا تخون فختنتني

و حلفت أنك لا تميل مع الهوى ، أين اليمين

و أين ما عاهدتني

تركتني حيران صباً هائماً ، أرعى النجوم

وأنت في عيش هني

—

لأقعدن على الطريق وأشتكي

وأقول مظلوم و أنت ظلمتني

ولأدعون عليك في غسق الدجى

يبليك ربي مثلما أبليتني

-لم أعلم بأن لك صوتاً رائعاً أيضاً ...

شعرت بكل خلايا جسدي تستنفر تحت

سطوة صاحب الصوت ، أغمضت عيني، هل

أحلم أم أن العته يدفع بي لتخيل أمرٍ غير

موجود ، شعرتُ به يقترب، أسمع صوت

أنفاسه ،دقات قلبه قريية ، جلس بجانبى

دون أن يُنزل قدماه للماء ، و هو يقول

بصوتٍ قد بح و أنهك و أهلك :

-أعشق اللون الأسود عليكِ ...

قلتُ دون أن أفتح عيني :

-يبدو أنني سأبقى بحدادٍ مستمر

-لا، لا ،ستسعين بحياتك أعدك .

إنحدرت الدموع التي حاربتها طوال الليل

ترسم طريقها على خدي و أنا أقول متنهدة :

-أخبرتنى زينة بأنك لن تتمكنى من الحضور

-أتكرهين رؤيتى لهذه الدرجة سلمى ، لهذا

تغلقين عيناكِ؟؟

-أريد أن أراك و لا أريد.

-سلمى ....

شعرت بأنفاسه الساخنة تلفح وجهي ،  
شفتاه لمست خدي الدامع يطبع قبلته  
لتزيد من النيران التي تحرقني ، فتحتُ  
عيني ببطء لأنهل من وجهه المنهك بضع  
نظرات تهدأ الشوق بداخلي .

-أشتاقك صغيرتي .

أسندتُ رأسي على صدره دون أن أنطق  
بكلمة و هو يقول بحزنٍ ذبحني :

-سلمى، أكرهتني حقاً؟... هل مثلتِ علي  
دور الحب مشفقة علي ؟ لا أظنك بقادرة  
على هذا.

التزمت الصمت جواباً....و هو يخرج من  
صدره نفساً مشتعلاً يضم وجهي بين كفيه و  
أنا أهرب بعيني عنه :

-حبيبتى، تكلمي ، أصرخي ، لكن لا تصمتي

، أنا أموت هنا سلمى

أبت الكلمات ان تغادرنى ، أردتُ البوح بحبي

له ، بشوقى، برغبتى بأن أبقى معه، أخذ

يمسح بيده على شعري بشوق

-يجب أن نتحدث ... لقد تعبت ...سلمى ، لم

أعد أحتمل ، قد سكنت الجحيم و أنتِ بعيدة

تعتبريننى خائناً

أبعدتُ يديه عني ،أحاول جمع أشلائي التي

تبعثرت في محراب خيانتته و غدره ، قلتُ

بصوتٍ مختنقٍ ... متألم :

\_ و كيف تظن أن الأيام الماضية قد مرت

علي ،أنا لا أكرهك بسام، لقد حاولت ، لكن

لم أستطع، أحبك و أعشقتك ،لكن،لا أستطيع

أن أزيل صورتك معها من رأسي ، لقد

رأيتكما بسام، أنت خنتني معها و قد كنت  
بالكاد قد أعترفت لك و لنفسني بحبك .

أمسك بيدي و قد لمع بعينه أملٌ أوجعني

-أنا لم أخنكِ سلمى ، لقد كنتُ مخلصاً لكِ

من قبل زواجنا، أعيش معكِ منذ ثمانٍ

سنوات :

-توقف، أنت تزيد الأمر سوءاً بإنكارك، أنا لن

أحتمل

وقفتُ سريعاً أحمل حذائي ، أجلس على أحد

المقاعد ألبسه على عجل أريد العودة

للحفل بعيداً عنه، أعجز عن إيقاف ارتجافِ

جسدي غضباً و قهراً ، قلبي يحتضر بين

يديه و هو يعيد سرد كذبتة ، كيف يمكن أن

أنكر ما رأته عيني، كيف يمكن أن أصدقه .

وقف أمامي يحدق بي حزينا منكسراً و

غاضباً يقول باستسلام :

-ستهربين سلمى ؟ يبدو أنكِ أعتدي الأمر،

لِما تخافين الحب لهذه الدرجة؟؟ لِما

تخشينه ؟

وقفت أواجهه و قد أثار كلامه بنفسي الثورة

و الرفض :

-أنا لم أهرب بسام ، لقد سلمتك قلبي بكل

الرضا و لكنك رميته أرضاً ، دسته بحذائك و

أنت ترتمي بحضن عشيقتك ، لا يحق لك أن

تحملني ذنب ما حدث ، لقد قتلتني بسام ،

ذبحتني و أنت أدرى الناس بالضربات التي

تلقيته بحياتي و لكن ضربتك كانت القاضية ،

سلمى التي تعرفها قد ماتت و مات معها

قلبها.

إقترب يمحي المسافة القصيرة بيننا ، رفع  
يده يمررها بالقرب من وجهي و على طول  
شعري دون أن يلمسني حقاً و عضلات  
وجهه تتشنج و أنفاسه تتسارع بقوة :

-أعطيني فرصة لأتكلم معك بوضوح دون  
إنفعالاتك الظالمة ، أنا لا أطلب منك العودة  
لزواجنا ، لكن أكره تلك الفكرة التي صدقتها  
عني .

هززت رأسي أرفض منه أي كلمة و أنا أبتعد  
عنه ، هو يتهمني بظلمه!! لو قدم إعتذاره عما  
فعله لكان الأمر أكثر رحمة من إنكاره .

-سلمى ، انتظري

قبض على ذراعي يجبرني على الإستدارة و  
هو يهبط على شفتي يقبلني بقوة لا  
يمنحني وقتاً للتفكير أو حتى للتنفس ،

قبلته كانت مختلفة عما أعتدته منه ، فقد  
كانت دائماً ناعمة ، لطيفة تراعي جهلي ، و  
لكن هذه كانت قوية، مشتاقة ، غاضبة ، هو  
يعاقبني و يحبني بها، كدتُ أستسلم له و  
قلبي يجن من قربه و لكن مع ارتفاع صوت  
الألعاب النارية، عادت أشباح الماضي  
تطاردي تسرق مني لحظة الصفاء هذه ،  
دفعته بعيداً بكل قوة و أنا أمسح شفتي  
باكية بقوة :

-خائن ،خائن ، لا تقترب مني ثانية

-سلمى!!!

أسرعتُ اتجاه سيارتي أتجاهل ندائه و أنا  
أغادر سريعاً أخشى أن أضعف أمامه ، يبدو  
أنه محق ، أنا أتخذ الهرب ملجأً من كل  
مشاكلي .

عدتُ للمنزل و عندها تذكرت اتصال والدي ،  
غيرت ملابسني على عجل ، لبستُ ما اخترته  
بيوم تدريبي الأول ،الطقم الأبيض !!!

وصلتُ منزله و قبل قيامي بقرع الجرس،  
وجدتُ الباب مفتوحاً، دفعته بحذر، كانت  
جميع أنوار المنزل مضاءً بشكلٍ غريب،  
دخلت و أنا أناديه بقلق :

-بابا ، بابا ...لما تركت باب المنزل مفتوحاً

لم أتلقى جواباً منه ،بدأت أبحث عنه و قلبي  
يرتجف خوفاً و قد شممتُ رائحة الغدر و  
الموت ، لمحنتُ جسده ممدداً خلف الأريكة،  
أسرعتُ إليه و أنا أفكر بأنه فقد وعيه بسبب  
الشرب، ركعت بجانبه أهز كتفه .

بابا ، ما الذي حدث؟؟ هل أنت بخير؟؟بابا!!!

جسدهُ غارق بالدماء الدافئة، قد يكون مصاباً  
فقط، هززت جسده بقوة ، أناديه، لكن لا  
إجابه، عندها أيقنت بأنه قد رحل ، وقفتُ  
أترجع بضع خطوات الى الخلف، شعرت  
بالأرض تهتز تحت قدمي كما لو أن زلزلاً  
بقوة سبعة ريختر يضربها ، قلبي يهدر  
بعنفٍ يوشك على تحطيم عظام القفص  
المحيط به، أنفاسي تختنق داخل صدري ،  
عيناى تحدقانِ به أمامي تحاولان تكذيب ما  
تراه ، حاولت الصراخ ، لكن صوتي قد حُبس و  
ربط ، لا بدّ أن كل هذا مجرد كابوس ،  
سأصحو بأي لحظة ، يجب أن أصحو .

لكن دفء دمايه على يدي ، و اللون الأحمر  
الذي لوث ثيابي البيضاء ، و تلك الرائحة  
الغريبة .. لقد قُتل ، لقد رحل حقاً !!!!

الشرطة تحيط بي و هم يصرخون ، أرى  
الشفاه تتحرك بغضب و صخب ، لكن أعجز  
عن سماعهم ، شعرت بيدين غليظتين  
ترفعاني عن الأرض التي ركعت عليها دون  
وعي ، إنه يسحبني ناحية سيارة الشرطة ،  
يرميني بها دون رحمة ، لتكون رحلتي على  
الطريق نحو مركز الشرطة كشريط الفيديو  
يعيد علي ما حدث خلال السنتين الأخيرتين  
...الآن أرى كل الأحداث التي أوصلتني لهذه  
اللحظة

هذا الفصل راح يكون تجميع للفلاش باك  
الي كان في بداية كل فصل عشان اساعدكم  
بالربط بين الاحداث ...مع بعض الاحداث  
الجديده و المهمة كتير... و الي بتكشف عن  
بعض الغموض ...بتمنى منكم المتابعة ...  
بعد هاد الفصل بكون باقي فصلين اتين

## الفصل الثاني و العشرون

شعرت بالأرض تهتز تحت قدمي كما لو أن  
زلزالاً بقوة سبعة ريختر يضربها ، قلبي يهدر  
بعنفٍ يوشك على تحطيم عظام القفص  
المحيط به، أنفاسي تختنق داخل صدري ،  
عيناى تحدقانِ به أمامي تحاولان تكذيب ما  
تراه ، حاولت الصراخ ، لكن صوتي قد حُبس و  
ربط ، لا بدّ أن كل هذا مجرد كابوس ،  
سأصحو بأي لحظة ، يجب أن أصحو .

لكن دفء دمايهِ على يدي ، و اللون الأحمر  
الذي لوث ثيابي البيضاء ، و تلك الرائحة  
الغريبة .. لقد قُتل ، لقد رحل حقاً !!!!

الشرطة تحيط بي و هم يصرخون ، أرى  
الشفاه تتحرك بغضب و صخب ، لكن أعجز  
عن سماعهم ، شعرت بيدين غليظتين  
ترفعاني عن الأرض التي ركعت عليها دون

وعي ، إنه يسحبني ناحية سيارة الشرطة ،  
يرميني بها دون رحمة ، لتكون رحلتي على  
الطريق نحو مركز الشرطة كشريط الفيديو  
يعيد علي ما حدث خلال السنتين الأخيرتين  
، الآن أرى كل الأحداث التي أوصلتني لهذه  
اللحظة.

بعد فترة تحقيقٍ طويلة تم وضعي بغرفة  
معتمة تفوح منها رائحة الرطوبة ، المقعد  
يقسم ظهري لنصفين و أمامي طاولة  
خشبية مليئة بالشظايا ، لازال قلبي يهدر  
بعنف و أنفاسي تقاتل للدخول و الخروج  
من صدري ، أغلقت عيناى مرةً تلو الأخرى  
، عسى أن تنمحي صورة جسده و دمائه من  
أمامي و لكنها أبت أن تفارقني ، و رائحة  
دمائه عالقة بي تُأكد أنه رحل .

لم أعد أدرك عدد الأيام التي قضيتها  
بالحبس ، ولا أعلم عدد المرات التي تم فيها  
إعادتي لغرفة التحقيق ، يكررون ذات الأسئلة  
و أنا أقدم نفس الإجابات ، و لكن هذه المرة  
اختلف المحقق و اختلف الأسلوب ، كان  
المحقق طويل القامة، حاد الملامح ، مرعب  
النظرات ، ألقى بالملفات من يده أمامي  
بعنفٍ قائلاً دون مقدمات :

-لما قتلته بهذه الوحشية؟؟

حدقتُ بوجهه برعبٍ و زعر ، هذه المرة الأولى  
التي يتم اتهامي بالأمر بشكلٍ مباشر ، لم  
أتمكن من الإجابة و أنا أهز رأسي بنفي و  
أصوات غير مفسرة تخرج من حلقي ، جلس  
أمامي على الطرف الثاني من الطاولة و هو  
يفتح الملف مخرجاً صوراً للجنة الملوثة  
بالدماء ، دفعها أمامي و هو يشير إليها :

-لقد طعنته ١١ طعنة ، باتجاه القلب تماماً ،  
تكليمي و توقفي عن تمثيل دور الضحية ،  
عندها قد أساعدك بالحصول على حكم  
أخف من الإعدام .

لا أذكر بعدها سوى أن الظلام أحاط بي تماماً .  
إستيقظت بأفكارٍ مضطربة و ذاكرةٍ مشوشة  
، ممدة على سريرٍ صلبٍ و خشن ، حاولت  
تحريك يدي و لكنها لم تستجب ، رفعت  
رأسي أعلى السرير لأجدها مقيدة بدعامة  
السرير ، حدقت بالنافذة المغلقة بقضبان  
الحديد الغليظة ، عادت الذكريات تصفعني ،  
جسده، دمائه ،طعنات ، قتل ، لقد رحل حقاً

!!!!

شقت حلقي صرخة مدوية متمازجة مع  
دموع العجز و القهر و اليأس ، شعرت بحركة  
مشتعلة حولي و لكن لم أعد أدرك ماهيتها .

مضت الأيام بعدها متشابهة ... ما بين الحلم  
و اليقظة ... الواقع و الخيال ... السواد و  
البياض ... الحياة و الموت ... جسدي  
يدفعني للإستيقاظ و لكن عقلي يعيدني  
لعالم اللاوعي ...

حتى سمعت صوتاً سحبنى من برائن الظلام  
... يا الله كم أشواق لك...كم أحتاجك ... لما  
تركنتني وحيدة؟؟!!

-سلمي ... إفتحي عينيك أرجوك ...سلمي  
... أنا هنا ...

حاربت العتمة المحيطة بي ...أريد أن أراه ...  
لما لا تستجيب جفوني لرغبتني؟ أتوق إليه ...  
لا أريد أحداً غيره

صرخات ..عراك ... ضجة ...لا ..لم أعد أريد  
العودة ...إبتعد صوته و هو يصرخ :

-لا أريد الخروج .. أتركني ... هي لم تقتل  
ذلك الرجل... سلمى ... سلمى ...ستكونين  
بخير ... لا تخافي حبيبتي ...

كان جوابي دمعة فرت من أسفل جفوني  
...عدتُ لغيوبتي أختارها كمفر مما يحدث .

\*\*\*\*\*

ما هذا المكان؟؟ إنه ليس بمشفى السجن ،  
... سرير ناعم ... نافذة مفتوحة دون قضبان ...  
لا قيود تكبل معصمي ... و أمي ...

أمي تغفو جالسة على كرسي بجانبني ،  
تحمل مصحفاً بين يديها !!!!

حاولت مناداتها و لكن صوتي خذلني يرفض  
الإنصياح ... مددتُ يدي المرتجفة أحاول  
الوصول إليها ... لمست ركبتيها ... فتحت

عينها تحدق بي باكية تلمس رأسي تحمد  
الله على إستيقاظي .

- سلمى ..أخيراً ... أخيراً خرجت من تلك  
الغيبوبة اللعينة .. خشيتُ أن أفقدك للأبد  
...حبيبتي...الحمد لله الحمد لله

أسئلة كثيرة تتردد بذهني المشوش ..... منذ  
متى و أنا فاقدة الوعي؟؟ ...لما لستُ  
بالسجن؟؟ أين ذهب الجميع؟؟...

لكن صوتي لازال عنيداً متحجراً يأبى الإنصياع  
خرجت أُمي مسرعة تنادي الأطباء الذين  
اجتمعوا حولي يهنئوني بسلامتي و كنتُ  
أبحثُ عنه وحده.. أين أنت؟؟

تجمع الأطباء حولي و أنا أحاول الكلام و لكن  
لساني بات معقوداً ، حاولت النهوض و  
الحركة ، لم أعد أسيطر على جسدي ، إقترب

أحد الأطباء الذين يحيطون بي يقول بنبرة  
هادئة :

-لا داعي للقلق سيده سلمى ... إن الضغوط  
النفسية التي تعرضت لها سببت لك ضعفاً  
عاماً بجسدك و انهياراً عصبياً...بالإضافة الى  
الطريقة الخاطئة التي تعامل بها معك  
مشفى السجن...فقد أدخلو لجسدك  
كميات مبالغة من المهدئات... لكن وضعك  
الآن يسير بالإتجاه الصحيح مع متابعة  
الطبيب النفسي ... إنها فقط مسألة وقت و  
سيعود كل شيء لطبيعته .

هذا ما قاله الطبيب سيعود كل شيء  
لطبيعته...كيف يمكن أن يعود كل شيء  
كما كان!!!! لقد رأيتُه مقتولاً أمامي ... لن  
يعود الى الدنيا...أشياء كثيرة كسرت بداخلي  
... العالم الذي اعتقدت أني أعرفه ... بات

أنقاضاً و رماد ... لم أسمع ما قاله الطبيب  
بعد ذلك و قد عدتُ لعالمي الخاص ، لكن  
صوتَ أمي أعادني قسراً و هي تقول باكية :

\_ سلمى حبيبتى ، سمعتِ الطبيب...  
سيكون كل شيء على ما يرام ...سوف  
تستعيدين قدرتك على الحركة و الكلام  
قريباً ... لا تخافي

الخوف!!!! أنا لم أعد أشعر بالخوف بل أشعرُ  
بالخواء فقط .

إنفض الجميع من حولي أخيراً ، لقد أرهقت  
من كثرة الفحوصات التي تمت ، لحقت أمي  
بالطبيب لتتحدث معه بعيداً عني، قاتلتُ  
جسدي حتى ينهض عن هذا السرير  
المقيت ... مرة... مرتين ...ثلاثة .... لكن في كل  
مرة يهزمني بانهياره ...فقدتُ قدرتي على

السيطرة عليه كما كل حياتي... تركتُ دموع

اليأس و القهرتنحدر بصمت ...

دخلت أُمي لتسرع ناحيتي ...تضمني

لصدرها و هي تقول باكية :

\_ حبيبتي ... أرجوك أن لا تقسي على

نفسك ... تكفيننا تلك الشهور الثلاث التي

قضيتها بالغيوبة .

أمسكتُ ذراعها بيدي الواهنة أرجوها بعيني

أن تخبرني بحقيقة ما يحدث ...

لما لستُ بالسجن!! و من قتله بتلك

الطريقة ، أين ذهب الجميع و خاصة هو .

نظرت بإشفاقٍ و قهراً على حالي و هي تقول

بتعب:

-أعلم أن هناك ملايين الأسئلة التي تودين

طرحها ... و لكن الطبيب طلب مني أن

أُبعدك عن كل هذه الضغوط لكن لا تقلقي  
فقد سلم القاتل نفسه ، إنه شخص لا نعرفه  
يحمل عداوة قديمة له.

كنتُ على يقين بأنها لا تقول الحق، أردت  
الصراخ حتى يسمعي العالم كله، أين  
الحقيقة ؟

قالت أمي و هي تجلس بجانبني تمسح على  
رأسي بحنان :

-حبيبتي لقد منع الطبيب الجميع من  
رؤيتك بالكاد يسمح لي ، مازن و ريهام و  
عمك ، زينه و علا ، كلنا معك ،أريد منك أن  
تتماسكي حتى تعودني إلينا ... لقد اشتاق  
الجميع لوجودك.

\*\*\*\*

أمضيْتُ اليالي أتقلب بفراش المشفى ... لا  
زال جسدي ضعيفاً ... صوتي يأبى أن يعود ...  
في كل ليلة أتظاهر بالنوم حتى أتجنب نظرات  
الممرضات الفضولية ... و في ليلة دخلت  
ممرضتان الغرفة و هما يتهامسان :

-ضعي المصل بهدوء لا توقظيها

-أهذه الفتاة التي شهدت جريمة القتل؟؟

-أجل ... المسكينة ...إنها تعاني كثيراً

\_ و هل أمسكت الشرطة بالقاتل؟؟؟

\_ أجل لقد سلم نفسه ... و لو لا هذا لكانت

هي بقفص الإتهام ... سوف يتم إصدار

الحكم بحقه بعد أسبوع كما قرأت بجريدة

اليوم

\_ و من هو؟؟؟

\_ لا أذكر و لكنه شخص قريب منها إبن خال  
أو عم ...لا أذكر تماماً

خرجت الممرضتان ... و قد وجدت نفسي  
بدوامة جديدة ...بل كابوس مرعب ... من هو  
القاتل ... وليد؟؟؟ بسام؟؟؟ من هو القاتل ...  
لا يمكن أن يكون أي منهما ...لا يمكن ... علي  
أن أخرج من هنا ... علي أن أخرج من هذه  
الحال التي استسلمت لها ..

حاولت كسر القيود النفسية التي قيدتني  
بسرير المشفى منذ شهور ، ضغطتُ على  
نفسي للحد الأقصى، تمكنتُ من السير  
لخطوات قصيرة منهكة القوى، بدأتُ  
أستعيد قدرتي على النطق تدريجياً.

كان جبراً علي الخروج من هنا سريعاً... يجب  
أن أكتشف حقيقة ما يحدث، لا زالت أمني  
تحجب عني ما يجري بالخارج ، سألتها عن

الجميع قالت بأن الزيارة لازالت ممنوعة بأمر  
الطبيب .

لقد قررت ...غداً سأخرج من المشفى حتى  
لو اضطررت للهرب،لم يبقى سوى يومين  
على موعد النطق بالحكم ضد وليد او  
بسام... و قد يصل الحكم لحد الاعدام....

\*\*\*\*\*

الممرضات حولي كن يرصدن تحركاتي و هن  
يفرضن حولي طوقاً أمنياً بأمرٍ من الطبيب  
المعالج ، ممنوعٌ علي تجاوز الممر أمام  
غرفتي ، كل وسائل الاتصال و التكنولوجيا و  
الصحف ممنوعة،أمي تستمر بالكذب علي و  
تخفي الحقيقة ، لكن الليلة سأخرج من هنا  
مهما كان الثمن ، فالوقت لا ينتظر أحداً .

حاولت العثور على ثيابٍ لي بالغرفة لكن لا شيء سوا ملابس المشفى ، فتحتُ درج الكومدينة بجانبى لأجد عقد المفتاح و القلب و خاتم زفاني ، عصف الشوق بقلبي ،إرتديتهما سريعاً، و أنا أعدهما بأن لا نفترق من جديد فهما هدية من ملك القلب .

أسدل الليل ستاره ، و أمي عادت للمنزل و قد هدأت حركة الممرضات ، خرجتُ متسللة بثياب المشفى،تجاوزت رجال الأمن بصعوبة،إستعملت مخرج الطواريء، أوقفت أحد المارة بالشارع أرجوه السماح لي باستعمال الهاتف ، بالطبع لم يمانع و أنا بهذه الهيئة البائسة ،إتصلتُ ببسام أولاً لكن هاتفه مغلق ، من بعدها اتصلت ب علا و أنا أدعو الله أن تجيب سريعاً

-نعم .

-علا...أنا سلمى

-سلمى !!!هل أنتِ بخير؟؟ هل سمحوا لكِ  
بالخروج ...

-أرجوكِ أنا أحتاج المساعدة ...أرجوكِ ...  
أحتاج لحضورك

-أين أنتِ؟؟

\*\*\*\*

-هربتِ من المشفى !!!

-كان يجب أن أفعل .

مدت لي فنجاناً من الشاي الدافئ و هي  
تقول بقلق :

-تبدين ضعيفة و شاحبة للغاية.

-سأكون بخير،أشكرك على الثياب.

جلست بجانب و سيم ، و هي تضع يدها

على بطنها المستديرة :

-لا بأس، من الجيد أن يستعملها أحد ،مع

هذا البطن لم يعد يناسبني أي منها.

إبتسمت لها بحب أقول :

-تبدين رائعة حقاً ،ستكونين سوبر ماما.

أجابتنني بابتسامة عريضة و هي تلمس

بطنها بحنان ، سألتها و القلق يكاد يشطرني

نصفين:

-أخبريني الآن من الذي سلم نفسه على أنه

القاتل؟!

شحب وجهها بشدة و وسيم يمسك يدها

بقوة ينظر ناحيتها قلقاً و هي تقول :

-سلمى ، لقد مُنعنا من زيارتك حتى لا

تصلك هذه الأخبار.

-علا، يجب أن أعلم، إن لم تخبريني بالحقيقة

الآن سأرحل و أبحث عنها خارجاً ، متأكدة أن

الصحف لا تتوقف بحديثها عن هذا الأمر.

نظرت لوسيم تستغيث به ، أوماً برأسه لها

يشجعها على الكلام ، أخذت نفساً عميقاً و

هي تقول باستسلام :

-حبيبتي ... لقد ...لقد ....سلم بسام نفسه

معتزفاً بقتله والدك .

قلبي انقبض بشدة و قد توقف عن ضخ

الدماء للحظة ، عقلي أصبح عاجزاً عن

التفاعل مع أي معلومة ، إرتعش جسدي و

البرودة تضربه ، قلتُ بصوتٍ باكي مرتعش:

-لا..لا يمكن ، لقد أعترف بقتله أبي حتى  
يبعد الشبهات عني ،فعل ذلك ليحميني من  
السجن .

أمسكت علا بيدي و هي تقول بيقين:

-أصدقك ، حتى محاميه مقتنع بذلك، لكن  
بسام يصر على أقواله، يقول بأنه قام بقتله  
لأنه كان يريد تزويجك من شخص اسمه  
نصر.

\_ ناصر ...

-اه ... هل هذا صحيح؟؟

-صحيح ، كان أبي يُلح علي بهذا الموضوع  
قبل موته .

-هل هذا يعني أن بسام قام بقتله حقاً!!!

وقفْتُ بعصبية و أنا أصرخ :

-هل فقدتِ عقلكِ علا؟؟!!!

-آسفة

وقف و سيم و هو يمسح على رأس علا

التي خافت من صراخي يقول :

-أرجوكِ سلمى ، يجب أن تهدأي ، لن تحلّ

الأمر بهذه الطريقة يجب أن تعودى

للمشفى ، أنتِ متعبة.

قلتُ أتجاهل كل ما قال و أنا أقول منقطعة

الأنفاس :

-من هو محاميه؟؟

-عمك و الأستاذ عصام.

-جيد ، جيد ، و وليد ما هي أخباره؟؟

-لا أعلم، لكنه غادر المشفى منذ فترة قريبة،  
لكنه ممنوع من التدخل بقضية بسام بأمرٍ  
من عمك ، تعلمين بسبب مشاعره ناحيتك.

-و مازن؟؟؟

صمت وسيم و هو يتبادل النظرات مع علا ،  
إرتجف قلبي أكثر و أنا أصاب بالهلع :

-ما الذي حدث؟؟مازن أين هو لقد اتصلت  
به ، هاتفه مغلق!!

وقفت علا و هي تقترب مني تضميني ،  
أبعدتها أرفض أي تعاطف :

-أين مازن؟؟ لقد مات؟؟ صحيح

قالت بجزع و هي تهز رأسها :

-لا ، لا ، سلمه الله من كل شر لكن مازن  
أدخل المشفى منذ أسبوع ، هو غارق  
بغيبوبة.

أخذ عقلي يلح علي بالعودة لغيوبتي من  
جديد ، لكن لا وقت :

-لماذا؟؟؟

-لقد تعرض لحادث سير كاد أن يقتله لكن  
الله قد سلم ...

-حادث؟؟

-حادث مدبر

-يالله !!!كيف؟

أمسك وسيم بيد علا يدفعها للجلوس و هي  
تضع يدها على بطنها و هو يقول :

-كان مازن بطريقه للمحكمة يحمل  
معلومات مهمة حول حقيقة القاتل، لكن  
يبدو أن هناك من كان يتبعه و قام بصدمه و  
الفرار ، لقد نجى من الموت بأعجوبة.

إنهت أجلس و قت أصبحت قدماي  
رخويتان أسئلها بصوتٍ فقد الحياة :

\_لهذا أصبح حضور أمي قليلاً بالأيام الأخير

، في أي مشفى ؟؟

-سلمى !!!

-في أي مشفى وسيم ، أرجوك

---

-مازن، ستكون بخير، أرجوك لا تتركني، أنا  
أحتاجك ، سأكتشف الحقيقة، أعدك، سأعثر  
على القاتل.

جلست بجانبه و جسده ممد بهدوء مقيت ،  
وكثيرٌ من الضمادات تلف صدره و رأسه .

-سلمى !!!

ضرب صوته أوتار قلبي بغضب ، وقفت  
أحدق به بنظرة ميتة :

-ما الذي تفعله هنا؟؟

إقترب قليلاً و هو يقول :

-الجميع يبحث عنك يجب أن تعودى  
للمشفى حالك لم يستقر بعد.

-لا دخل لك .

-توشكين على السقوط

-أنت من قتله وليد .

قال بثبات ، دون أن تهتز له شعره :

-لم أفعل، رغم أنني تخيلت القيام بذلك آلاف  
المرات .

-أقسم بالله ، أقسم بالله إن كنت أنت من  
فعل كل هذا ، إن كنت السبب بسجن بسام  
، سأقتلك ، سأصبح أنا من يخطط لانتقامه  
منك .

أغمض و ليد عيناه ، ليفتحهما بعدها و قد  
أطل منهما الحزن بطريقة لم أشهدها منه:  
-أعلم بأنني خسرت ثقتك بي للأبد و لا سبب  
يدعوك لتصديق كلامي...و لكن ...

قاطعته ريهام و هي تدخل غرفة مازن و قد  
ذبل وجهها بشدة :

-لكن الشرطة أثبتت تواجدهُ بالمصح ساعة  
وقوع الجريمة ، كان يجلس مع طبيبه بجلسة  
طويلة.

إنهت أجلس بضعف و أنا أشعر بأن الهواء  
حولي قد نفذ، قلبي ينشطر لألف قطعة ،  
إقتربت ريهام مني تجلس أمامي و هي  
تمسك بيدي :

-صدقيني سلمى ،وليد لم يقتل والدك ، و  
لم يصدم مازن و إن كان قد فعلها لكنك  
سلمته للشرطة دون تردد.

إقترب وليد مني و هو يقول بقلق :

-سلمى سننقلك للمشفى الذي تتعالجين  
به.

-لا ...لا وقت أضيعه ،يجب أن أنقذ  
بسام،يجب أن أنقذه، لقد ورط نفسه بهذه  
المصيبة بسببي .

تلونت عيناه بكل ألوان الألم و هو يبتلع ريقه  
قائلاً:

-عصام و عمي يبذلان كل جهدهما  
لمساعدته ، أنتِ لن تتمكني من القيام  
بشيء .

إلتزمتُ الصمت و أنا أمسك بيد مازن أقبلها  
و أنا أبكيه بصمت ، قال وليد و هو يوشك  
على وضع يده على كتفي لكنه تراجع  
سريعاً :

-سأحضر لكِ العصير، قد يساعدك هذا،  
وبعدها ستعودين للمشفى .

غادر وليد الغرفة مسرعاً، يهرب مني أو من  
نفسه ، لا أعلم ، قبلت جبهة مازن أمسح  
بيدي على وجهه و أنا أقول لريهام :

-إهتمي به جيداً .

أغرقت عيناها بالدموع و هي تنظر لجسده  
الساكن :

-أنا أحبه سلمى ، سأموت إن حدث له  
مكروه.

-أعلم،أعلم،أعلم ريهام و هو يحبك كثيراً، يجب أن  
أذهب الآن قبل أن يقوم وليد بمنعي.

-سلمى ،أرجوكِ أن تبقي ، تبدين متعبة  
للغاية .

\_-أنت تعلمين معنى أن يكون محبوبك  
بخطر

نظرت ناحيتي للحظة و هي تقول :

-خذي هاتفي ، و هذه مفاتيح سيارتي ،  
حماك الله .

---

فكرت بالذهاب الى عمي لكنني كنتُ على  
يقين بأنه سيحملني الى المشفى مجبرة ،

عصام... إنه محامي بسام قد يتمكن من  
مساعدتي ، دعوت الله أن أتمكن من  
الوصول إليه دون أن أسقط أرضاً أو أن  
أتسبب لنفسي بحادث. وصلت منزله أخيراً ،  
أذكر العنوان جيداً ، ذهبت مع زينة إليه قبل  
حفل الخطوبة حتى ترى بيتها المستقبلي ،  
طرقت بابه و قد أوشك الفجر على الإنبلاج و  
نقاط بيضاء تتقاذف أمامي و رأسي أصبح  
ثقيلاً على جسدي ، تمسكتُ بالباب و أنا  
أطرقه بإصرار ، فتح الباب سريعاً و هو يفتح  
عينيه بصعوبة لكن و ما أن رأني حتى كادت  
عيناه أن تخرج من الصدمة :

-سلمى!! مالذي تفعلينه هنا ؟لِما لست

بالمشفى ؟؟

قلتُ له و أنا أضع يدي على رأسي :

-ساعدني،سأسقط .

أسرع يحملني بين يديه ، يضعني على  
أريكة بغرفة المعيشة ، حاولت الجلوس و  
لكنني كنتُ أعود للإستلقاء مجبرة كالمخدرة .

-سأعيدك للمشفى حالاً.

تمسكت بيده قبل أن ينهض مبتعداً :

-لن أعود قبل إنقاذ بسام .

-لقد سلم نفسه للشرطة و اعترف بالجريمة

-فعل ذلك لينقذني من السجن، يجب أن

أساعده ،لن أسمح بحبسه لباقي سنوات

عمره

-سلمى نحن لن نتركه ، كلنا نحاول أن ننقذه

من هذا المأزق و لكن الآن يجب أن تهتمي

بنفسك، لا أصدق أنك هربتني من المشفى

و أنتِ بهذه الحال.

-لن أعود قبل خروجه من السجن ، أرجوك.

\_ ستقتلين نفسك بهذه الطريقة.

-أرجوك ، إن كنت تحبني حقاً كما كنت

تقول ساعدني.

-سأساعدك سلمى ، لا تخافي ، لن أتخلى

عني ، سنصلُ للحقيقة معاً.

تذكرت زينة، لا بدّ أنها منهارة بسبب ما حدث

مع بسام و معي و مازن أيضاً ما هذه العائلة

التي تجلب المصائب!! سألته و أنا أغطي

عيني أحجب الضوء عنهما:

-عصام ،كيف حال زينه ..؟؟

-بخير نظراً للظروف التي تمر بها.

-يالله ، ما هذه الفوضى ! عصام يجب أن أراه

، يجب أن أفهم سبب قيامه بذلك .

-سيرفض القاضي طلب الزيارة، أنت  
محامية سلمى ، و تفهمين أنه لا يسمح إلا  
لأقاربه من الدرجة الأولى بزيارته .

-أقربائه؟؟!!و لكنه اعترف بسببي أنا ..هو  
يحبني و أنا أحبه هل تفهم و قد كنت .....  
-تعلمين أنهم لا يعترفون هنا بالمشاعر...  
-أرجوك يجب أن أتحدث إليه ، لن أحتمل  
بعده أكثر ، أنا أموت ببطء ، هل تفهم؟؟

-تحبينه لهذه الدرجة؟؟؟

-آآآآه لو تعلم ، أحبه حدّ الوجع .

نهضتُ بصعوبة و قد أصبح التنفس مؤلماً  
-يجب أن أرحل و جودي هنا غير لائق .

قال و هو يجبرني على الإستلقاء من جديد:

-إنتظريني قليلاً، سأغير ملابسِي و أوصلِكِ

حيث تريدِين .

-لا ، معي سيارَة.

-هل فقدتِ عقلك ، كيف تقودِين و أنتِ

بهذه الحال ،إرتاحي ، سأعود حالاً

استسلمت لِمَا يريدُ أغمضتُ عيني لم أدرك

بأن النوم يزحف لوعي و قد غرقتُ به سريعاً

، و ياليتني ما نمت ، كوابيس فظيعة تناوبت

بالظهور ، رأيتُ أبي غارقاً بدمائه، و كان بسام

يقاد لحبل المشنقة ، و مازن كان يُنزل لقبه

بيد وليد .

---

-سلمي، هيا يجب أن تستيقظي الآن .

فتحت عيني بصعوبة ، أحاول أن أستجمع

شئَات ذاكرتي ، أنا بشقة عصام!!!نمتُ بشقة

رجل غريب !!! حاولت النهوض سريعاً و لكن  
جسدي رفض الأمر يجبرني على الجلوس و  
عصام يقول بقلق :

-على مهلّ ، لا تجزعي ، عندما عدتُ لأخذكِ  
حيث تريدين وجدتك مستغرقة بالنوم ، لم  
يحدث شيء إهدأي .

-آسفة ، أنا آسفة

-لا ، لا تعتذري ، الآن سنذهب لزيارة بسام  
،أحضرت لكِ بعض الملابس ،أدعو الله أن لا  
أكون قد أخطأت بالمقاس و يجب أن تتناولي  
الطعام .

كنتُ أحقق به و أنا لم ألتقط مما قاله سوا  
قوله بأنني سأزور بسام :

-حقاً!!! سأري بسام؟؟كيف؟؟

غمز بعينه يتسم :

-لدي بعض المعارف ، لكن لن نتحرك قبل  
تناولك الإفطار هيا .



-أشكر حسن تعاونك.

-لا تشكرني،لقد دفعت مبلغاً لا يمكن  
رفضه،إنه متواجد بغرفة التحقيق هذه،لديها  
خمس دقائق فقط ، و تذكر ستكون معه  
وحيدة، فإن كان قاتل حقاً ....

قاطع عصام ظابط الشرطة و هو يقول بحزم

:

-لا تقلق ، ستكون بخير ،سلمى..لديك فقط  
خمس دقائق ، و أرجوكِ يجب أن تتماسكي  
أمامه .

هزرتُ رأسي موافقة و أنا أفرك يدي بتوتر ،  
دخلت الغرفة سريعاً و قد سبقني قلبي إليه

، وجدته يقف متكئاً على الحائط، يالله كم  
يبدو هزياً وقد نمت لحيته الكثيفة، يبدو أن  
المقص لم يعرف لها طريقاً منذ فترة طويلة  
، ناديته بصوت مرتجف باكي :

-بسام، بسام

إستوى بوقفته و عيونه تفيض بشوقٍ  
يفضح حبه و هو يردد إسمي كما لو كنتُ  
حلماً :

-سلمى ...حبي .

أسرعتُ إليه ، أرتمى على صدره و أنا أبكي  
فراقه و بعده و تضحياته و أنا أقول بصوتٍ  
أثقل بالهموم :

-هل فقدت عقلك ، ما هذا الذي فعلته؟؟؟

-كان يجب إيقافه عند حده سلمى ، كل ما  
حدث لك حدث بسببه.

-يمكنك أن تكذب على العالم كله و تردد  
أنك قتله و لكن أنا لن أصدقك، أنت لم  
تقتله ، تريد إنقاذي من التهمة التي التفت  
حوله رقبتني، تسلمهم رقبتك بدلاً مني .

-لا .. لقد قتله بيدي ، طعنته حتى انفضت  
روحه أمامي بيدي هاتين.

إبتعدتُ عنه و أنا أتمسك بقميص سجنه  
أهزه بشدة :

-توقف عن كذبك للحظة .

ضمّ وجهي بين يديه و هو يمسك دموعه  
التي ملأت عينيه :

-سلمى ، أرجوك ، أتوسل إليك ، لا تحضري  
الى هنا ثانية و استعيدي حياتك و عيشي  
سعيدة لأجلي .

-سعيدة؟؟ و من دونك!!! ألم تدرك الى الآن  
أن سعادتِي مرتبطة بك أنت؟! كيف يمكن  
أن أعيش بدونك؟؟

-أتوسل إليك حبيبتي، إنسيه و انسي و  
عيشي حياتك دون قيود الماضي.

عدتُ أحتضنه بقوة و أنا أقول بثقة :

-لا، ستخرج من هنا ، سنقضي حياتنا معاً .

قبل جبهتي بقوة وقد سمحت رجولته له  
بسكب دموع القهر و الرجاء بين يدي:

\_ لا تعلمين كم أتمنى أن يحدث هذا يا

سلمى

أخذتُ أمسح دموعه بيدي و أنا أقول باكية :

-إن شاء الله ، إن شاء الله سيحدث ، أنا  
أحبك بسام ..و الله أنا أحبك .

إبتسم و هو يمسح دموعي :

-هذه الكلمة ستجعلني أكثر قوة حبيبتني  
،صدقيني أنا لم أخنك للحظة

وضعتُ يدي على فمه و أنا أقول بحزم :

-لا تذكر هذا الموضوع الآن ، أنا لا أهتم ،  
المهم أن نخرجك من هذا المكان .

عدت الى حضنه الدافئ ، أريح رأسي على  
صدره أتمسك به ، فتح عصام الباب ثم  
تجمد أمام هذا الموقف و هو ينظر أرضاً  
يقول بصوتٍ مرتبك :

-يجب أن نذهب سلمى، لقد انتهى الوقت .

إبتعدتُ عنه و أنا أتعلق بوجهه المبتسم و  
هو يقول دون أن يرفع عينيه عني :

-أشكرك عصام،إهتم بها جيداً ، هي أمانة  
بعنقك .

جاء الضابط يضع بيده الأصفاد يخرج من  
الغرفة ، عندها أخفض رأسه بخزيٍ لكن أنا  
أسرعت أقبل يده المقيدة و هو يمنعني ،  
خرج من أمامي و الروح تحاول مرافقته مع  
قلبي ، إقترب عصام وهو يناولني منديلاً  
ورقياً يسألني :

-الى أين ستذهبين يا سلمى ؟؟

-للمنزل،لا يجب أن تقلق أُمي أكثر من هذا،  
أحتاج بعض الوقت لترتيب أفكاري.

صعدتُ معه للسيارة و أنا لا أفكر إلا بدفءِ  
حضنه و حلاوة نبض قلبه على قلبي ،  
توقفت السيارة نظرت للخارج و قد توهمت

وصولي للمنزل ، لكننا كنا نقف أمام البناء  
الذي يسكنه عصام:

-لِما عدنا لهنا؟!

إبتلع عصام ريقه و تفاحة آدم بعنقه تتحرك

:

-يجب أن أخبرك بأمر هام سلمى .

-ما الأمر؟؟

-أحبك سلمى ، أحبك بجنون.

حدقتُ به و أنا أهمس بذعر:

-و زينة؟؟

-قمتُ بخطبتها حتى أبقى قريباً منك .

أردت فتح الباب و الخروج أهمس بغضب :

-مجنون.

سحبني يعيدني لمكاني و هو يقول :

-قد أكون مجنوناً و لكن سأصل لما أريده ،  
لن أستسلم .

حاولت التحرر منه و أنا أضرب يده الممسكة  
بي :

-أنت خطيب زينة و أنا زوجة أخيها .

-كنتِ ...كنتِ زوجته ، هل تذكرين ؟

تجمدتُ أمام ما قال ، هو محق لقد كنتُ  
زوجته ، لقد أسقطتُ هذه الحقيقة من  
ذاكرتي ، حدقتُ بالطريق أمامي و أنا أذكر  
كلمة طالق التي طلبتها منه بلحظة جنونٍ  
غاضب .

هممت بمغادرة السيارة ...لكنه قام بشدي  
إليه ...حاول تقبيلي ...أبعدته ... أطبقت قطعة

قماش رطبة على فمي... و غبت عن هذا  
العالم

---

\_ أين أنا... ما هذا المكان ???

\_ لا تقلقي ... نحن في مكان خاص بنا  
...وحدنا ... أنا و أنت ...فقط

\_ أشعر بالدوار...

\_ لا تقلقي هذا أثر المخدر

\_ مخدر ??? أجننت ???...دعني أخرج من  
هنا حالاً ??? و لما تقيديني هكذا ... لا تقترب  
..إبتعد ...أتركني أرجوك ... لا ... لا ...توقف  
...توقف أيها المجنون ... ما الذي تفعله ???

\_ أحبك يا سلمى ... أحبك

شعرت بروحي تنفصل عن جسدي... إن ما يحدث مع تلك الفتاة... ليس له علاقة بي... لكن لما أقوم بالمراقبة؟؟؟ .

\_أستحلفك بالله أن تتركني ، لقد أخذت ما أردت ، دعني لحالي ، كفى، كفى

-تريدين الذهاب إليه ها؟! مهما فعلتُ لأجلك ، سيبقى هو من تحبين .

-لقد قتلتني ، هذا ما فعلته، و لكن أنا لم أمت ، بسببك أعيد احتضاري مئة مرة .

-توقفي عن التصرف بمأساوية، أنا لن أتركك أبداً، أتعلمين، لقد تفاجأت بأنك لازلت عروس صغيرة و أنا الأول..

-إخرس...إخرس

-ليس من اللائق التحدث لحبيبك بهذه الطريقة.

-أنت قتلته ، أنت الفاعل.

-كنت أفكر بهذا ، لا أنكر الأمر أبداً و لا أخجل  
منه و لكن أحدهم تولى الأمر و الجميل أن  
حبيبك متهم بقتله ،عصفورين بحجر واحد.  
-وغد،حقير... سيخرج من السجن و سأكون  
معه.

-أنتِ لم تفهمي بعد ،لقد وصمتك بي ، أنتِ  
لن تصلحي لرجل ثاني من بعد هذا اليوم .

-لا ... لا ...

-يبدو أنك تحتاجين لجولة ثانية لأثبت  
ملكيتي لك.

أغمضتُ عيني و قد توقفت عن المقاومة ،  
أريد أن ينتهي سريعاً مما يفعل ، لا أريد أن  
يطول الأمر ، بعدها نهض يتركني عارية

أمامه يسحب الغطاء حول خصره ، حاولت  
ستر نفسي بيدي و أنا أقول مرتجفة :

-برررد ، برررد، الألم شديد ، أتركني ، أتركني ،  
أرجوك، أقتلني أن أردت لكن خلصني...لم  
أعدّ أحتمل .

-لما لم تستسلمي لي؟؟ قدّ يصبح الأمر أكثر  
إمتاعاً لكِ ، لكنكِ عنيدة تقاوميني بكل مرة  
، و بكلتا الحالتين، أنتِ لذيذة و شهية  
كقطعة المرشميلو، حتى دموعك هذه تزيد  
من رغبتني بك أكثر و أكثر .

-أنت ...

-ماذا، وغد، حقير، صدقيني لم أعد أهتم أبداً  
بما تريدن قوله ، فأنتِ لي .

-لا..لا...أبدأ

-هل تراهنين؟؟ ستأتين لي بنفسك و أنتِ

تقولين هيتا لك.

-أنتِ واهم ، مريض .

-سلمى،تزوجي بي و سانقذ حبيبك من حبل

المشقة

-؟؟!!!

-أعرف من قتله ، و الدليل معي ، لكن

تزوجيني الآن .

-من الذي قتله، تكلم .

-لا،الإتفاق واضح ، تتزوج و من ثم سأقدم

للمحكمة الأدلة التي تثبت برأته .

-قد تكون كاذباً.

-ليس لك خيار ثان يجب أن تصدقيني،  
سأخرجهُ من السجن و لكن عندما تصبحين  
زوجتي.

-تعتقد أنني سأعيش معك كزوجة حقيقية  
!!!

-سيحدث، لا تخافي

-اللعنة عليك .

-هل أعتبر أن هذه موافقة ؟؟

\*\*\*\*\*

-سلمى أحمد يوسف .... و أخيراً أصبحت  
زوجتي شرعاً و قانوناً.

-يجب أن نذهب للمحكمة الآن.

-لستُ مستعجلاً على ترك عروسي الجميلة  
وحيدة .

- سيصدر الحكم بعد ساعات قليلة، لنذهب.

\_ و لكن، مظهرِك لا يدل على أنكِ عروس .

- إنه يدل على فتاة مغتصبة من شخصٍ

وغدٍ حقيِر.

-تؤ تؤ تؤ ، لا تتكلمي عن نفسكِ بهذهِ

الطريقة ، أنتِ ترتجفين بشدة .

-لنذهب الآن .

-كما تشائين ، أردتُ الإحتفال بكِ ، لكنك لا

تقدرين النعمة التي أنتِ بها ، هناك محل

قريب لنشتري لك ثوباً رائعاً يليق بعروس و

تذكري ليس من صالحك أن يعلم أي

شخص بما حدث معنا هو أمر خاص بين

زوجين، و إلا فإن ذلك الوغد سيتعفن بظلام

السجن.

-أنت أكثر الناس حقارة و ....

-شششش...إياك ، لا أريد أن أسمع منك  
أي شتيمة جديد بعد الآن و إلا قطعت لك  
لسانك ، أتفهمين؟؟

لبستُ الثوب الذي اختاره هو و قد أجبرني  
على وضع مساحيق التجميل لأخفي أثار  
قبلاته الهمجية، توجهنا الى المحكمة، و من  
بعدها توجهنا لقاضي التحقيقات، سلمهُ  
عصام قرصاً مضغوطاً و هو يقول :

-يبدو أن الشرطة أغفلت وجود كاميرا  
المراقبة المثبتة بالحديقة الخلفية بمنزل  
المجني عليه ،لقد عثرت عليها بالأمس بعد  
أن عدتُ لمسرح الجريمة ، أعيد تفتيشه أملاً  
بإيجاد شيء يساعد موكلي، كانت الكاميرا  
مثبتة أعلى شجرة البلوط الضخمة بالحديقة  
الخلفية ،يمكنك تقديم التسجيل للدقيقة

قلب القاضي ملف الدعوى و هو يقول :

-يذكر هنا أن الشرطة عثرت على الكثير من  
كاميرات المراقبة ، و لكن جميع الأقراص  
سحبت منها ، حسناً لنرى ما عندك

كنت العن كذب عصام و نفاقه و قدرته  
الهائلة على التمثيل ، كم كان سهلاً عليه  
لعب دور الواثق المحترف ، لقد أدقن  
مسرحيته بشكلٍ مدهش !

بدأت الصورة تعرض على شاشة الحاسب،  
تعلقت أعين الجميع بها باستثناء عصام  
الذي كان يرصد ردود أفعالي .

ثواني قاتلة مضت و الجميع ينتظر ، كنتُ  
أسمع صوت ضربات قلبي من أذني ،أتنفس  
بحذر و خوف ، و كما قال عصام بالدقيقة٤٦  
ظهرت هي ، لا يمكن أن أخطأها من بين كل

الناس، بجنونها و شعرها الأحمر و عينيها

الوقحتين ، صرختُ أشير للشاشة :

-هلا،إنها هلا ...

رفع القاضي يده بوجهي و هو يقول بحزم :

-سيدي أتمنى منك التزام الصمت الآن .

إنصعتُ لأوامر القاضي، أضع يدي على

فمي، لا أفهم !!ما الذي جمع هلا مع أبي؟؟

ما الذي يربطهما معاً؟؟ و وليد ... هل له يدٌ

بما حدث؟؟

قال عصام و هو يشير للشاشة:

-سيدي القاضي ،يمكنك تسريع التسجيل

لمدت ربع ساعة.

قام القاضي بتقديم التسجيل لتظهر هلا

ثانية،خرجت مسرعة، لحق بها أبي يمस्क

بذراعها ...يصفعها ، سحبها غصباً الى  
الداخل،بعد دقائق قليلة خرجت هلا من  
جديد و لكن و بالتدقيق بيدها كانت تحمل  
سكيناً..سكيناً ملوثة بالدم الأحمر القاني،  
كانت تحدق بها ،تنظر للباب الخلفي و تبحث  
حولها بعدها أخفت السكين بحقيبة يدها و  
هي تخرج متعثرة و بالنهاية اختفت من إطار  
الشاشة و لكنها عادت بعد خمس دقائق !!!

عادت صورة أبي تضربني من جديد و هو  
غارق بدمائها و من دون وعي سالت دموعي  
على وجهي و أنا أهدق بالشاشة ، صوت  
القاضي جعلني أعود للحاضر و أنا أسند  
نفسي بالمقعد أمامي :

-قُلْتِ أَنْكِ تعرفينها أستاذة سلمى ،  
أخبريني من فضلك.

مسحت دموعي سريعاً أقول بصوتٍ

مرتعش فشلتُ بالسيطرة عليه :

\_ لقد ... إنها ، أقصد كانت تعمل سكرتيرة في

مكتب الاستاذ ... الاستاذ عماد منذ عام

تقريباً ... لكن ... لكنها تركت العمل

- هل تعرفين عنوانها؟؟

تدخل عصام و هو يقول:

-لقد أحضرتُ عنوانها من المكتب سيدي ،

المعلومات التي نملكها عنها بالمكتب و من

ضمنها عنوانها في هذا الملف.

-وهل تعلم سبب إقدامها على هكذا عمل

أستاذ عصام؟؟

-لا سيدي، لا فكرة لدي ...

-و أنتِ أستاذة سلمى، هل تملكين أي معلومة قد تساعدنا .

-لا سيدي ...

-و لماذا اعترف الدكتور بسام على نفسه؟!

أجبتة سريعاً دون تفكير :

-ليحميني ،لقد كنتُ المتهمه بمقتل والدي

؟

-و ما صلتك به ؟؟

-زوجته ..

قاطعني عصام و هو يقول بغضب مكبوت :

-تقصد زوجته السابقة ، هي الآن زوجتي،

بسام ابن خالتها.

قال القاضي و هو يقفل الملف :

- قام بالاعتراف ليحامي زوجته السابقة !!! هذا  
أمر مثير للأهتمام، ما لا افهمه كيف عثرت  
على هذا التسجيل الخطير و كيف أغفلت  
الشرطة عنه؟؟

- بالحقيقة سيدي أحدهم ترك لي مغلغلاً أمام  
منزلي، يخبرني عن وجود التسجيل ببيت  
السيد أحمد ، و عندما ذهبت و جدته حيث  
أخبرني تماماً .

وقف القاضي من مكانه يحمل الملف بين  
يديه مع التسجيل :

-لقد حدث تقصير هائل من الشرطة خلال  
جمع الأدلة ، لن يمر الأمر بسلام ، سأسطر  
كتاب الى محكمة الجنايات و بالتحديد  
لقاضي دعوة مقتل أحمد يوسف حتي  
يتبلغ بالمعلومات الجديدة ، و سأسطر كتاباً  
للبحث الجنائي ليتم إلقاء القبض على هلا

ربحي ، حتى يتم إحضارها للتحقيق حالاً، و  
ان كان بسام محظوظاً قد يتم اطلاق سراحه  
اليوم أو غداً لكنه سيحاكم بتهمة تضليل  
العدالة أظن أن الفترة التي قضاها بالسجن  
ستكون كافية و لن يحبس من جديد نظراً  
لظروف القضية .

خرجنا من مكتب قاضي التحقيق، إستندت  
على الجدار بالكاد أجد القوة للوقوف و  
الثبات إقترب عصام يوشك على وضع يده  
على ظهري لكنني انكشيتُ بعيداً عنه ، قال  
بسخرية :

-لقد لمست كل شبرٍ فيكِ و لازلتِ  
تتصرفين بغرابة ، إذهبي الآن الى منزل أمك ،  
هي تنتظرك ، لقد إتصلت بها وأبلغتها  
بزواجنا و هي ليست سعيدة بالمرّة .

أغمضت عيني و أنا أشعر بالإشمئزاز من

صوته :

-لا..أريد أن أنتظر خروج بسام .

أمسك بذراعي يتعمد الضغط عليها بقوة و

هو يقول بصوتٍ مرعب :

-يمنع عليكِ رؤيته ، لا علاقة تجمعك به بعد

اليوم ،إرحلي الآن..سأوافيكِ بمنزل أخيكِ فور

انتهاء التحقيق ، و أحذرك ... إن أخبرتِ أي

شخص بما حدث بيننا، صدقيني يا

سلمى،أنا قادر على قلب الأمور من جديد و

قادر على القيام بالكثير، يمكنني أن أقوم

بالقتل إن تعلق الأمر بك.

-أنت وغدٌ حقير.

أخذ يسحبني خارج المحكمة حتى وصلنا

لبابها الرئيسي ، ظهر عمي عماد و وليد

أمامنا و قد اصطدمت نظراتهما بيده التي  
تطبق على ذراعي ، صرخ عمي بغضب :

-حذر ذراعها الآن ، كيف تجرؤ على إمساكها  
بهذا الشكل؟!!

-أستاذ عماد، كنتُ أدفعها للعودة الى المنزل  
أزاح وليد يدّ عصام عني و هو يشتعل غضباً  
:

-إبتعد عنها .

أمسك عصام كفي سريعاً و هو يقول  
بابتسامته الساخرة:

-هذا أمرٌ بيني و بين زوجتي ، لا تلمسها  
مجدداً أستاذ وليد.

تجمدت ملامحه و هو يحدق بيدي  
المسجون بكفه و عمي يقول بعصبية :

-زوجتك ، ما الذي تقوله ،سلمى مالذي

يحدث معكِ !!!

قال عصام و هو يحذرنى بعينيه و يتوعد :

-أخبريهم سلمى ، لن نخفي الأمر أكثر من

هذا .

حدقتُ بالأرض و أنا أحاول سحب يدي منه:

\_ أجل يا عماه إنه محق، لقد تزوجنا اليوم.

قام وليد بلکم الحائط يفرغ جام غضبه به

،يدير ظهره بعيداً، يحاول السيطرة على

أعصابه أما عمي فقد وضع يده على رأسه

مغلقاً عيناه بقوة وهو يقول لائماً :

-كيف تفعلين أمراً كهذا يا سلمى ، أنا لا

أفهم، هل هربتِ من المشفى حتى تتزوجي

به ،وضعت حياتك بخطر من أجل بسام ،و

الآن تتزوجين من عصام، مالذي يحدث بحق

الله؟؟

أبقيتُ عيني أرضاً لا أعلم ما أقول ، قام وليد

بمهاجمة عصام يمسه به من مقدمة

قميصه يهدر به :

-كيف تجرؤ على الزواج بها دون موافقة

عائلتها و عمها!؟

أسرع عمي يفصل بينها و هي يقول بقله

صبر :

-أنتما الإثنان توقفا حالاً ،سنفهم الأمر لاحقاً،

وليد خذ سلمى للمنزل الآن حتى ترتاح.

تقدم عصام يفصل بجسده بيننا و هو يقول

بدفاعية:

-لا أنا سأفعل.

قال عمي و هو يزفر بتعب :

-عصام أنا أحتاجك هنا لإكمال الاجراءات،  
أنت تعلم بأنني نحيثُ وليد عن هذه القضية.

قلتُ و أنا أضع يدي على ذراعي عمي ،  
أوشك على الإرتماء بحضنه ليحميني من  
هذا المتوحش :

-سأعود بسيارة أجرة .

-لا ،سيقوم وليد بإيصالك و هذا نهائي، أنا الآن  
أثق بوليد ،لا تخافي .

قال عصام و هو يرميني بنظرات محذرة :

-حسناً أستاذ عماد ، و لكن إسمح لي بكلمة  
مع زوجتي.

إنتفض جسد وليد بغضب مع تشديد عصام  
على كلمة زوجتي،أخذني لركنٍ بعيدٍ عنهما و  
هو يقول بصوتٍ يشبه حفيف الأفعى :

-أكرر كلامي سلمى إياك و الإقدام على أي  
فعل أو أي قول لا يعجبني، صدقيني أنني  
قادر على فعل الكثير، و لا تنسي أن زينة  
لازالت على عصمتي،سأغتال عذريتها كما  
فعلت معكِ و من ثم سأرميها بورقة الطلاق

...

رفعتُ يدي أريد صفعه و أنا أشتمه :

-أيها الوغد،أنت حقير قذر مقرف.

قيد يدي من معصمي قبل أن تصل لوجهه

القذر :

-إخرسي سلمى..إخرسي ، إنتظريني في  
منزل أخيكِ ، و استعدي للمغادرة ،سنسافر

الليلة ، لن أتركك بمكان واحد مع بسام، لقد رأيتكما في يوم خطوبتي على المسبح ، لقد قبلك و لم يردعك الطلاق عنه.

همستُ بخوف و أنا أسحب معصمي من بين يديه :

-نرحل !! ??

-أجل ...نرحل ...الليلة ..يا زوجتي العزيزة ،  
والآن إذهبي مع وليد ، هذا ما كان  
ينقصني..السيد وليد !!

أمسك يدي يعود بنا لعمي و وليد ، كانا  
يخوضان نقاشاً حامياً ، لكنهما صمتا فور  
اقترابنا .

كانت رحلة السيارة مع وليد مشحونة بالتوتر  
القاتل، كان صمتاً ثقيلاً، شعرتُ بغضبه يكاد

ينفجر بوجهي، لكن عمي قال إنه يثق به ،  
لقد قال ذلك حتى لا أخاف من وليد .

وصلنا الى المنزل ،هممت بالخروج و انا  
أشكره بخفوت ، لكنه قبض على ذراعي  
،إنتفض جسدي رعباً و أنا أنكمش بمقعدي  
و أنفاسي تتسارع كما قلبي:

-لا تلمسني ...لا تلمسني.

قال و هو ينظر لي بحزنٍ و قلق :

-أنا لن أقوم بإيذائك سلمى أقسم لك .

قلتُ و أنا أرتجف خائفة و انتهاك عصام  
تمازج مع هجومه ببرلين :

-أنا آسفة،آسفة لكن أرجوك لا تلمسني.

-سلمى، أنا من يرجوك ، إن كنتِ بحاجة  
للمساعدة،إن فعل عصام شيئاً ليجبرك على  
هذا الزواج الغريب ....

قاطعته و أنا أمسح دموعي بيد مرتعشة :

-أنا بخير،إذهب أرجوك ،لا تصعب الأمور

-سلمى !!!

فتحتُ الباب لأخرج لكنه أوقفني و هو يقول

:

-هذا مفتاح المنزل،العمة عبير بالمشفى مع

مازن ،ستلحق بكِ بعد قليل هي من طلبت

مني تسليمك إياه عندما علمت بأمر

وجودك بالمحكمة.

\*\*\*\*\*

دخلتُ المنزل، أردتُ الإتصال بأمي حتى  
أطمئن على مازن، لكن ذاكرتي لم تسعفني  
بالرقم، القيت هاتف ريهام بعيداً و أنا أحاول  
جمع شتات نفسي، كيف سأتخلص من هذا  
المأزق لقد كان صريحاً بتهديده..كيف يمكن  
أن أتحمل العيش معه بعد فعلته هذه؟! و  
بسام و زينة،كيف سيتصرفان بعد هكذا  
خبر؟!

ساعات مرت علي و أنا وحيدة ، لم أسمع  
من أحدهم أي خبر، أشعر بالضعف و الألم  
يغزو جسدي و نفسي ، و ما فعلهُ عصام بي  
يعود ليضربني بقسوة ، يقتلني و لكن أنا لا  
أموت حقاً حتى أرتاح .

طرقات غاضبة على الباب أخرجتني من  
الأفكاري التي تطحنني ، كانت تقف و

الغضب يتلون بالنار داخل عينيها ، تعابير

وجها تقصف بالكره

-زينة؟؟

دفعتنى للداخل و هي تصرخ كطائر مذبوح :

-خائنة...

\_ زينة أرجوكِ سأخبركِ ..

قاطعتني و هي تصرخ باكية :

-لقد حطمتني كما حطمتِ اخي ، لقد

تزوجتي بعصام ،خطيبي!!

-صدقيني يا زينة كنت مُجبرة ....

أخرستني صفتها الحاقدة و توازني يختل ،

سقطت أرضاً ، لم أملك القوة على النهوض

و هي تستمر برمي كلماتها تصيب بقايا

قلبي :

-أنتِ يا سلمى، أنتِ من بين الناس

جميعاً، كيف...كيف طاوعك

قلبك، أكرهك، أكرهك ، أتمنى موتك ، لا أريد

أراك بعد الآن ، أنتِ حقيرة.

عُقد لساني عاجزاً عن تقديم أي تبرير ، لقد

كان واضحاً بتهديده ، أخرجت زينة من

حقيبتها مغلف تلقيه أرضاً:

-هذا من بسام، إبتعدي عن طريقه من الآن

فصاعداً، يكفيه ما ناله منك

قلتُ بلهفة و قد تبدد كل ما قالته سابقاً:

\_ هل خرج من السجن؟؟

-يا لكِ من منافقة ، تتظاهرين بأنك مهتمة

به ، لقد خرج و غادرنا دون أن يخبر أي

شخص بوجهته، حمل جواز سفره و غادر

مكسور خاطر و القلب ، أنتِ السبب،لقد  
رحل.

غادرت زينة دون أن أقول كلمة ، تحجرت  
الدموع بعيني وقد توقفت عن الشعور ..لا  
إحساس و فكرة واحدة تتصاعد بذهني ،  
الإنتقام .

فتحْتُ المغلف الملقى على الأرض ، كان  
يحتوي على شيء واحد ، خاتم زواج بسام ،  
لقد رحل فعلاً و بشكل نهائي ، لقد يأس مني  
تماماً .

وضعتُ الخاتم في سلسلة المفتاح و القلب  
بجانِب خاتمي لأعود لارتدائه ثم سعدتُ  
لغرفة نوم أُمي،أعتقد بأنها لازالت تحتفظ به،  
بحثتُ و بحثت حتى وجدته ، هو المسدس  
نفسه الذي وجهته ناحية صدر أبي، في يومها

لم تصبه ، لكن اليوم سأصيب هدي ، أصبح  
لي ثأر و سأحقق إنتقامي، اليوم هو دوري .  
غيرت الفستان الذي أشتراه عصام آرميه  
أرضاً أدوسه بقدمي.

نزلتُ لأجد عصام يقف في بهو الاستقبال  
واضعاً يديه بجيبه ، يرسم على شفتيه  
إبتسامة المنتصر ، خبأت المسدس بجيبي  
الخلفى و أنا أهبط للأسفل و هو يقول  
مستعرضاً :

\_ زوجتي الغالية، لقد وفيت بوعدى لك  
، بسام أصبح طليقاً و غادر البلاد... و هلا  
اعترفت و ستحاكم .

-لماذا؟؟

-لم أفهم ...

\_ هلا ، لىما أقدمت على قتل بابا؟؟

قال و هو يجلس واضعاً قدماً على قدم  
يفتح أضرار سترته:

-يبدو أن أفعال والدك السوداء لا نهاية لها،  
لن أستغرب اكتشاف المزيد من أفعاله  
المخزية .

قلتُ و أنا أرفع حاجباً أنظر له من الأسفل الى  
الأعلى:

-لست شخصاً طاهراً بدورك.

أنزل قدمه و هو ينحني للأمام يقول محذراً:

-يجب أن تتعلمي صون لسانك زوجتي  
العزيزة.

-لستُ بزوجتك.

-سنرى الليلة ، بعد وصولنا الى منزلنا.

إرتجف جسدي بأكمله ، أسأله سريعاً :

-لِما قامت هلا بقتل أبي؟؟

وقف و هو يقترب مني يقول بسرعة يريد  
أن ينتهي من الأمر:

-هلا و بعد طردها من العمل فقدت تمويلها  
الخاص بشراء المخدرات و الكحول من وليد،  
ذهبت لوالدك و هددته بكشف المستور ما  
لم يشتري سكوتها و كما يبدو أنه اشترى  
أكثر من هذا، استمرت علاقتهما لفترة طويلة  
و بالخفاء و يبدو أنها سحبتُه لعالم  
المخدرات و الكحول، مما جعله يتحول  
لشخص عنيف و في يوم الجريمة طلبت منه  
المزيد من النقود، فقام بضربها ، حاولت  
الهروب كما رأيت بشريط المراقبة ، والدك  
كان مخموراً وقتها و تحت تأثير المخدرات ،  
تمكنت من غرز سكين المطبخ بصدرة و  
عندما سقط استمرت بطعنه تحت تأثير

الغضب و الجنون الذي كان يعتريها ، هربت  
من المنزل و لم تعد من يومها و لولا عثور  
مازن على هذا الشريط، لماتت الحقيقة ،  
أثناء التحقيق إعترفت بكل شيء ، والمثير  
للإعجاب أنها لم تذكر إسم وليد لمرة واحده!!  
تمنيتُ أن تورطه بالأمر و لكن الغيبة يبدو أنها  
تحبه حقاً و تريد حمايته .

كنتُ أحقق به و قد توقفت عند حقيقة  
واحدة ، قلتُ و أنا أحقق به غير مصدقة:

-مازن!!!مازن عثر على الشريط؟؟

قال و هو يمرر يديه على وجهه بتوتر و لأول  
مرة أراه مهزوزاً أمامي:

-لا...لا ،أنا من وجد التسجيل .

-لقد سمعتك بوضوح ، قلتُ أن مازن هو  
من عثرعليه...أنت من صدمه بالسيارة ،أردت

منعه من إيصال هذا الشريط حتى تحكم

سيطرتك على بسام و علي أنا.

تقدم ناحية الباب يقول بغضب :

-لنذهب الآن ، يبدو أن أمك لن تحضر .

-لا ..

-سلمى انا أحذرك ...

-لم يبقى لدي ما أخسره ، بسام غادر بعيداً

عن جنونك ، خسرت حبه للأبد، سلبتني النقاء

و الإنسانية ، أصبحتُ بنظر عائلتي سارقة

رجال ، أخي بين الحياة و الموت بسببك ،

جعلتني أكره نفسي و جسدي الذي

استبحته بقذارتك ، لا شيء أخسره ، لا شيء.

بدأ يتقدم مني يقول فاقداً بروده و سخريته

:

-لا تجبريني على معاملتك بعنف،جسدك  
شديد الضعف و لن تتمكني من مقاومتي  
أصلاً.

-لهذا أحمل هذا.

إرتد بضع خطوات الى الخلف عندما أظهرت  
المسدس الذي كنتُ أخفيه،إرتسمت  
علامات الرعب على وجهه،شعرتُ بمتعة  
مجنونة لرؤية هذه التعابير ترتسم على  
وجهه ...

-سلمى... لن تطلقى النار ، هل فهمتِ؟

ضغطتُ الزناد فأصبت قدمه، سقط و هو  
يصرخ ألماً شامماً

-أيتها المجنونة الحمقاء

إنفلتت مني بضع ضحكات هستيرية و أنا  
أبكي:

\_ لم أصبك بموضع قاتل يبدو أن مهارتي  
بالتصويب بحاجة لبعض التدريب، دعني  
أجرب إصابة قدمك الثانية.

عاودتُ إطلاق النار و هو يصرخ مذعوراً و قد  
لامست الرصاصة كتفه، عدتُ لضحكي  
المجنون و أنا أقول :

-ألم أقل لك، أنا لا أجيد التصويب ...

ضرب الأرض بكفه يصرخ كوحشٍ ذبيح :

-سأقتلك يا سلمى.

-سأقتلك أولاً أيها القذر، لكن أخبرني كيف

عثرت على هذا التسجيل؟؟

-لن أخبرك بشيء أيتها المجنونة

ضغطت الزناد مجدداً لتحتك الرصاصة  
بجبينه ليسيل خيط الدم يغطي عينيه و هو  
يقول فزعاً:

-هلا ..هلا قامت بتسليمه لمازن، هي من  
تنهت لوجود الكاميرات و جمعت كل  
أقراص التسجيل لهذا عادت بعد مغادرتها و  
من ثم هي لم تحتمل عذاب الضمير  
..إعترفت لمازن بكل شيء و قالت أنها  
ستنتظر الشرطة في منزلها ، جاء الي و طلب  
مساعدتي و لكن...انا..انا..

قاطعته و أنا أقول بغیظ :

-حاولت إقناعه بعدم تسليمه و عندما رفض  
لحقت به و حاولت قتله و سرقة التسجيل و  
أظن أنك هددت هلا حتى تلتزم الصمت .

-لم أكن لأسمح لذك الوغد بالحصول  
عليك، أنتِ لي يا سلمى لي أنا وحدي.

عندها عاودت إطلاق النار ناحيته و لكني  
أخطأته و هي يصيح بجزع:

-مجنونة يا سلمى، مجنونة

فجأة دخل وليد كالثور الهائج يصرخ باسمي:

-سلمى

تجمد للحظة و هو يحدق بالمسدس بيدي و  
قد فاحت رائحة البارود :

-سلمى، أترك هذا المسدس اللعين من يدك  
لا تقدي على عملٍ ستندمين عليه لاحقاً ،  
ما هذا الجنون الذي تقدمين عليه !!

- جنون؟؟ عن أي جنونٍ تتحدث ؟!! يجب أن  
ينتهي كل شيء الآن ، لن أتحمّل المزيد

-سلمى أرجوكِ ، سأفعل لكِ كل ما تشائين،  
لكن أتركي هذا المسدس .

-هل تستطيع العودة بالزمان الى الوراء ... ؟

-سلمى ...!!!

-إذاً ... سأفعل أنا ما أراه مناسباً ، هذا الحقيير  
يجب أن يموت.

\_ لا تلوئي يديكِ بدمائه، سيلقى جزائه، عما  
فعله ...

\_ جزائه!!!

إقترب مني ببطء و هو يقول برفقٍ و هدوء:

-لقد إستيقظ مازن قبل قليل من غيبوبته،

أمك هناك تنتظركِ لتكوني لجانبها لقد

أخبرنا بأنه عثر على التسجيل ، و أن عصام

حاول إقناعه بعدم تسليمه و عندما رفض

لحق به، لقد شاهد وجهه و هو يصدمه  
بالسيارة، الشرطه تبحث عنه الآن..سيحاكم  
و يسجن و يمكنك طلب الطلاق منه لكن  
أترك المسدس الآن

عادت الضحكات الهستيرية تسيطر علي و  
من ثم تحولت تلك الضحكات لدموع قهر و  
بكاء، قلتُ و أنا أرتجف غضباً و خوفاً و  
ضعفاً وقد عادت كل الذكريات السيئة  
تضربني من كل حدّ و صوب:

-و أنت يا وليد؟كيف ستنال جزاءك؟؟  
بسببك هلا أقدمت على قتل أبي ، أنت من  
أخبرها بكل شيء،أنت من أطلق النار على  
بسام و أنت من حاول الإعتداء علي بيرلين ،  
لكنك لم تملك الشجاعة لتنهي ما بدأته  
ليأتي هذا الوغد ويقوم بالواجب و إكماله

حتى النهاية حتى أنه كان أكثر ذكاءً  
منك... لقد أجبرني على الزواج منه!!

تنقلت ملامحه ما بين الخزي و الخجل الى  
الغضب و الجنون و هو يصيح :

-ماذا؟؟ هل قام ب... هل فعل !! سأقتلك  
أيها الوغد

قام وليد بمهاجمة عصام الملقى  
أرضاً...ضربه، ركله،لكمه دون أن يبدي عصام  
أي مقاومة،كنت أنظر اليهما، لكن ... لا  
مشاعر... لا إحساس ...لم أعد أبالي...أضحك و  
أبكي ، بقي يضربه بقوة حتى فقد الوعي .  
وقف وليد يمدّ يده ناحيتي قائلاً و هو يلهث :

-أعطني المسدس، سأقتله ، و عندها  
سأدخل السجن و بذلك أنال جزائي .

تراجعتُ للخلف،أوجه المسدس لصدر وليد  
و أنا أسقط على المقعد خلفي، لم أعد  
قادرة على الوقوف أكثر، قلتُ له بصوتٍ بارد  
:

-أريد الموت وليد.

-سلمى..لا..لا ، يجب أن تعيشي و تستعيدي  
حياتك .

-حياة؟؟ أي حياة ،لم يبقى لي أي شيء ، لم  
أعد أحتمل ..

عاد يقترب بحرص و هو يقول بحنان:

-سلمى صغيرتي ،أرجوك.

نظرتُ لعينييه و أنا أقول محافظة على  
المسدس ناحية وجهه:

-صغيرتي؟؟؟ لقد ناديني بصغيرتي في اليوم  
الأول للقاءنا.

-أنتِ صغيرتي منذ اليوم الأول لولادتك ، أعلم  
بأنني ارتكبت الكثير و الكثير من الأخطاء  
بحقك ، فكرة الإنتقام سيطرت علي و لكن  
مؤخراً بدأتُ أستعيد نفسي ، تذكرتُ  
طفولتي معك و مع مازن و بسام أيضاً،  
تذكرتُ الحنان الذي غمرني به عمي عماد...  
أنتِ يجب أن تعودتي كما كنتِ قبل فوات  
الأوان ، لا تخسري نفسكِ كما حدث معي ،  
يجبُ أن تمحي كل شيء سيء و تبدأين  
رحلة شفائك.

-هل تقترح أن أخضع للعلاج النفسي حتى  
أشفي من الجنون كما حدث معك؟؟

خفض بصره بألم و هو يقول برقعة و عذوبة :

-لا أنكر أن العلاج النفسي قد نفعني كما  
نفع مازن، ولكن ما دفعني للسير بهذه  
الرحلة الطويلة هي المشاعر التي أيقظتها  
بداخل قلبي،الحب يا سلمى..الحب ... أريد  
أن أصبح أفضل،حتى أستحق الحب منك  
أنتِ إن قبلت بي مجدداً.

وضعت المسدس على رأسي أضغط به  
على صدعي و الذعر يسيطر على وليد و أنا  
أقول بياس:

-عائلة مجنونة !!! لا أستطيع...أشعر بالألم  
الشديد،لقد فقدتُ روحي وليد، لقد ميت.

-و بسام يا سلمى،أنتِ تحبينه، صحيح ؟  
بدأت دموعي بالإنسياب من عيني بدون  
توقف :

-أحبه، و لكنه يستحق إمرأة كاملة و ليس  
بقايا إنسانة مهشمة، أنا لا أستحقه .

\_ صغيرتي، صدقيني أنتِ أكثر من  
كاملة، سأقف بجانبكِ و ريهام و عمي و أمك  
و مازن و بسام أيضاً ، صدقيني إذا عرف  
بحقيقة ما فعله هذا الوغد سيعود مسرعاً  
إليكِ حتى يقف بجانبك.

أنزلت المسدس لحضني و أنا أقول بضياح:  
-لم أعد أبالي يا وليد، لا أريد الإستمرار، لقد  
تعبت .

جلس على ركبتيه قريباً مني و هو يقول  
هامساً :

-سلمى ، صغيرتي ، أرجوكِ، أنا أعدكِ بأنكِ  
غداً ستستيقظين على يوماً جديداً ، يوماً

سيكون الأول في حياتك القادمة، أعدك  
حبيبتي، أعدك لكن أعطني هذا المسس...  
صوت اصطدام... تكسر زجاج، سقوط وليد و  
هو يصرخ ألماً، و الدماء تنحدر على وجهه ، و  
عصام يقترب كزومبي مرعب يحدق بي  
غاضباً...وقفْتُ لأبتعد عنه سريعاً ، لكن  
قدماي خانتني و قد سقطتُ أرضاً أعجز عن  
النهوض :

-ألم تفهمي بعد يا سلمى أنتِ لي، لي أنا  
فقط .

رفعْتُ المسدس بوجهه وأنا على الأرض  
شبه ممددة ، أقول بصوتٍ مرتعش :  
-إبتعد سأقتلك ...

-لن تفعلني، هيا تعالي معي الآن .

ثلاث أمتار ، مترين ، و المسافه تقل بيننا ،  
يدي ترتعش و قلبي توقف عن عمله ،  
تخدرت حواسي، ضغطت على الزناد،سقط  
جسده قريباً مني و الدماء تتفجر من صدره  
يصرخ كثورٍ مذبوح .

زحفت بعيداً أقترب من وليد ،أخذت أهز  
جسده بقوة لكنه لم يتحرك ، نظرت لجسد  
عصام الساكن و كل الذكريات المؤلمة  
تضربني بمقتل ، الدماء ..أبي ...مازن ...زينة  
...بسام ... وليد ...

عندها بدأت الكلمات تتدفق من سلمى و  
قد انفصلت عن الواقع ،صوتها يرتجف  
،دموعها تحفر بوجهها أخايد القهر و العجز و  
الألم، لم يبقى من قلبها سوا الاشلاء التي  
بُعثرت في محراب الغدر و الكره و الجنون و

الانتقام و الألم، عادت تهز جسد وليد بقوة و  
هي تصرخ:

\_ لقد قتلته، قتلته... وليد إستيقظ أرجوك.. لقد  
قتلتُ عصام ، لقد مات ، رحل ...أنا ...أنا قتلته،  
لن يقوم بإيذائنا من جديد ، وليد هل رحلت  
؟؟... وليد هل ذهبت أيضاً؟؟ لا تتركني  
وحيدة... بسام رحل أيضاً ... أين ذهبت؟ ؟ أين  
ذهبت و تركتني وحيدة ... بابا رحل ... و ما زن  
رحل أيضاً و أنا ..أنا ..لا أريد البقاء ... وليد أريد  
الموت أريد الرحيل ...أريد الرحيل ..وليد  
..خذني معك . أرجوك ... وليد ... إن الألم لا  
يتوقف ...

كان ألمها شديداً يفوق احتمال أي بشر و  
لكن عزمها كان أقوى ،ألصقت المسدس  
على صدرها ، باتجاه قلبها المنهك و هي

تغمض عينيها الباكيّتان ، و بكل هدوء  
ضغطت الزناد .

-سلمى ...سلمى ..أين أختفتُ؟؟ أنا أبحث  
عنها منذ فترة ، هل رأيتهَا عمّتي؟؟  
-إنها تجلس بالحديقة مع مازن .

-شكراً لكِ عمّتي.

خرجت ريهام للحديقة الخلفية و مازن  
جالس يتأمل سلمى بحزن يبكي قلبها ،  
إقتربت منه تحيط عنقه بيديها ، تطبع قبلة  
رقيقة على خده و هي تقول بعذوبة :  
-هذا الحزن لا يليق بعيونك حبيبي .

أرجع رأسه للخلف يريحه على صدرها يقول  
بصوتٍ هدهُ الوجع :

-كُنْتُ أَتَأْمَلُ سَلْمَى ، إِنَّهَا جَمِيلَةٌ

لِلْغَايَةِ...تَشْبِهُهَا بِكُلِّ تَفَاصِيلِهَا.

إِسْتَقَامَتْ رِيهَامُ بِوَقْفَتِهَا وَ هِيَ تَضَعُ يَدَيْهَا

عَلَى كَتْفَيْ مَازِنَ :

-لَا أَصْدُقُ أَنَّ ثَلَاثَ سِنَوَاتٍ قَدْ مَرَّتْ عَلَيَّ

ذَلِكَ الْيَوْمَ الْأَسْوَدَ .

أَغْمَضُ عَيْنَيْهِ بِإِرْهَاقٍ وَ هُوَ يَقُولُ بِقَهْرٍ وَ

وَجَعٌ :

-ثَلَاثَ سِنَوَاتٍ، لَكِنِ الْأَلَمُ لَمْ يَخْفُ ، الْجِرْحُ

يَسْتَمِرُّ بِالنَّزْفِ ، آهَ كَمْ أَشْتَاقُهَا رِيهَامَ .

أَحْنَى رَأْسَهُ يُغْمَضُ عَيْنَيْهِ بِقُوَّةٍ وَ رِيهَامَ

تَجْلِسُ الْقَرْفِصَاءَ أَمَامَهُ تَمْسِكُ كَفِيهِ

الْمَتَشَابِكَانَ تَقُولُ بِاِكْيَةِ :

-مازن أرجوك، أنت تعذب نفسك و تعذبني  
معك ، لا يجب أن تحمل هذا الوجد بقلبك ،  
هذا كثير على شخص واحد .

ثم وقفت تبتعد عنه و هي تمسح دموعها،  
لحق بها سريعاً ، يحيطها بذراعيه من ظهرها،  
يقبل كتفها :

-أعتذر منكِ حبيبتي ، لا أستطيع إيقاف  
الأمر ، الجرح عميق للغاية ، أعلم بأنني  
أظلمكِ معي .

قالت و هي تلتف ناحيته ، تمسح بيدها  
على وجهه :

-لا ...لا تعتذر حبيبي، أنت لم تظلمني و لو  
لمرة ، قبلت بي رغم ما فعله وليد مع سلمى  
، أحطتني بحبٍ و حنان ملأ قلبي ، ما كان

يجب أن أنفعل بهذه الطريقة ، لكن ألم  
روحك يذبحني مازن.

-قبلتُ بكِ؟! الله رزقني بكِ حتى أتحمَل  
هذه الأيام الصعبة لولاكِ لكنت بحالٍ  
مختلف .

جاءت الصغيرة تشدُّ ثوب أمها ، تناديها  
بصوتها الطفولي المحبب:

\_ ماما ... ماما ...نن.. نه..بابا.

ضحكت ريهام لتمسح دموعها سريعاً و  
تحملها وهي تقلد نبرة صوتها الطفولية:

\_ يا عيون ماما، هند نامت منذ زمن ، و أنتِ  
لازلتِ هنا تلعبين، هيا ..حان وقت الإستحمام  
و من بعدها للنوم .

-حمم ..انا ..سما حمم

-صحيح ، سلمى ستستحم الآن، قولي لبابا

باي .

-بابا ..باي ..بابا

قبل مازن سلمى الصغيرة وعاد يذوبُ نفسه

طوعاً بالحزن و القهر و العجز ، كان يناجي

روحها البعيدة :

-آخ يا سلمى،آه يا حبيبتي، لقد تركت بقلبي

ألماً لا نهاية له، ما كان يجب أن يحدث لك

كل هذا، كان واجباً علي حمايتك ، و لكن أنا

قد قصرت..قصرت كثيراً و قد دفعتِ أنتِ

الثمن باهظاً.

أخرجهُ صوت جرس المنزل من أفكاره مسح

وجهه من إنفعالاته ، دخل المنزل و وجد أمه

تهم بالنهوض بجسدها الذي أرهقته الايام،

لكنه أسرع ناحيتها و هو يقول :

-إرتاحي يا غالية أنا سأفتح الباب .

أسرع يستجيب للطارق و كانت زينة بوجهها  
المشرق و التي قالت سريعاً :

-صباح الخير ، أين الطفلتين سأجن عليهما ،  
لقد إشتقت لهما .

قال مازن و هو يغلق الباب :

-لقد تأخرتِ هما الآن غارقتين بنوٍ عميق و  
من ثم يجب أن تسألني عن حالي و حال  
خالتي قبل هذا الهجوم الكاسح.

جلست زينة بجانب خالتها و هي تضمها  
قائلة :

-لا تتدخل بيني و بين خالتي ، كيف حالك  
أيتها الجميلة ؟؟

-أهلا إبنتي،كيف حال أمك ؟؟

-إنها بخير،تبلغك سلامها .

-الحمد لله ...الحمد لله ،سأقوم الآن للبدأ  
بتحضير الطعام قبل وصول الجميع .

جلس مازن بجانب أمه من الجهة الثانية و  
هو يقبل يدها :

-لا تفكري بالأمر ، لقد إتفقت مع المطعم  
حتى يحضرو الطعام جاهزاً على الوقت ، لا  
تقلقي يا ست الكل.

-و هل طعام المطعم أفضل ...؟؟؟

ضحك مازن و هو يعود لتقبيل يدها:

-بالطبع لا، و لكني أريدك مرتاحة .

مسحت على رأسه بحنان و هي تقول :

-رضا الله عنك يا حبيبي ، سأصعد لغرفتي  
الآن و أنا قليلاً قبل وصول الجميع.

-حسناً أُمي ، إرتاحي جيداً و لا تنسي تناول  
أدويةك .

وقفت تستند على عكازها تصعد الدرج  
بصعوبة ، قال مازن مخاطباً زينة :

-يجب أن أَعثر على منزل بطابق واحد ،  
ستكون حركة أُمي أكثر سهولة .

لم تبدي ردّ فعل على ما قال و هي غارقة  
بأفكارها بعيداً للغاية ، شعر بالحزن لحالها و  
هو يقول بصوتٍ عالي :

-عليك أن تنسيه زينة .

إنتفضت و هي تضع يدها على صدرها تقول  
:

-لقد أخفتني مازن ، عما تتحدث ؟؟

-أنتِ تقتلين نفسكِ بتعلقكِ به ، لا أمل لكِ

معه .

وقفت و هي تحاول حبس دموعها، تقول

معاتبة :

-مازن !!! كيف لك أن تعرف ؟

-أراه غارقاً ببهور بعيدة عما تفكرين فيه .

-هل أخبرك بهذا؟؟

-لا ... لم يفعل و لكني أعلم بأنه ...

قاطعته بغضبه و هي تقول باكية :

-بأنه لا يفكر سوى بسلمى، أعلم ..أعلم أن

وليد يفكر بسلمى دائماً و بأنه لا يرى على

الأرض كلها سوها ، و بأنه حرم السعادة على

قلبه معاقباً نفسه على ما حدث معها،

يحمل نفسه المسؤولية .

وقف أمامها يقول بحزم رقيق :

-زينة لا تبكي ، أنا أتحدث لصالحك ... عليك  
أن لا توقفي حياتك بهذه الطريقة ، لقد  
تجاوزت أزمة ذلك الحقير بشجاعة تحسدين  
عليها و لكني أراك أمام وليد بغاية الضعف .

ضربت قدمها بالأرض و هي تقول :

\_ إنها أمي التي دفعتك للتحدث معي بهذا  
الموضوع؟! طلبت منك إقناعي بالزواج من  
فراس ، صحيح؟!

-أنا لا أقول تزوجي به لكن أتركك خياراتك  
مفتوحة، لا تتمسكي بوهم ، وليد يرفض  
الإرتباط بأي واحدة.

إنهارت زينة تبكي حياً لن يكتمل و مازن  
يجلس بجانبها يساندها و قد أخذ على عاتقه  
هذا الدور مع كل شخص يهمه أمره :

-زينة ، لم أقصد إيلامك بكلامي هذا و لكن  
يجب أن تواجهي الحقيقة ، لا أريد لك الألم و  
الوجع .

قالت و هي ترفع راسها تحديق بمازن من  
وسط الدموع التي غطت وجهها :  
-لا يمكن للألم أن يصبح أشد ، أنا أموت كل  
يوم ، أغرق بحبٍ لا أمل فيه .

-زينة!!!

صوت جرس المنزل جعلها تقف سريعاً و  
هي تقول بتوتر :  
-سأغسل وجهي، لا أريد أن يراني أي شخص  
بهذه الحال .

أوماً برأسه بتفهم و هو يتوجه للباب يفتحه  
و قد وجدَ وليد يحمل أكياساً كثيرة بيديه ،  
قال مازن و هو يحرق به بدهشة :

-ما هذا؟؟ هل اشتريت محلاً بأكمله؟؟

قال وهو يدخل المنزل يضع الأكياس أرضاً :

-إنها بعض الألعاب للفتاتين ، لم أستطع  
المقاومة ، كان يجب أن أشتريها كلها.

-ستفسدهما بدالك، و ستغضب ريهام  
منك أستاذ وليد .

قال و هو يغمز بعينه :

-ستغضب بالبداية و من ثم ستنسى و  
تشارك الفتاتين اللعب.

وقفت زينة بركن خفي ، تستمع لصوته و  
هي تغمض عينيها ،تتشرب كل انفعالاته و  
نبرات صوته و قلبها يجلدتها بعذاباته :

-كيف تملك القلب فجأة ، كيف أنسقتُ  
خلف مشاعري لأسقط صريعة هواك ، حبك  
مؤلم و لكن فكرت أن أتخلى عنه تقتلني ...

ملأت صدرها بالهواء تلملم شتات  
نفسها،لكنها شعرت بالاختناق أكثر و هي  
تسمع صوت ضحكته ، رسمت إبتسامتها  
المزيفة تخرج قائلة بسخرية تنظر للأكياس :

-أتريد ترك عمك و تفتتح محل لبيع  
الألعاب في منزل خالتي ؟!!

إبتسم بفتور و هو يقول :

-لا شيء يمنعني

\_ قد تكون بائعاً أفضل من كونك محامياً.

قال وليد و هو يضع يده على صدره بصورة

مسرحية :

-لقد آلمني ذلك حقاً، قصفتِ جبهتي تماماً

.

ضحكت زينة و هي تقول :

\_ سأحضر القهوة لكما.

و ما إن أستدارت حتى اختفت إبتسامتها و

هي تكبح جماح دموعها:

سأل وليد و هو يخلع سترته ،يرفع أكمامه :

-أين الفتيات ، أنا مستعد للعب .

-إنهن نائمات .

قال بخيبة و هو يعود لإنزال أكمام قميصه :

-خسارة ، أعتذر عن حضوري مبكراً ، لكن لم

أقاوم إغراء الحضور هنا للعب قليلاً مع

الفتاتين قبل حضور الجميع.

-لا تتكلم بهذه الطريقة ،البيت بيتك يمكنك  
الحضور بأي وقت تريده.

-كيف حال العمه عبيد، هل تحسنت صحتها  
؟؟

فاضت عيني مازن بالقلق و هو يقول :

-إنها تذبل أمامي كل يوم،أتمنى ان أجد  
طريقة تساعدنا للخروج من الحزن الذي  
يسكنها.

إبتلع وليد ريقهُ بمرارة و هو يعلم بأنه جزء  
من السبب الذي أوصل زوجة خاله لهذه  
الحال و هو يقول بصوتٍ مثقل بالوجع و  
الحزن :

-لا يمكن أن تتجاوز ما حدث مع سلمى  
قريباً ،لا يمكن أن يحدث هذا لأي شخصٍ

منا ، لقد تركت سلمى فراغاً لا يمكن ملؤه  
أبداً.

صوت تحطم زجاج و ارتطام معدن بباب  
غرفة الجلوس جعل الرجلان يقفزان، ليجدا  
زينة أمام الحطام تحاول كتم صراخها ، تبعد  
ثوبها عن ساقها وقد غرق بالقهوة الساخنة ،  
أغمضت عينيها بقوة و هي تتنفس بسرعة ،  
قال مازن قلقاً :

-لنذهب الى المشفى يبدو الحرق خطيراً.  
-أنا بخير مازن.

قال و هو يصعد للطابق الأعلى سريعاً :  
-أدخلي للحمام و أغسلي قدميك جيداً  
بالماء البارد ، سأحضر لك ثوباً من عند ريهام.  
كانت زينه تتجنب النظر لوجه وليد القلق و  
هو يسألها:

-أشعرين بالألم؟؟

عندها فاض الصبر منها لتقول محررة  
دموعها وهي تضع يدها على خافقها الهادر  
بصخب:

-الألم لا أشعر به بسبب القهوة وليد، أشعر  
به هنا بقلبي، بسببك أنت.

مسح وليد وجهه بيده متوتراً:

-زينة .. أرجوك لقد أخبرتك أكثر من مرة ..

قاطعتهُ تقول بمرارة:

-بأن قلبك كله لسلمي، لكن سلمى توقفت  
عن حبك منذ سنوات، رحلت و هي لا تحمل  
معها أي مشاعر اتجاهك .

إرتسم الألم عميقاً على وجهه ، تراجع  
للخلف خطوتين يحدق بزينة يلومها بنظراته

، وبعدها استدار ناحية الباب يغادر المنزل ،  
نادته ريهام التي كانت تهبط دراجات المنزل  
مسرعة :

-الى أين وليد؟؟ سيصل الجميع قريباً .

قال و هو يفتح الباب سريعاً يهرب من  
نفسه و من عيون زينة :

-هناك عمل طارئ يجب أن أقوم به سريعاً.

-لكنك ستعود لتناول طعام الغداء معنا.

-سأصل بكِ ريهام ، أنا آسف

خرج مسرعاً و ريهام تقترب من زينة  
المنهارة ببكائها الصمت و هي تقول بقلق :

-أنت تتألمين كثيراً زينة؟؟ هيا غيري ثيابك

و لنذهب للمشفى

مسحت زينة دموعها بيدها و هي تقول

بصوتٍ خافت :

-أنا بخير .

وصل وليد الى مكتبه الخالي بيوم العطلة،  
فيه ذكريات قصيرة جمعته مع من ملكت  
القلب و هجرته بسبب جنونه و انتقامه..مرر  
أصابعه على مكتبها الذي لا زال بمكانه  
يذكره بكل تفاصيلها التي حفظها و هو يقول  
بصوتٍ غلب عليه البكاء :

“هنا علمتُ بأنني وقعتُ بحبك سلمى، في  
هذا المكان أحببتك و عشقتك و حاربت  
نفسي طويلاً و أنا أتمنى أن ينتصر الحب  
بقلبي و لكني خسرتك ، خسرتك بغبائي و  
جنوني و انتقامي...خسرتك للأبد، لا زال  
صوتك من ذاك اليوم الأسود يردد صداه  
بذهني و أنتِ تصرخين باسمي، تتوسلينني

البقاء و عدم الرحيل ،سمعتك تطلبين  
الموت ، شعرتُ بيدكِ تهزاني بقوة، لمست  
دموعك المقهورة وجهي ، صدقيني لم  
أستطع النهوض ،أردتُ أن أضمك لصدري ،  
أن أقول لك بأنني لجانبك، لن أتركك أبداً،  
بأنني أحبك صغيرتي ، أحبك، لكن جسدي  
هزمني...هذا الجسد الغبي رفض النهوض،  
لو تمكنت من ضمك لصدري ربما لكنت  
هنا اليوم ، ما كنتِ اخترتِ الرحيل ...

لو أنني لم أدخل حياتك أساساً ، لما حدث  
لك كل هذا،لكنت الآن بأمان، سعيدة كما  
تستحقين، و قد تجدين حبك الحقيقي،لا  
أعلم طريقاً لتكفير ذنبي ، فقط أمنع نفسي  
عن السعادة ، أصبحتُ مدمناً للتعاسة  
،أحارب حباً جديداً يدق أبواب قلبي ، لكن كل  
هذا لن يصلح أي شيء ... لن يفعل

-تفضل أرجوك دكتور؟؟؟

-هل طلبت رؤيتي سيدي؟؟

-سيدي؟؟؟ أنا صديقك يا رجل ...

-لكن نحن الآن بمكان عمل و أنت رئيسي

-أنت من اختار هذه الرسمية ، حسناً، إحم ،

دكتور بسام يعقوب أريد أن أقدم لك أحر

التهاني،مبارك لقد فزت بجائزة البحث

العلمي كأفضل طبيبٍ متخصص بجراحة

الأعصاب .

وقف بسام يحدق به مذهولاً يقول :

-لا أصدق!!! أندريه ..هل أنت جاد؟؟

وقف أندريه يقترب منه يضمه بسعادة

حقيقية :

-صدق و افرح ، لقد وصلني الخبر للتو، و  
هناك مفاجئة ثانية...ستكرم بالحفل السنوي  
الذي سيقام في بلدك بعد خمس شهور،  
حفلٌ ضخم كهذا يكرم عباقرة العالم و  
أصحاب أهم الإنجازات، سيكونون ضيوفاً  
عليك أنت ...

جلس بسام و هو يقول بسعادة :

-الحمد لله ، لا أصدق أن أمراً كهذا يحدث  
معي أنا ...

-و كيف لا؟؟ لقد فتحت أبواباً جديدة بعالم  
جراحة الأعصاب، لقد غيرت قواعد كنا نظنها  
ثابتة ، و أيضاً أنت ستكون أصغر الفائزين .

-سأعود للوطن بعد ثلاث سنوات من  
الغياب أحمل هكذا إنجاز.

جلس أندريه أمامه يربت على كتف صديقه

:

-لا تفكر بالإستقرار هناك، يجب أن تعود  
لفرنسا بعد انتهاء الاحتفال مباشرة ، لن  
أتخلى عنك بسهولة .

فطرت الإبتسامة عن وجهه بسام و الحزن  
يتلون بعيونه من جديد :

-لا تقلق من هذه الناحية، أجد صعوبة  
بالعودة للوطن حتى ليوم واحد .

عقد حاجبه بقلبي و حزن :

-يجب أن تحضر هذا الحفل ، لقد اختارو  
دولتك لحفل هذا العام ، لا يمكنك التخلي  
عن هكذا أمر بسبب أمرٍ حدث منذ ثلاث  
سنوات!!

وقف بسام و قد هزّ الحزن ملامحه و هو  
يغادر سريعاً:

-لا تقلق سأأخذ القرار المناسب، و الآن عن  
إذناك يجب أن أذهب لمكتبي، لدي الكثير  
من الأعمال .

توجه بسام لمكتبه بخطأ ثقيلة، جزء منه  
يريد الشعور بالسعادة و لكن الجزء الاخر  
يمنعه،جلس على مقعده خلف المكتب  
يتطلع لصورتها التي تزين مكتبة، إنها من  
ذاك اليوم...اليوم الوحيد الذي قضاه مع  
محبوبته في برلين دون همّ،أراح ذقنه على  
ذراعيه المرتاحتين على المكتب يخاطب  
الصورة :

" كم تبدين جميلة حبيبتي،إبتسامتك  
تسحر العقول، هل علمتِ سلمى لقد فزتُ  
بجائزة عظيمة و سأكون أصغر الراحين،

أحتاجك بجانبى بهذا اليوم، متأكد أنك  
سترتدين ثوباً أسود موشحاً بالأحمر  
،ستزينين شعرك بزهرة حمراء صغيرة،  
سنرقص معاً و أعدك أن الأغنية ستكون  
عربية هذه المرة ، سلمى، أنا لا أستحق  
السعادة، لقد تركتك بأسوء أيام حياتك  
تُذبحين وحيدة ، كيف صدقت ذلك الوغد  
عندما أخبرني بحبكما و زواجكما، كان لا بد  
أن أعلم حقيقته ، لو تحدثت إليك يومها  
لاختلف الحال ، لقد خذلتك بطريقة مريعة،  
أرسلتُ لك خاتم الزواج مع زينة الغاضبة ،  
كنتُ أعلم بأنها ستجرحك بكلامها القاسي  
،كم كنت غيبياً أحمق، كم أشتاق لكِ يا عمري  
يا حبيبة القلب ، ان الألم لا يتوقف، لا يتوقف  
سلمى . "

---

إجتمعت العائلة بمنزل مازن ككل يوم  
جمعة ،أحاديث متفرقة،ضحكات خجولة ،  
عيون مكلومة ،الأطفال يتقافزون بينهم  
بسعادة غير مدركين أن القلوب منكسرة ،  
تنزف دون توقف.

كانت زينة تنظر للباب كل دقيقة تنتظر  
حضوره ، أسبوعين و هو يعتذر عن القدوم  
لمنزل مازن ، تعلم أنها السبب ، كانت تناديه  
بقلبها دون صوتٍ يخرج من بين الشفاه:

"بعدك يقتلني يا وليد ، إنه اليوم الوحيد  
الذي يرتوي قلبي فيه منك، أرجوك تعال ،لا  
تحرمني من قربك البعيد، تعال يا وليد "

إستجاب الله لدعائها و وليد يدخل من الباب  
،ركضت سلمى وهند ناحيته ليعانقهما  
بحرارة و حب ، زاد القلب بنبضه فرحاً و  
احتفالاً ودت لو تركز إليه كالطفلة، تجاهلها

وليد تماماً و هو يلقي التحية للجميع ،  
شعرت بقلبها يتمزق .

\_ أهلاً بأجملِ فتياتِ الدنيا

تعلقت سلمى بعنقه وجلست بحضنه  
تكاغيه بكلماتها الطفولية تشد ربطة عنقه ،  
هي مدللة خالها، كان يبيتسم لها و لكن تلك  
الإبتسامة تحمل وجع الكون كله ، و قد  
علمت زينة أنه يفكر بمحبوبته ، شعرت  
بجنونها يشتعل عندما سمعته يهمس  
للصغيرة :

\_ يالله كم تشبهينها.

عندها نهضت لأمها تهمس لها ببضع كلمات  
جعلت وجهها يتلألأ فرحاً و زينة تهرب  
للمطبخ تبكي ذبحها نفسها.

سألتها عبير و هي تبتسم لفرحة أختها :

-ما الأمر أختي ، ما الذي قالته زينة ؟

-لقد وافقت زينة ، ستتزوج من فراس ، أخيراً  
وافقت تلك العنيدة

أسرعت علا تلحق بزينة تحتضنها و هي  
تفرغ دموعها على صدرها و قد أصبحتا  
مقربتين أكثر بعد ما حدث مع سلمى ،  
قالت علا تلومها:

-أنت ترتكبين خطأً فظيماً ، لا يجدر بكِ  
الزواج من رجلٍ و قلبك مشغول بثاني.  
-لقد فعلتِ قبلي، و أنت الآن تعشقين  
زوجك .

-كُنت محظوظة، وقعت بحب زوجي ، لكن  
لا يمكن ضمان تكرار الأمر معك.

-لقد تعبت علا ، تعبت كثيراً، لا أجد حلاً آخر  
يخلصني من عذابي.

سمعت زينة أمها تناديها من الخارج،  
مسحت دموعها ، سحبت نفساً عميقاً و هي  
تخرج ، تبحثُ عنه بعينيها ، سمعت مازن  
يقول من خلفها :

-وليد قد رحل

\*\*\*\*\*

قبل عام و نصف ...

دخلت منزلها الصغير سريعاً ، تصفق الباب و  
هي تتنفس سريعاً و قد تملكها الذعر ،  
أوصدت جميع الاقفال المنتشرة بطريقة غير  
اعتيادية، مررت يدها بشعرها الأسود القصير  
و هي تغمض عينيها ، تحاول السيطرة على  
مشاعرها التي تعصف بصدرها و هي تردد  
بضياع:

-لا أريد الخروج من هنا ، لا أريد ، لن أفعل  
ثانية.

عادت تتفقد الأقفال تتأكد من إقفالها ،  
أسرعت للحمام تغسل يديها ووجهها مرة  
بعد مرة و هي تردد بذهول :

-العالم قذر،العالم قذر،يجب أن أستحم، لكن  
لا ، لقد إستحمت اليوم ثلاث مرات ، هذا  
يكفي .

نظرت للمرأة تحديق بشعرها و هي تقول  
بقلق :

-لقد طال شعري ، يجب أن أقصه .

أخرجت المقص من مكانه و هي تقصره  
أكثر حتى أصبحت فروة رأسها ظاهرة ،  
صرخت بصورتها المنعكسة بالمرأة :

" هذا يكفي ...يكفي ... توقفي ... "

القت بالمقص بعيداً، وهي تجلس على

سريرها تغمض عينيها تردد :

-سأكون بخير ، سأكون بخير ، يجب أن أكون

بخير .

صوت فرقعة من الخارج جعلها تنتفض من

مكانها تصرخ و هي تلقى بنفسها على

الأرض تغطي أذنيها متكومة على نفسها :

-صوت رصاص ...صوت الرصاص ، لقد

قتلته، قتلته ، أريد العودة للمصح ، أكره

العالم .

عادت الذكريات تحوم حولها كجاثوم لا يرحم

كان ألمها شديداً يفوق احتمال أي بشر و

لكن عزمها كان قوياً ،الصقت المسدس على

صدرها ، باتجاه قلبها المنهك و هي تغمض

عينيها الباكيتان ، و بكل هدوء ضغطت

الزناد... إنتظرت الموت، أرادته بصدق، إحتاجته  
للخلاص ، لكن لا شيء... فتحت عينها لترى  
المشهد أمامها ثابتاً ، وليد غارق بدمائه، و  
جسد عصام القذر لازال هنا يهددها ، عادت  
لتطلق النار مرة، و اثنتين ، لكن لا شيء،  
ألقت المسدس و هي تصرخ بهستيريا  
مقهورة، تضرب وجهها و جسدها، تمزق  
شعرها تخلعه من الجذور ، عادت تمسك  
المسدس تحاول إطلاق النار باتجاه قلبها و  
هي تصيح :

-لماذا..؟؟ لماذا..أريد الموت ، أريد الموت ،لا  
تتوقف عن عمك الآن، أريد الموت ،وليد  
...خذني معك ،سيؤذيني من جديد،  
سيؤذيني، آه ...آه يا وليد ،لقد قتلني  
الوغد،قتلني، آآه ...آه ...لا ترحل يا وليد ... لا  
ترحل .

دخل عماد الى المنزل مسرعاً ليفزعه صراخ  
سلمى ، و جسدان ملقيان على الأرض بلا  
حركة ، إقترب ببطيءٍ مذعور من وليد و  
سلمى لا تتوقف عن الصراخ و ضرب  
نفسها، لم تنتبه لعمها الذي أمسك يد وليد  
يفحص نبضه و قد شعر به قوياً منتظماً،  
حرر نفساً مرتاحاً، إقترب من سلمى و هو  
يحاول السيطرة على حركاتها المنفعلة،  
لكنها و ما إن شعرت بلمساته حتى  
انتفضت الى الوراء و هي تصرخ مرعوبة :  
-إبتعد عني ، لا تلمسني، لا تؤذني .

قال بهدوء و هو يعود للإقتراب منها بحذر :

-سلمى صغيرتي،أنا عمك عماد لن أقوم  
بإيذائك حبيبتي، وليد بخير ، وليد لم يمُت  
صرخت و هي تشدُّ شعرها و تلمم وجهها :

-أنت تكذب، كلكم كاذبون، وليد مات ، و  
عصام ... عصام قتلته ... قتلته الوغد ... لقد  
قتلني ... لقد لوثني عمااااه ...

صاح بصوتٍ ثابت حتى تسمع من وسط  
عويلها :

-سلمى وليد لم يمت أنظري لصدره إنه  
يرتفع ويهبط ،إنه يتنفس ...

إقتربت منه قليلاً تراقب حركة صدره تقول  
بابتسامةٍ مرتجفةٍ من وسط دموعها :

-وليد لم يمت وليد لم يمت، لكن قتلته، هو  
قتلني، قتلته

ضعف صوتها مع كل حرف حتى غرقت  
بغيبوبة لم تمنع دموعها من الإنحدار بالظلام

....

\*\*\*\*\*

إستيقضت بعد أن فاضت الذكريات  
بكابوسها دفعة واحدة ، لتجد نفسها ملقاة  
على الارض تسبح بعرقها البارد، نهضت  
تحاول استجماع قواها و هي تمسك الهاتف  
بيدين مرتجفتين:

-دكتورة... أنا سلمى ...أجل ...لا ...لا ...أنا متعبة  
...أرجوكِ ... سأنتظرك.

إنتظرت وصول الطبية بفارغ الصبر و هي  
تحدث نفسها:

" لماذا يا سلمى ...لقد تحسنتِ ...لما  
تتراجعين للوراء، يجب أن تستجمعي قواكِ  
،لا يمكن أن تعيش بالمستشفى باقي  
سنوات حياتك، يجب أن ترجعي لأمك و  
أخاك قريباً قوية و متماسكة .

حاولت التشاغل بحاسوبها المحمول و قد  
تلقت رسالة الكترونية من عمها ،الشخص  
الوحيد الذي سمحت له بالإقتراب منها و  
الاتصال بعد ذلك اليوم المشؤوم، لا تعلم  
لماذا أقصت الجميع من حياتها ، لم تحتمل  
نظارتهم المشفقة و حزنهم على حالها و  
اعتذاراتهم على عدم حمايتها.

كانت الأيام التالية بعيدة عن الواقع بالنسبة  
لها،لا تذكر سوا صراخها الهستيري و طردها  
لكل من يدخل غرفتها ، حتى أمها و مازن لم  
تتقبل وجودهم و ذاك القهر يكدر صفاء  
وجهيهما...

عمها عماد كان الشخص الوحيد الذي كانت  
تهدأ بوجوده ،توسلته الخروج من البلاد،أرادت  
أن تبتعد عن كل ما تعرفه،نصح الطبيب  
بتلبية رغبتها ، و فعلاً قام العم بادخلها

المشفى النفسي بسويسرا، سنتين قضتهما  
بين أسوار المشفى، رافضة أي تواصل مع  
ماضيها، الطبيبة انجلينا مايكل طلبت من  
الجميع إحترام قرارها، لم تكن الشهور الأولى  
سهلة، ألم و كوابيس، أحداث الماضي تعود  
لتضربها بأبشع صورة، في كل ليلة تشعر  
بثقل جسده على جسدها الضعيف  
المخدر، أنفاسه الساخنة تلفحها، يدفن وجهه  
بشعرها، يتنفسه بجنون، يستبيح كل حرمتها  
بشهوة حيوانية و هو يردد أحبك سلمى أنتِ  
ملكي ، ينهش روحها و يغتال إنسانيتها،  
تحاول النهوض من نومها لتنهى الكابوس ...  
لكنها مقيدة به، و دوماً تصحو على نفس  
النهاية، صوت طلق ناري و دماء ، لتستيقظ  
بنبض قلب مجنون و أنفاس متسارعة و  
صراخ و بكاء، تناولت الكثير من الأقراص  
التي لم تعرف ماهيتها.

من بعدها أصبحت الأمور أكثر هدوءاً  
،أصبحت الكوابيس أقل حدة،قد تمر بضع  
ساعات دون أن تفكر بالماضي ،إستكملت  
دراستها عن طريق المراسلة ..هي بطريقتها  
لتحصل على درجة الماجستير بالقانون  
الدولي، لكن لمناقشة رسالتها يجب أن تخرج  
من هذه الاسوار ، كان كل شيء يسير  
بطريقة الصحيح حتى قررت الدكتوراة  
أنجلينا بأن الوقت قد حان لتخرج سلمى  
للعالم الخارجي، عادت الكوابيس و  
المخاوف و التصرفات التي ظنت أنها  
تخلصت منها ...تقفل الباب بأربع اقفال ... لا  
تحتمل شعرها طويلاً ... تفزع من أقل صوت  
...تغسل يديها بطريقة مبالغة... تكثر من  
الإستحمام و هي لازلت تشعر بلمساته  
المحرمة على جسدها تنظر لكل رجل أمامها  
كعدو يسعى لتدميرها ...

تمسكت بالقلادة التي تحيط عنقها ، الشيء  
الوحيد الذي أصطحبته معها من ماضيها ،  
وخاتمي الزواج لازالا يعانقان قلادة المفتاح و  
القلب ، و هي تردد بخفوت :

- سأكون بخير ، سأعود للوطن قوية و  
متماسكة .

فتحت جهازها المحمول عسى أن تصرف  
تفكيرها عن ذكرياتها الموجهة ، تفقدت  
الرسائل الإلكترونية، كان عمها هو الوحيد  
الذي يراسلها من وقت الى الآخر خارج نطاق  
المراسلات الرسمية ، عندما فتحت ما أرسل  
قفز قلبها فرحاً ينفض عن نفسه ألمه ،  
لمست الشاشة بأصابعها تتمنى اختراق  
حاجز المكان و الزمان لتلمس تلك الطفلتين  
الورديتين ، لقد أصبحت عمه و لأول مره  
تتمنى أن تكون هناك بجانب مازن و ريهام و

لكنها لازلت ضعيفة ، جبانة ، ليست  
مستعدة لمواجهة حياتها السابقة بكل ما  
فيها ، عادت تنظر للشاشة أمامها و هي  
تضحك بفرحة و هي تقرأ إسميهما ”سلمى  
و هند“ ، لقد سمياها على إسمها ، لازالت  
موجودة بينهم ، هم لم ينسوها .

إنتفضت على صوت طرقات الباب رغم  
هدوئها ، أغمضت عينيها تردد حركة الشهيق  
و الزفير و هي تهمس بخفوت :

-إنها الدكتورة ، لا تخافي .

إقتربت من الباب و هي تنادي من خلفه  
بصوتٍ مرتجف :

-من ؟من بالباب ؟؟

-أنا أنجلينا،افتحي الباب يا سلمى ، لا تخافي .

أخذت تفتح أقفال الباب و هي تقول :

-أهلاً دكتورة أشكر حضورك و أعتذر عن

إزعاجك .

دخلت و هي تخلع معطفها تلقيه على

السريير :

-أخبرتكم بأنه يمكنك الإتصال بأي وقت و

سأكون معك .

-شكراً.

إقتربت منها و هي تشير لرأسها تعاتبها

برفق :

-سلمى!!! شعرك، ألم نتفق على تركه يطول

أكثر ...

وضعت يدها على رأسها تتلمس أطرافه

المدبية :

-أسفة، لم أقصد .

-توقفي عن الإعتذار، أنتِ لم تخطئي، والآن

أخبريني ما الذي حدث معكِ اليوم؟؟

جلست سلمى على الكرسي و هي تفرك

يديها بتوتر :

-لقد شعرتُ بالخوف الشديد عند خروجي

من المنزل للمحل التجاري ، هذه المرة

الأولى أنتِ تعرفين ، لقد حاول أحد الشبان

التقرب مني ، ذعرتُ و عدتُ دون الأغراض

التي اشتريتها و من ثم صدر صوت ما ،

ظننته صوت إطلاق النار ، لقد خفتُ كثيراً .

إبتسمت الطبيبة و هي تنظر بعيني سلمى

تدقق بهما :

-لكنكِ تبدين هادئة.

إبتسامة مرتجفة شقت وجهها على غير  
العادة و هي تقول مشيرة للصورة على  
جهازها المحمول :

-أظن أن هذا السبب... اليوم رزق أخي بهما  
سلمى و هند.

ذابت الطيبة أمام جمالها و هي تقول بصوتٍ  
طفولي :

-ما أروعهما ، يا للجمال ، و قد سميت  
إحداهما بإسمكِ هذا رائع !

-لأول مرة أتمنى أن أكون هناك مع مازن و  
ريهام.

-تعلمين أن هذا قرارك أنتِ وحدك .

لم تتمكن من الإجابة و هي تمسح دمعة  
حاولت الفرار ، أرادت الطيبة أن تخرجها من

حالة الإنغلاق التي أوشكت على السقوط  
فيها من جديد و هي تسألها بفضول :  
-هند!! ... هل سمياها على إسم شخص  
آخر؟!

-عمتي ..أم ريهام و وليد و هذا أمر راااااائع .  
-أخبريني عن أحاسيسك بهذه اللحظة .  
حدقت سلمى بعيني الطيبة بشكلٍ مباشر  
و قد كان هذا أمراً نادراً و هي تقول :  
-أشعر بالسعادة و الشوق ، أريد أن أكون  
بينهم و لكن عندما أكون مستعدة .

\*\*\*\*\*

-زينة،لما تتهربين مني بهذه الطريقة .

-أنا أهرب!!!تعلم أن موعد محاضرتي قد حان  
الآن، لن ينتظر الطلاب طويلاً ، هم يقتنصون  
أي فرصة للتهرب من المحاضرة .

-أنا لا أتحدث عن هذه اللحظة فقط ،أتحدث  
عن حالنا منذ إعلان خطوبتنا تعبتُ من  
مطاردتك للجلوس معك و الحديث قليلاً  
بأمورنا و لكنك ...

قاطعته و هي تحاول الخروج من المكتب :

-فراس،أرجوك،أنا لا أملك وقتاً لهذا.

وقف بجسده يسدّ الباب أمامها يمنعها من  
الخروج

-فراس !! توقف عن تصرفاتك الصبيانية .

قال و هو يقترب منها يحاصرها ، يمنعها من  
الإنفلات:

-هل قام أحدهم بالضغط عليكِ للقبول بهذا  
الزواج زينة؟؟ للآن أنتِ لم تضعي عينيكِ  
بعيني للحظة...أنتِ لا تحملين أي مشاعر  
ناحيتي،أريد أن أفهم ،أنتِ لا تفتحين أمامي  
أي باب لأدخل منه إليك .

قالت بصوتٍ يقطر بالكذب :

-أنت تتوهم الأمر فقط .

أمسك بها من كتفيها بقوة و هو يقول بحدة  
:

-إذاً أنظري لعيني مباشرة و أخبريني بأنك  
تحاولين الوقوع بحبي على الأقل.

تطلعت زينة الى عينيه و دموعها تفضح  
حقيقة مشاعرها .

حررها و هو يبتعد عنها ، ضرب المكتب  
بقبضته يقول متألماً :

-كنت أعرف ... كنت أعرف.

إقتربت زينة منه تقول كطفلة مذنبه :

-أنا آسفة فراس، أنت إنسان رائع و تستحق

إمرأة تحبك و تكرمك ... لكن ...

-أنتِ لستِ تلك المرأة ...

أطرقت برأسها أرضاً و هي تردد:

-آسفة ..آسفة.

ألقي عليها نظرة وحيدة يُودعُ فيها كل

مشاعره ،يختمها بوداعٍ صامت و قد خسرها

قبل أن يكسبها ، همّ بالمغادرة يتركها خلفه ،

لكنها نادته متوترة :

-فراس ...

توقف دون أن يلتفت ناحيتها يخشى من

ضعفه أمامها :

-ما الأمر زينة؟؟

-أنا...أنا..أريد..

-لن أقول شيئاً لأحد، سأترك لك أمر إعلان  
الخبر للجميع عندما يكون الوقت مناسباً  
لك.

خرج مسرعاً و زينة تمسح دموعها، و قد  
إتخذت قراراً قاطعاً ، إما ستحصل على  
الحب الذي تريد أو أنها ستخسره للأبد ،  
خلعت خاتم الخطوبة تضعه على مكتبها .

وصلت لمكتب وليد بسرعة قياسية، دخلته  
دون أن تنتظر الإذن، رفع رأسه عن أوراقه  
ليراها أمامه مضطربة ، تطقطق أصابع يدها،  
و دموعها الجافة على خدودها ، وقف سريعاً  
يقول بقلق:

- زينة!!! ما الأمر؟؟ هل حدث شيء؟؟ ما

بالك؟؟

بقيت زينة متسمة بمكانها لا تعطيه جواباً و

هي تبحث بعينه عن جواب ، عاد وليد

يقول متوتراً:

-زينة ، ما الأمر؟؟

غلبتها دموعها و تشتت نبض قلبها :

-وليد .. وليد أنا ..أنا

-ما الأمر ؟ قلبي يوشك على التوقف خوفاً ؟

سألته بلهفة و هي تتعلق بعينه :

- تخاف علي؟؟

\_ زينة!!هل قام عصام بإيذاك؟؟

عندها انهارت آخر قطعة تسندُ أملها و هي

تقول بقهر:

-عصام !!! أنت تفكر بسلمى ،تراني غارقة  
بدموعي و تفكيرك منصرف لسلمى!!!  
أراد أن يضرب نفسه على زلته بعد أن رأى  
ردّ فعلها المقهور :

-فراس ،أقصد

أسرعت تريد الخروج ، تحفظ ما بقي لها من  
كرامة، لكن وليد أمسك ذراعها يرجوها البقاء  
و هي تشعر بالكهرباء تسري بعروقها من  
موضع يده:

-ما الأمر زينة، أخبريني بما يزعجك؟؟  
قالت دون تفكير ترمي بأخر أحجارها في  
لعبة عشقه:

-أحبك

إرتد وليد للخلف يحرر ذراعها، يقول محتدأً:

-لقد تحدثنا بهذا الأمر أكثر من مرة و لا  
تنسي أنتِ مخطوبة.

قالت و هي تقترب منه ببطء غير قادرة على  
إيقافِ دموعها:

-لا،لم أستطع الإستمرار بالكذب عليه و على  
نفسي، لقد إنفصلنا ، أحبك ... أحبك وليد.

شعر بالتوتر يزلزل كيانه و هو يهرب من  
عينيها المتوسلة :

-زينة أنا ... أنا أخبرتك ....

قاطعت زينة كلماته تلقي بنفسها بين  
ذراعيه، تتمسك بقميصه و دموعها تفضح  
فرط عشقها و هيامها.

وقف وليد كالصنم أمامها لا يتحرك و يديه  
محكمتان لجانبه ، لكن قلبه كان ينبض  
بجنون ،يحارب نفسه و مشاعره الخائنة، قال

و هو يدفعها برفق بعيداً عنه يبوح بما يحمل

بقلبه بصوتٍ مكسور :

-لست شخصاً مجرداً من المشاعر زينة ،  
نظراتك أصابتنني ، إخترقك قلبي كالسهم ،  
يجن قلبي عليكِ كنتِ بعيدة أو قريبة  
،حاربت نفسي طويلاً حتى أقتل أي إحساس  
ينمو ناحيتك ، لا أريد أن تتعرضي للأذى  
بسببي، لست شخصاً صالحاً ، أخشى عليكِ  
من نفسي ،أنا لا أستحق حبك ، أحمل الكثير  
من الذنوب بعنقي ، هل نسيتِ ما فعلت  
بسلمي؟! أنا السبب بكل ما حدث لها ، كيف  
لكِ أن تقتربي من شخصٍ مثلي .

-أنا لا أهتم بماضيك.

إبتسم بحزنٍ فطر قلبها و هو يسألها :

-لا تهتمين بالماضي؟؟ أنتِ لا تعرفين  
حقيقتي زينة ، تأكدي بأن الحقيقة أبشع  
مما تعتقدين.

-وليد،أنا أحبك

إشتعل الغضب عميقاً بصدرة...هو يخافها ،  
أجل ، إنها تثير الرعب بنفسه ، لا يريد الوقوع  
بالحب من جديد ، هو لا يستحق ، لقد دمر  
سلمى و كان السبب بما حدث لها ، إقترب  
منها و عيناهُ تشتعلان :

-أنتِ لا تفهمين ، تريدين سماع الحقيقة  
البشعة ؟ إذأً أعلمي أن الرجل الذى أحببته  
قام بأبشع الأعمال ،بسببي مازن أصبح  
مدمناً و أوشك على السقوط و الموت ، و  
سلمى يا زينة ، لقد عاملتها بعنفٍ لا يمكن  
أن تصديقه ، لأ ذكر عدد المرات التي  
تسببت لها بكدمات على ذراعيها ، أفزعتها

بجنوني ، صرخت بها دون سبب ،صفعتها،  
خطفتها ، أوشكت على قتلها أكثر من مرة و  
الأفضع من هذا كله ،طعنتها بعرضها ، و لقد  
حاولت ....

صمت و هو يراقب إتساع عيني زينة و هي  
تغطي فمها مبهوتة بما يقول ، أراد أن  
يتوقف ، أن لا يشوه صورته لديها أكثر و لكن  
كان واجباً عليه أن ينتهي من الأمر الآن ، أن  
يبعدها عن منطقة الخطر ، تابع كلامه  
بصوتٍ بارد أثار الرعشة بنفسها :

-لقد حاولت إغتصابها زينة ، لقد حاولت  
ذاك و هي متزوجة بأخيك ، و لقد أطلقت  
الرصاص على بسام لأنه دافع عن عرضه و  
شرفه .

تراجعت زينة للخلف و هي تتنفس سريعاً و  
قد شحب وجهها بشدة تهز رأسها بصدمة و

وليد يقف أمامها متألماً ، فها هو يخسر حبه  
للمرة الثانية ، قد يكون ذاك العقاب الذي  
يستحق ، تقدم للباب يفتحه يتجنب النظر  
ناحيته :

-أهربي زينة ، أهربي مني و من مشاعرك ،  
فأنا لا أستحقها .

حملت حقيبتها ترتجف بشدة ، تتقدم للباب  
تحاول إبعاد نظرها عنه ، فقد يكون كل ما  
قاله كذباً ، سيضحك الآن و يقول بأنه يمزح  
معها و لكن وجهه يقول أمراً مختلفاً ،  
أسرعت للخارج و هي تتكئ على الحائط  
توشك على السقوط من فرط صدمتها و  
دموعها تنحدر دون رادع .

- —————

-إن لم تهدأ ستحترق بغضبك "أليك" .

-إنها تثير جنوني.

-ما الذي حدث الآن؟؟

-إنها تكرهني بسام، لا أفهم لِمَا قبلت الزواج  
بي أساساً،إنها تقصيني من حياتها،توهمتُ  
أنه وبعد إنجابنا لمايكل ستهدأ و تعود كما  
كانت سابقاً،كما كنا قبل الزواج ، لكن لااااا  
،هيا تزداد جنوناً.

-تعلمُ أن سمائنا مجنونة،هذا ليس بأمرٍ

جديد

ضيق أليك عينيه و هو يحدق ببسام يقول  
ضارباً كفاً بكف :

-حقاً..شكراً لمساعدتك، لقد أوضحت الأمور

، و قد حللت جميع مشاكلنا.

ضحك بسام و هو يربت على كتف صديقه :

-أين هي الآن ، سأتحدث معها لأجلك فقط .

-إنها بغرفة مايكل،أدخل إليها، سأخرج  
لتدخين سيجارة بالشرفة ، و لا أحتاج  
لمحاضرتك حول أضرار التدخين الآن .

رفع بسام يديه باستسلام و هو يطرق باب  
غرفة الطفل بخفة ثم يدخل بهدوء ، ليجد  
سمانثا جالسة بالقرب من المهد الصغير  
تحقق به ، إقترب من الطفل النائم ينظر له  
مبتسماً بحنان ، يلمس خده المكتنز بطرف  
أصابعه، أشار لسمانثا بأن تتبعه للخارج  
حتى يتحدث معها بعيداً عن الطفل .

نظر ناحية الشرفة يتأكد من إبتعاد أليك عن  
مجال صوته يتكلم العربية :

-ما خطبك سمانثا،أليك يكاد يجن من  
تصرفاتك معه.

قالت و هي تحدد به بغضب و هي تشير  
ناحيته بعصبية تحاول إخفاض صوتها قدر  
الإمكان:

-أنت السبب بسام ،لما تستمر بإبعادي عنك  
لحقت بك الى فرنسا و تزوجت بصديقك  
حتى أبقى قريبة منك .

إحتقن وجهه بسام بغضب و هو يقول بحدة :

-إحترمي هذا الزواج إذأ و توقفي عن  
جنونك،إنه يعشقتك.

إقتربت منه تحاول وضع يدها على صدره  
تنظر إليه بعيون متوسلة :

-و أنا أعشقتك أنت .

أمسك بمعصمها يبعدها قبل أن تصل إليه

:

-أنتِ مجنونة لا أمل منكِ ، صوني زواجك ،  
لن تجدي رجلاً كَأَليكَ بصبره و حبه،لا  
تخسريه ،ستندمين .

-سأندم إن خسرتك أنتِ .

-أنتِ لم تكسبيني للحظة سمانثا ،أنتِ  
تعلمين أين وضعت قلبي تماماً ، و لولا  
خدعتكِ القذرة بيوم الحفل الخيري لكنتُ  
الآن معها .

أدارت وجهها بعيداً و هي تقول بعصبية :  
-سلمى .. سلمى ... سلمى ، متى ستنساها.  
غامت عيناه بحزنٍ و شوقٍ لصاحبةِ الإسم و  
هو يقول بيقين :

-أبدأً ، لن أنساها أبداً ، أتعلمين لا فائدة من  
الحديث معكِ و سأقولها لكِ و لآخر مرة ،  
تعقلي ، زوجكِ لن يصبر عليكِ طويلاً .

خرج بسام غاضباً يركب سيارته و ذكريات  
ذاك اليوم تضربه من جديد ، يتخيل نفسه  
يطبق على عنق سمائنا بسبب ما فعلت ،  
لقد إتصلت به باكية تطلبُ حضوره الى  
الحديقة الخلفية،أسرع ناحيتها مذعوراً ليجد  
كُم ثوبها ممزقاً و شعرها مبعثر ، و دموعها  
تغطي و جهها، ألقت بنفسها على صدره  
تقول باكية :

-أحدهم حاول الإعتداء علي بسام ، لولا  
هروي لكنت الآن ، كنتُ .....

إنهارت سمائنا بكائها الزائف تتمسك به  
أكثر و هو يقول بتوتر و قلق :

-من؟؟ من هو؟؟

-لم أرى وجهه أنا خائفة...خائفة جداً

أحاطها بذراعيه محاولاً إدخال الهدوء لنفسها

و هو يقول :

-يجب أن نبليغ الشرطة.

نظر لوجهها يتأكد من وعيها و قد هدأ بكائها

، لكنه تفاجأ بها تفترس شفتيه و تغرس

أصابعها بشعره تتعلق به كعلقة ، دفعها

بعيداً يمسح شفتيه بقرف يصرخ بها :

-هل فقدتِ عقلك؟؟

-لا ، أنا أحبك كما تفعل أنت .

-أحب سلمى فقط ، هي زوجتي يا مغفلة ،

لم يتعرض لك أي شخص؟؟ أنت تكذبين.

أشاحت سمانثا بوجهها بعيداً و قد وصله

جوابها دون كلمات و هو يسألها بحنق :

-و مالذي كسبتِه من هكذا تصرف أحرق؟؟

-سلمى علمت مكانها .

هدر الغضب بصدرة يكادُ يسقطُ قلبه و هو  
يسألها غاضباً:

-سلمى؟؟؟ هل رأيت ما حدث الآن؟؟

كانت إبتسامتها الخبيثة جواباً واضحاً لا يقبل  
التأويل، لكن الصفحة القوية التي تلقتها من  
بسام جعلت الصدمة تحتل ملامح وجهها و  
هو يسرع مغادراً يبحث عن سلمى بجزع ،  
فهى لن تحتمل صدمة جديدة بحياتها ، ليس  
الآن و قد تملك قلبها أخيراً بعد سنوات  
الإنتظار الثقيلة

إرتفعت أصوات زغاريد نساء العائلة  
تستقبل وصوله بفرحة و فخر لكن تفكيره  
منصرف لحقيقة واحدة ، هي ليست معهم ،  
إرتفع بعينيه لدرجات السلم فقد تنزل منه و

هي تلبس الفستان الأسود الموشح باللون  
الأحمر لكن أمله قد خاب و الخواء يعصف  
بصدره ، فهمت زينة ما يعانيه و هي تراقب  
نظراته .. شعرت بالألم على حال أخيها ،  
إقترب مازن منه و هو يقول بسعادة :

-أهلاً بالطبيب العظيم ، لقد شرفت العائلة و  
البلاد كلها ، كل الصحف تتحدث عنك و عن  
الإحتفال الكبير الذي سيقام على أرضنا .

أغمض عينيه خجلاً و هو يقول :

-توقف عن المبالغة يا مازن.

-و متواضع أيضاً؟!!!

-توقف الآن ، أين الصغيرتين؟!!

إقتربت ريهام و هي تحمل سلمى و علا  
تحمل هند ، غرق بسلمى و هو يقول بشوق

:

-إنها تشبهها حقاً لا أصدق ،لقد أخذت الإسم  
و الصفات منها .

قالت علا بمرح و قد رصدت حزنه و إنكسار  
قلبه :

-هذه هند المشاغبة ،لا يمكن أن تجلس  
بمكان واحد لأكثر من دقيقة .

ضحك بسام و هو يقرص خدها برفق و هو  
يقول :

-و أنتِ يا هند من تشبهين؟! أنت لا تشبهين  
والديك و لا عمك.

جاء صوتٌ ساخر من خلفه و هو يقول :

-من حسن حظها أنها لا تشبه خالها .

مال بإبتسامته و هو يضع يده بجيبه متأهباً :

-أنت لم تفقد روحك المرحّة كما أرى !

بأدله ذات الإبتسامة و هو يقول :

-حمداً لله على سلامتكَ دكتور .

إبتعد الجميع من حولهما و هم يعلمون  
بأنهما يحتاجان للخوض بحديثٍ خاص ، لقد  
أوشك وليد على ردّ دعوة مازن و ريهام ، و  
لكن مازن أصرّ على الأمر و هو يقول بأن  
أسوء المشاعر هي المشاعر التي تبقى  
معلقة .

قال وليد بعد لحظات ثقيلة من الصمت :

-أعلم بأن وجودي يزعجك لكن مازن و ريهام

..

قاطعهُ بسام و هو يقول :

-لا تعتذر عن حضورك وليد ، وجودك مرحب  
به ، فأنا أدين لك بالكثير ، أنت من وقف مع

سلمى ذاك اليوم بينما هربت أنا كالجبان  
دون أن أفهم حقيقة ما جرى .

-لا يا بسام أنت معذور ، لقد أحسن ذلك  
الحقير حبك خيوطه .

صمت الرجلان و ذكريات الماضي تشعل  
بنفسيهما ذكرياتٍ قاتلة ، رفع بسام عينيه  
يحاول ضبط إيقاع تنفسه و لكن ما رآه من  
أخته و هي تهيم بنظراتها للواقف أمامه  
جعل القشعريرة تسري بجسده خوفاً ، هو  
يدرك جيداً معنى هذه النظرات و هو لن  
يسمح بذلك أبداً .

ترك وليد خلفه و هو يقترب منها مبتسماً  
يفتح لها ذراعيه لتندس بين حنايا صدره ،  
فقد كانت تحتاجه ، عندها نظر ناحية وليد  
الذي وقف محققاً بزينة التي بدأت بالبكاء

بصمت تتذرع بالشوق ، يبدو أن الأمر متبادل  
، يجب أن يوقف الأمر مهما حدث .

مرت الأيام سريعاً و قد إقترب موعد الحفل  
الكبير ، تحدث بسام مع مازن بموضوع زينة  
و وليد و قد أكد له شكوكه و لكنه طمأنه بأن  
وليد لا يفكر بالإرتباط بأي فتاة فهو يحمل  
ذنباً ثقيلاً يقيد به قلبه ، وقد أراح بسام  
موقفه هذا ، سيضمن أن أخته بأمان بعيداً  
عن وليد، يعلم بأنها حزينة و منكسرة القلب  
و لكن ذلك لمصلحتها .

\*\*\*\*\*

كان الحفل الرسمي مهيباً و مشرفاً ،  
مجموعة ممن قدموا للإنسانية خدمات  
قيمة متواجدون على أرض بلاده ، لكن كانت  
فرحته ناقصة ، هي ليست معه ، لم يعلم  
بأن عيناها الخضراء ترصدانه من خلف

شاشة التلفاز بغرفة الفندق الذي نزلت به  
منذ ثلاث أيام و هي تهمس بسعادة :

-مُبارك يا حبيب القلب، مبارك .

صوت هاتفها ارتفع بنغمة خاصة ، عرفت  
صاحبته فوراً ، أمسكت الهاتف و هي تقول

:

-ستوبخني الآن ، أستحق ذلك .

-أين أنتِ يا سلمى ، لا أسمع صوت  
الإحتفالات حولك .

-أنا لم أغانر الفندق منذ وصولي .

-و لكن لقد إتفقنا أن تكوني بحفل بسام ،  
سيسعد بكِ كثيراً .

قالت سلمى و هي تقف أمام نافذة غرفة  
الفندق تتأمل شوارع بلادها :

-أنا خائفة ، قد لا يتقبل وجودي بحياته من

جديد ، تعلمين أنا...أنا

قاطعتها الدكتوراة و هي تقول برفقٍ حازم :

-سلمى ، ما حدث ليسب ذنبك ، أنتِ

الضحية بهذه القصة ، و إن لم يتقبلك فهو

خطأه و بالحالتين يجب أن تحددى موقفك

منه لا يجب أن تبقى الأمور معلقة .

-معك حق و لكن أنا خائفة دكتوراة ، أفكر

بالذهاب لمنزل مازن و مقابلته و أمي

بالبداية بدلاً من مواجهة الجميع دفعة واحدة

.

-هذا الأمر يعود لكِ ، فكري و قرري ، و لكن

تذكري ، لا بدّ أن عائلتك ستحتفل ببسام في

منزله ، من الرائع أن تكوني بجانبه .

و قد كانت محقة فبعد إنتهاء الحفل  
الرسمي بدأ الإحتفال بحضور العائلة و  
بعض من الأصدقاء ، كان الجميع أكثر  
إسترخاءً مما كانوا عليه بالحفل  
الرسمي...ضحكات متفرقة...الصغار يركضون  
هنا و هناك .

كان بسام ينظر بقلقٍ ناحية أخته و وليد ،  
نظرات وليد تكاد تحرق زينة غضباً بسبب  
الثوب الذي ترتديه و هي تحاول قدر الإمكان  
تجنبه ، يبدو أنها تشن عليه حرباً باردة ، إن  
كان هو بذاته أوشك على خوض شجارٍ معها  
بسبب ثوبها الضيق المكشوف الذي ترتديه!  
و لكنها كانت وسط الناس و هي تتهرب منه  
تعلم ما يريد قوله تماماً ، شعر مازن بضيق  
بسام و هو يقول :

-إننا باحتفال خاص بكِ و أنت تكاد تصرخ  
من فرط خوفك على زينة ، لا تقلق سنجد  
حلاً ما ، تعال للحديقة ، هناك من يسأل  
عنك للمباركة .

كان وليد يشتعل بغضبٍ مقيت و هو يراها  
بطلتها تلك و أكثر من رجل يقترب منها  
يحاول إستمالتها بسماجة ، إنها تضغط على  
أعصابه بطريقة خطيرة ، منذ سنوات وهو  
يحاول كبح جماح غضبه و قد ظن أنه نجح  
و لكن الآن يبدو أنه سيهد كل شيء على  
رأسها و خاصة مع ذاك العلقة الذي يتربص  
بها منذ بداية الحفل ، بالنهاية فقد المتبقى  
من صبره و هو يقترب منها يقف بينها و بين  
السمح يقول بحسم :

-أريد أن أتحدث معكِ زينة .

قال السمج و هو يحاول تجاوزه :

-أنت...أنا أتحدث معها .

إلتفت و ليد ناحيته و هو يقترب منه ، يرتطم  
به متعمداً يقول من بين أسنانه :

-إبقى واقفاً مكانك إن لم ترد خسارة صف  
أسنانك الأمامي بلكمة واحدة .

لم يكن الأمر صعباً فقد فرّ السمج كالفأر  
المذخور ، قال وليد و هو يمرّ بعينه على  
تفاصيلها يتعمد إخراجها و هي تحمر خجلاً و  
قد ندمت على فعلتها ، أرادت أن تحرك به  
مشاعر الغيرة إنتقاماً و لكن الآن لا تشعر  
بالراحة و هو لا يترك تفصيلاً لا يمر عليه  
بعينه ، قال وليد بصوتٍ محذر :

-إصعدي لغرفتك الآن و البسي فستاناً يليق  
بأستاذة جامعة لا بفتاة ليل أو ضعي شالاً

يغطي ما يظهر منك أو لفي ستارة المطبخ  
عليك... تحركي .

تظاهرت بالبرود و هي تعقد ساعديها :

-كيف تتجراً على الكلام معي بهذه الطريقة  
؟؟

إقترب منها أكثر و عيناه لا ترحمانها يحدق  
بشفتيها المغويتان :

-معك ثلاث ثواني لتنفذي ما قلت و إلا  
فإنني سأحملك على كتفي و أصعد بك  
لغرفتك ، ألبسك كل ما في الخزانة حتى  
تستري نفسك .

إبتلعت ريقها و هي تقول بصوتٍ مهزوز :

-لِما تهتم ، ألسنت أنت من أخرجتني من  
حياتك؟! لا تتدخل بما لا يعنيك.

-نفذي ما قال زينة ، هو محق .

جاء صوت بسام من الخلف ليجفل الإثنين و  
زينة تسرع بالصعود لغرفتها هاربة ، واجه  
وليد عيني بسام الغاضبة و هو يقول  
بخفوت :

-إبتعد عنها وليد .

قال وليد و هو يبتعد غاضباً :

-لا تقلق أنا لا أنوي الإقتراب .

لحق به بسام و هو يقول بإنفعال مكبوت لا  
يريد لفت انتباه من حوله :

-و ما الذي فعلته الآن؟؟ أهذا فعل شخص  
لا يريد الإقتراب!!!

توقف وليد و هو يواجهه بهمسٍ غاضب :

-لو أنك كسرت عنق أختك عندما رأيتهأ بهذا

الفتستان لما تدخلت .

-هذا أمر بيني و بينها.

-ما كان يجب أن أحضر ، بالإذن و مبارك

دكتور .

خرج سريعاً و بسام يعرض باطن خده بغیظ ،

وليد يحب زينة و هذا أمرٌ واضح لا جدال فيه

، و المصيبة أنها تحبه ، ما العمل الآن؟؟ لا

يبدو أن زينة تنوي الإستسلام و مقاومة وليد

تضعف أمامها ، كيف له أن يضع حداً يفصل

بينهما و للأبد !!!

صعد لغرفة زينة و التي وجدها تلبس شالاً

يتناسب مع فستانها ، لقد إشتريته منذ

البداية و كانت سترتيديه كأمرٍ مسلم لكنها

أرادت استفزازه فهي و رغم معرفتها بحقيقة

ما فعل وليد لازلت تحبه ، طوال الفترة  
الماضية فرضت قيوداً على نفسها تجبر  
مشاعرها على الإنصياع لأوامر عقلها...لكنه  
تغير ، إنه لا يشبه ذاك الوحش الذي أخبرها  
عنه و إلا فإن مازن ما كان سيسمح له  
بدخول حياة العائلة بهذه الطريقة...هو يثق  
به .

-زينة ، مالذي يحدث بينك و بين وليد ؟  
قالت و هي تضبط وضع الشال على كتفها :  
-لا شيء أخي ، لا شيء .

-زينة، أرى و بكل وضوح أنك تحبينه ، يجب  
أن تعرفي بأنه..

قاطعته زينة و هي تنظر له بعيون دامعة و  
قلب مكسور :

-أعلم أخي ، لقد أخبرني بكل ما فعله معك  
و مع سلمى ، هو يريد مني الابتعاد عنه ، لا  
تقلق لا أمل لي معه .

تجاوزته سريعاً تخرج و هو يردد بحيرة :

-أخبرها بكل شيء !!!!!

صعد وليد لسيارته يقود دون وجهة محددة ،  
يكاد يخرج عن حدود السرعة القانونية و  
لكنه يجبر نفسه على الإلتزام بالسرعة  
المحددة ، دق هاتفه بنمرة غريبة و قد كان  
الأمر عادياً له بسبب طبيعة عمله :

-مرحباً

لم يتلق ردّاً من الطرف الثاني ، عاد يرفع  
صوته قائلاً :

-آلو ، آلوووو .

لم يصله سوا أصوات تنفيس عالية ، ركن  
سيارته سريعاً لجانب الطريق و هو يقول  
برجاء:

-سلمى !!!أرجوكِ أجبيني .

-كيف علمت؟؟

أغمض عينيه يريح رأسه على المقود و هو  
يقول بتعب حملة لسنين طويلة :

-صغيرتي ، كيف لي أن أتوه عن أي تفصيلٍ  
يتعلق بكِ؟؟

-وليد ، أنا أحتاج مساعدتك ،إذا سمحت .

-أطلبني روحي و سأقدمها لكِ .

-هل يمكن أن أقابلك أمام فندق حياة؟؟

-أنتِ هنا حقاً !!! عشر دقائق و سأكون  
عندك .

وصل للفندق و اللففة تملأ نفسه ،أخيراً  
سيطمئن على حالها ،سيراهها أمامه ، لقد  
أرهقته السنين قلقاً و تأنيباً للضمير .

منذ أن عاد من برلين و بعد فعلته السوداء  
تلك ، علم بأن قصتهما انتهت تماماً ، وقد  
عمل على إخراج حبها من قلبه، لم يكن  
الأمر سهلاً ، نzf قلبه كثيراً و شاخ و أنك ،  
و لكن تبقى لها مكانة خاصة لن ينافسها  
عليها أحد، كان يحدث نفسه بالهدوء و  
الصبر و عدم الغضب و أنا لا يقترب منها ،  
يعلم من عمه أنها لازلت تعاني من مشاكل  
بإقتراب الرجال منها .

وجدها تقف متكئة على شجرة كبيرة أمام  
الفندق و أمامها حقيبة سفرها ، وقف أمامها  
يكبثُ دموعه بقانون الرجولة ، هي أمامه  
حقاً ، الأمر ليس وهماً أو خيال أو حلم ، كما

اعتاد سابقاً ، هي تقف أمامه بخجلها و  
توترها الفطري تضع يديها وراء ظهرها تنظر  
له بعيون طفلة بريئة حائرة ، شعرها قد  
أصبح قصيراً بالكاد يلامس كتفيها ، و قد  
أصبحت أكثر نحولاً ، لكنها تبقى جميلة كما  
عرفها ، و تلك السلسلة التي تزين عنقها  
تعلن انتماء قلبها ،سألها عما أراد أن يعرف  
منذ سنوات

-هل أنتِ بخير سلمى ؟

إبتسمت بهدوء و هي تقول بصوتٍ  
مضطرب :

-أنا بخير ، لا تقلق ، أنا آسفة إن كنت  
أزعجتك وليد .

ضحك بألم و هو يقول :

-لقد أزعجتني ببعذك الطويل هذا ، لو  
تعلمين ما فعل بي سلمى ، أشعر بأن سنين  
أضيفت لعمرى و أنا أنتظر رجعتك هذه .

خففت عينيها و هي تقول :

-لقد إحتجت وقتاً لأتجاوز ما حدث .

-كان يمكن أن نقف معك حتى تتمكنى من  
النهوض .

قالت بصوتٍ محتقن و هي تشيح بوجهها  
بعيداً عنه :

-لم أكن أتحمل نظرات الحزن و الإشفاق و  
الغضب بعيونكم ، كانت تثير غضبى، تماماً  
كما تفعل الآن .

-سلمى !!!

-أنا آسفة ، لم أقصد أن أنفعل بهذه الطريقة

-يمكنك أن تفعلي بي ما تشائين ، إضربيني ،  
أشتميني ، أقتليني إن كان بالأمر راحة لك .

شحب و جهها مع كلمة القتل التي ردها  
بصورة طبيعية ، و لكنها باتت تعلم بأن  
القتل أمرٌ أبعد ما يكون عن العادي ، أن  
تزهق روحاً بيدك و إن كانت تلك الروح قذرة  
أمرٌ سيبقى يعذبك لآخر يوم بحياتك .

لاحظ وليد إرتجافها و قد فهم السبب فوراً ،  
شتم نفسه بسره و هو يقترب منها :

-أعتذر سلمى ، لا ....

رفعت يدها بوجهه توقف تقدمه و كلامه و  
هي تقول مقطوعة الأنفس:

-أرجوك ، لا أريد أن أذكر الماضي الآن ، أنا لم أفعل شيئاً بثلاث سنوات السابقة سوا الحديث عنه و تحليله و تمحيصه حتى أرميه خلف ظهري ، لقد عدتُ لأبدأ حياة جديدة .

إلتزم الصمت و هو يقف بجانبها و هي تضم نفسها تحاول إستعادة قوتها ، شعر بالقلق عليها لازالت تبدو هشة و ضعيفة ، قد يكون الأمر طبيعياً بالفترة الأولى !!!

رنّ هاتفه بنغمته المرتفعة ، أسرع يخرجهُ من سترته يكتم صوته لا يريد إزعاج سلمى ، لكن ما إن رأى إسم المتصل حتى همس بغيض :

-المجنونة .

نظرت سلمى ناحيته بفضول و هو يقول :

-لن أردّ ما ...

لكن زينة لم تمنحه فرصة و هي تعيد  
الإتصال ثانية و وليد يعرض على شفتيه  
بعصبية و سلمى تنظر له مبتسة بتسلية ،

عاود فصل الخط و هو يقول :

-ما الأمر؟؟أجد أن الأمر يسليك

رفعت كتفيها ببراءة و هي تقول :

-لا أفهمك لكن...

قطع حديثها الرزين مجدداً و هي تنفجر

ضاحكة و هي تقول :

-ردّ عليها ، فهي لن تستسلم .

عاد وليد يفصل الخط مجدداً و هو يقول

بتوتر :

-إن علمت بحقيقة المتصل فلن يعجبك

الأمر و ربما سترمين بي أمام سيارة ما .

عقدت سلمى حاجبيها بقلق و هاتفه يعاود  
الرنين ، سحبته من يده و هي ترا إسم زينة  
يلمع أمامها

-زينه؟؟!! زينة إبنة خالتي؟!!!

أخذ الهاتف من يدها :

-هي بذاتها .

-تكلم معها أرجوك ، أرغب بسماع ما  
ستقول له .

-لن يعجبك الأمر سلمى .

عاد هاتفه يرن و سلمى تغافله بلمس  
شاشة الهاتف حيث زر الإجابة :

جاء صوتها تنادي بلهفة :

-وليد ، إلي أين ذهبت ، أرجوك أجب ، هل  
أنت بخير؟؟ يا مجنون

فتح وليد السماعه الخارجية و سلمى  
تستمع باهتمام :

-ما الأمر زينة؟! أنا مشغول قليلاً .

-هل تشاجرت مع بسام قبل مغادرتك؟؟

-بسام على حق زينة ، إنه يحمي أخته .

-و أخته ليس لها أي رأي بالموضوع؟؟

-زينة!!! أرجوك ، لقد أخبرتك برؤس أقلام عن

الماضي ، ألم يردعك هذا؟؟تريدين مني

الخوض بالتفاصيل حتى تخرجيني من

رأسك العنيد .

-أنا أحبك وليد .

ضرب وليد جبهته بالهاتف و هو يهمس

باسمها متألماً ، قامت سلمى بإمساك يده

تمنعه من الإستمرار بضرب نفسه تهز رأسها

، عاد وليد لزينة يقول بإستسلام :

-أرجوك زينة ، اليوم حفلٌ خاصٌ بأخيكِ

إستمعي بوقتك

-حسناً

أوشك على إقفال الخط و لكنه نادها سريعاً

:

-زينة .

-ماذا ؟

-أغلق مبكر الصوت يحاول الإبتعاد عن

سلمى و التي لحقت به لا تسمح له بالإنفراد

بها :

-هل ،أقصد هل لبستِ ...

قاطعته و هي تقول بتسامة فاترة :



نخوض شجاراً عنيفاً كما كان يحدث  
بالماضي و لكن الآن إرتحتُ و قد أيقنتُ  
بأنك توقفت عن حبي و وجدتك عالقاً بحبي  
ثاني و امتحانك فيه صعب!! تحتاج لنفسٍ  
طويلٍ حتى تكسبه .

-أولاً أصبحت أسيطر على أعصابي و غضبي  
بشكلٍ لا بأس به ،ثانياً أنا لم أتوقف عن  
حبك و لكن إختلفت طريقة تفكيري بكِ  
ستبقين حبي الأول و الكبير .

خففت سلمى عينيها و هي تشبك كفيها  
بتوتر و هي تقول :

-و أنت كنت حبي الأول وليد .

تحررت نصف إبتسامة على شفتيه و هو  
يقول :

-و لكن لست الكبير ، لا بأس أنا من خسرتك  
و ثالثاً أستاذة سلمى أنا لا أحاول كسب حب  
زينة ، أنا أحاول إقناعها بإخراج هذه الفكرة  
من رأسها ، كما كان ارتباطي بكِ مستحيلاً  
فالأمر ذاته ينطبق على هذه العلاقة .

-لا...الظروف مختلفة و أنت مختلف ، لقد  
كنت تعاني وليد أفهم ذلك جيداً ، كانت  
أشباح الماضي تحيط بك و تقيدك و لكن  
الآن أصبحت حراً...أثق بذلك .

-تحدثين كمازن سلمى

أخذت سلمى نفساً عميقاً و هي تقول :

-هل يمكن أن تقومي بإيصالي لمنزل خالتي

؟؟

-أمرك. .

والتزمت سلمى الصمت طوال الطريق ،  
هبطت من السيارة بعد وصولهما تقف أمام  
المنزل و هو بجانبها ، لقد تجمدت تماماً لا  
تتكلم و لا تتحرك ، علم وليد بأنها تحتاج  
لدفعة تساعد على قطع خطواتها التالية:

-هيا يا سلمى ، لا تخافي الأمور أكثر من  
رائعة ، أمك بألف خير تنتظر عودتك ، مازن  
و ريهام ثنائي يخطف القلوب مع الفتاتين ،  
زينة و علا و باقي قريباتك لديهن الكثير و  
الكثير من الكلام لكِ ، أسمع ثرثرتهن التي لا  
تنتهي ، و بسام يا سلمى إنه ينتظرك بشوق

نظرت ناحيته و هي تقول بصوتٍ فقد

الحياة:

-بسام ينتظرنى ... حقاً، هل سيقبل بفتاة

مثلي؟؟

-مثلك!! صدقيني لن يجد فتاة أفضل منك  
و قلبه مخلص لك ، لا أعلم سبب طلاقكما و  
لكن أثق بأنه أمر يمكن تجاوزه .

أغمضت سلمى عينيها و صورة بسام يقبل  
سمانثا تعكر صفاء نفسها و لكن ليس لها  
أن تعترض، لقد أوشك جبل المشنقة على  
الإلتفاف حول عنقه دفاعاً عنها، لا بدّ أن  
بالأمر خدعة كما قال .

-ما الأمر سلمى؟ لن أسمح لك بالتراجع  
الآن و قد كدتِ تجتازين خط النهاية .

-لا أعلم ، أجد صعوبة بمواجهة الجميع دفعة  
واحدة .

-الجميع الآن بالحديقة الخلفية إنه وقت  
تناول الطعام ، يمكنك التسلل للغرف  
العلوية ، و سأرسل لك من تشائين تبعاً .

أمسك بكفها يدفعها للدخول يتجاهل  
إرتجافها من لمسته ، يجب أن تكسر كل  
مخاوفها و سريعاً ، كان يتقدمها بخطوة  
يتأكد من أمان الطريق أمامها :

-أسرعت بالدخول و هي تركض على  
السلام و وليد يراقبها من الأسفل ، لكن  
صوت زينة الغاضب جعلها تتجمد:

-و الله عال يا سيد وليد ، هل تقابل  
معشوقتك بمنزلي!!!

ضرب وليد جبهته و هو يقول :

-غبية و مجنونة ، لا أصدق أنك أستاذة  
جامعية .

نظر ناحيتها و هو يحرق بالشال الذي ستر  
جسدها يبتسم راضياً

إلتفت سلمى ناحية زينة و هي تناديها :

-زينة .

تجمدت للحظة و هي تحرق بوجه سلمى لا  
تصدق أنها تقف أمامها ، قال وليد يكسر  
لحظة الذهول :

-لقد عادت سلمى ، عادت صغيرتي .

حدقت به سلمى و عيونها تغرق بالدمع ، لا  
تحتاج من وليد أكثر من هكذا تصريح  
لتشعر بالأمان أكثر ، أسرع زينة تقفز على  
الدرجات تحيط سلمى بذراعيها و هي تردد  
باكية:

-آسفة ، آسفة ، سامحيني أرجوك ،

سامحيني .

-لا تعتذري ، لقد إنتهى الماضي بأوجاعه ،  
دعينا نصعد للأعلى ، لا أريد أن ألفت إنتباه  
الجميع دفعة واحدة .

قال وليد من الأسفل :

- سأرسل أمك و مازن و ريهام .

\*\*\*\*\*

صعد مازن يحمل سلمى الصغيرة مع ريهام  
التي حملت هند و زينة تقف أمام باب  
غرفتها ، قال بقلق :

- ما الأمر زينة ؟ هل حدث شيء ؟؟ لقد  
أفزعني وليد و هو يدفع بنا للصعود إلى هنا .

- أين خالتي ؟؟

- عادت للمنزل فهي تشعر بالقليل من  
الإرهاق .

تنحت بعيداً عن الباب و هي تقول :

- تفضلوا و ستفهمون كل شيء .

فتح مازن الباب و هو يدخل سريعاً ليتجمد  
واقفاً أمام سلمى المتوترة بعيون دامعة و  
ريهام تصيح سعيدة تنزل هند من يدها و  
تأخذ سلمى منه تقول بحماسة :

-سلمى، سلمى عادت يا مازن ، لقد  
استجاب الله لدعائك .

أسرعت سلمى تلقى بنفسها بين ذراعيه و  
هي تشهق بالبكاء :

-مازن ، مازن لقد إشتقت لك أخي ، أنا  
آسفة ، آسفة .

أحاط بها بين ذراعيه و هو يذرف دموعاً  
حبسها طويلاً يمرر يديه على شعرها و على  
ذراعيها يتأكد من وجودها و هو يشعر بأن  
قطعة من روحه قد عادت إليه ليكتمل من

جديد:

-أخيراً يا سلمى ، أخيراً قررتِ أن ترد لي نبض  
القلب يا قاسية .

تمسكت سلمى به أكثر و هي تقول بصوتٍ  
خافت :

-آسفة أخي ، و الله آسفة ، لكن كنت أحتاج  
لبعض الوقت...آسفة .

-لا حبيبتي لا تعتذري ، المهم أنكِ هنا معنا ،  
ستفرح أُمي كثيراً بكِ و ستوبخك عني و  
عنها بسبب إبتعادك هذا.

ضحكت و هي تبتعد عنه تمسح دموعه  
بيديها تقول :

-سأتحمل منكما أي عقوبة .

إقتربت ريهام تضمها وقد غرقت بالبكاء:

-أهلاً بكِ حبيبتى ، لقد أعدتِ النور لوجه  
أخيكِ .

تعلقك الفتاتين بوالدتهما الباكية ، هبطت  
لهما و هي تمسح دموعها تضحك لهما و  
هي تقول :

-الماما بخير ، هي سعيدة للغاية لقد عادت  
العمة سلمى لنا ، هل تذكرانها من الصورة .

تعلقت سلمى الصغيرة بساق سلمى  
الكبيرة و هي تغمغم :

-سما،أنا سما.

حملتها سلمى و هي تغرق نفسها برائحتها  
الطفولية و هي تقول :

-يا عيون سلمى و قلبها ،ما أجملكما .

حاولت أن تحمل هند و لكنها رفضت و هي  
تختبيء خلف مازن بخجل لذيذ .

قال مازن و هو يضم سلمتاه إليه و هو يقول

:

-سيسعد بسام بحضورك للغاية .

تعلقت بعينيه و هي تهمس بتردد :

-حقاً يا مازن؟؟

أحاط وجهها بين يديه يقول بثقة :

-ذاك الرجل مجنون بكِ و لن يكتمل إلا بكِ  
و قد ظلمته حبيبتي ، لقد أخبرني عن سبب  
إنفصالكما هو لم يخنك يا مجنونة .

أخذ يروي لها تفاصيل ما حدث و هي تنهار  
بالبكاء على صدره تلعن غبائها و تسرعها  
،لقد ضيعت سنوات عمرها و عمره بسبب

لعبة خبيثة ، و كانت النتيجة كارثة ، قتل و  
خطف و اغتصاب و سجن .

حاول مازن أن يدخل الهدوء لنفسها و هو  
يعتذر عن إخبارها بذلك و لكن لهفته على  
بسام تعادل لهفته عليها ، لقد نال نصيبه  
من العذاب .

مسحت سلمى دموعها بحزم و هي تقول  
لمازن :

-هل يمكنك أن تحضر بسام ليقف أسفل  
الدرج دون أن تخبره بحضوري؟؟  
-سأفعل ما تريدين .

\*\*\*\*\*

طلبت سلمى من زينة أن تعطيها ذات  
الفستان الذي لبسته قبل أكثر من ثلاث  
سنوات ، أسود من الدانتيل المخرم ، أسفله

قطعة من الستان الأحمر بأكمامٍ طويلة  
مخرمة ، يصل بحدوده لأسفل الركبة مع  
حزامٍ أحمر يحيط الخصر بنعومة.

حاولت زينة أن تقنعها باختيار ثوبٍ جديد و  
لكنها أصرت عليه ، توجهت للأسفل تقف  
على أعلى درجات السلم و قد وجدت بسام  
منفعلاً بالنقاش مع مازن :

-هذا لن يحدث أبداً حتى لو ...

كان قلبي ينتفض بصدري يحاول الفرار و  
الإرتماء بصدر محبوبه و هذه المرة لن يغادر  
حتى لو خسر نبضه بسببه ، تمسكُ بقلادة  
العقد و المفتاح اللتي تحمل خاتمي الزواج.

أشار مازن لبسام حتى ينظر خلفه و قد فعل  
و قد إنسحب الجميع من حولنا ، تعلقت  
عيناه بي و أنا أنزل للأسفل أتعلق به أكثر ،

كنت أنا من يقترب و هو جامد مكانه ،  
سأكون الشجاعة هذه المرة ، أنا من  
سيتمسك بالفرصة و لن أسمح بضياعها ،  
وقفت أمامه لا أفارق عينيه و أنا أهمس  
باسمه :

-بسام.

قال بصوتٍ بح و علق بالدموع :

-لقد تأخرت .

-تأخرت؟؟!!!

-لقد إنتظرتك طويلاً ، لقد تعبت بدونك .

أخفضت عيني أنظر لصدره و أنا أقول بتردد :

-بسام ، آسفة ، أنا أريد ، أنا

فجأة أحاطني بذراعيه بقوة ، كنت أخشى  
من فكرة لمس رجلٍ لي ، مجرد تخيل الأمر

كان يثير الذعر بنفسي ، و لكن معه كان  
الأمر مختلفاً تعلقت به أكثر أريد الإنصهار به  
للأبد و هو يقول حابساً دموعه بحزم :

-لقد تأخرتِ حبيبتي، ذاب قلبي شوقاً إليك  
و روعي جفت بدونك .

-بسام أنا اشتقت لك أيضاً ، إبتعدتُ مجبرة .

-لن أسمح لكِ بالابتعاد هذه المرة مهما  
بلغت درجة جنونك و عنادك سلمى  
،ستبقين معي لآخر يوم بعمرى .

إبتعدتُ عنه قليلاً و أنا أنظر لعينيه برجاء :

- لكن بسام، هناك بعض المشاكل التي  
يجب أن أحلها قبل أن أرتبط بك .

أطبق على ذراعي بحزم و هو يقول بأمرٍ لا  
يقبل النقاش :

-سنحلها معاً، معاً يا سلمى هل تفهمين؟؟  
سأكون معك بكل خطوة حبيبتي.

-لكن ،يجب أن تفهم ..

قاطعني و هو يقول بحزم :

-أفهم كل شيء يتعلق بك ، لقد كنتُ على  
اتصال مباشر مع طبيبتك ، أفهم و أعلم كل  
شيء ، طلبت منها عدم إخبارك خوفاً من  
رفضك و هي لم تستسلم بسهولة لقد  
أفقدتها عقلا من كثرة إتصالاتي...لا تغضبي .

إبتسمتُ له و أنا أتمسك بيده :

-لا بأس ، لقدأرحتني من توضيح الكثير من  
الأمر .

-جيد و الآن لنذهب .

-الي أين؟! لا أريد الخروج و مقابلة كل هؤلاء .

-و من قال أنني أريد منكٍ مقابلتهم ، أريد فقط أن نبحث عن شيخ يكتب كتابنا اليوم .

سحبتُ يدي منه بذعرٍ و أنا أقول :

-هل فقدت عقلك؟؟

إقترب مني و هو يمرر يده بين خصل

شعري :

-هل ستهربين من جديد ، ألم أقل لك أن

الحب من الشجاعة ...

إبتسمت و أنا أتذكر تلك الأغنية الألمانية

التي رقصنا عليها و هو يترجم كلماتها لي ،

قررت الإستسلام لجنونه و لكن قبل أن

نخرج أوقفته ، خلعت العقد أخرج الخواتم و

أنا أقول بحزم :

-إياك أن تخلعه ثانية دكتور .

أدخلته بإصبعه ، أخذ يلمسه بأطراف أصابعه

يقول بانكسار :

-أعتذر سلمى ، ما كان يجب أن أتركك ب...

قاطعته و أنا أضع خواتمي بين يديه مع

العقد

-اليوم سيكون للفرح فقط ، الماضى انتهى .

إبتسم و هو يلبسني خاتمي و القلادة و قد

عاد كل شيء لمكانه الصحيح .

---

بعد سنة...

-هل يمكن أن تبتسم قليلاً دكتور .

-لستُ راضياً عن هذا الزواج سلمى ، أكاد

أموت رعباً على زينة.

أمسكتُ بذراعه أريح رأسي على كتفه :

-الرجل أوشك على قتل نفسه أمامك  
ليثبت لك بأنه تغير و يستحق فرصة ثانية.

-قد ينقلب من جديد .

-لن يفعل و الآن إهدأ سيد عصبي ، أنظر  
لهما يبدوان رائعين معاً و هما يرقصان  
رقصتهما الأولى .

قبل رأسي و هو يقول بقلق :

-هل أصبحت بخير ، حالك بالصباح لم  
يعجبني قد يكون تغير الطقس أثر فيك .

رفعت رأسي بعيداً عنه و أنا أقول بتوتر :

-لقد ذهبت للمشفى اليوم ، عندما كنت  
برفقة وليد بصالون الرجال .

-ما الأمر ؟؟ هل أنت بخير ؟؟

-بخير الحمد لله و لكن الطبيبة قالت بأننا  
سنقابل فرداً جديداً من العائلة بعد سبع  
شهور و عشرين يوماً .

وضع يده على بطني و هو يقول بذهول :

-حامل !!! حقا!!! بهذه السرعة مرتنا الأولى لم  
يمضى عليها شهرين ؟!!

قاطعته و أنا أشير له بالصمت :

-ستفضحنا يا رجل

ضحك و هو يقول بسعادة :

-سأصبح أباً لطفلٍ ستنجبيه أنتِ ، الحمد  
لله .

-الحمد لله ، ستكون أفضل أب على الإطلاق

-إذا قمتُ بحملك الآن و درت بكِ بمنتصف

ساحة الرقص ، هل سيتأثر الجنين؟!!!

ضحكتُ و أنا أتعلق بذراعه أ همس بالقرب

من أذنه :

-أحبك بسام ، أحبك .

تمت